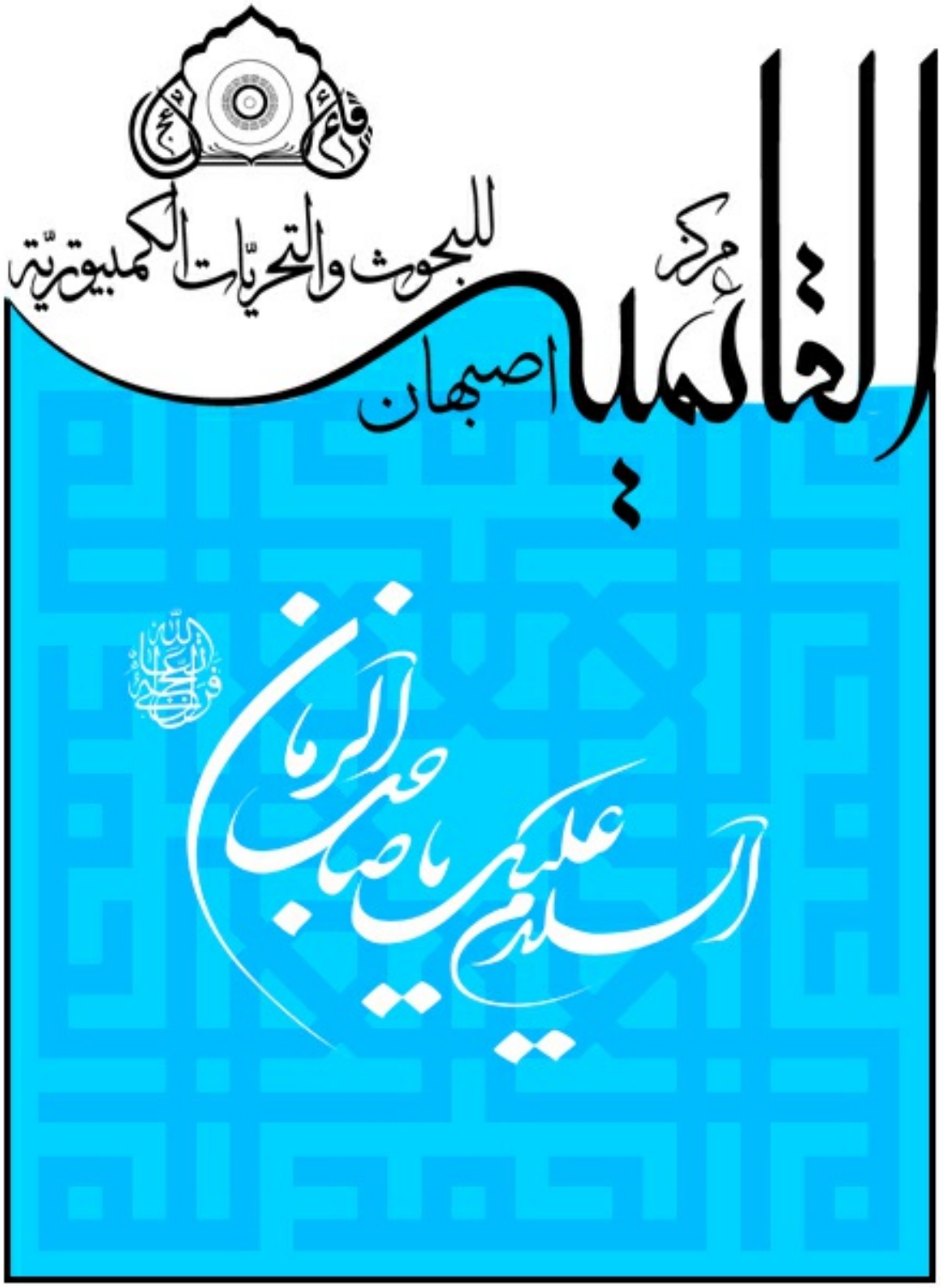

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

أمهات الأئمة المعصومين

دراسة تاريخية تحليلية علمية

تأليف

الدكتور السيد حسين الموسوي الصافي

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحیم

امهات الائمه المعصومين عليهم السلام: دراسه تاريخيه، تحليليه، علميه

كاتب:

الدكتور السيد حسين الموسوى الصافى

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

امهات الائمه المعصومين عليهم السلام: دراسه تاريخيه،تحليليه،علميه المجلد 2 13

اشارة 13

هوية الكتاب 13

المقدمة 17

الفصل السادس: فاطمة بنت الحسن أم الإمام الباقر عليهم السلام 21

اشارة 21

النسب الطاهر 23

كنيتها وألقابها 24

اشارة 24

الدليل على كنيتها أم عبد الله 25

من خصوصيات فاطمة بنت الحسن عليهما السلام 26

مقامها السامى 27

الزواج الميمون 28

اشارة 28

المهدى حسينى الأب حسنى الأم 29

أولادها 30

اشارة 30

النبى يبعث سلاماً لابنها الباقر عليه السلام 32

زيد الشهيد فى لسان المعصوم 33

الفرق بين العلوى والفاطمى 34

فاطمة بنت الحسن وعاء وحجر للمعصوم 36

الملائكة تنادى فاطمة بنت الحسن عليها السلام 37

من صفاتها الصِّدِّيقة 38
من صفاتها الرواية 40
من أخبارها فی آخر الزمان 41
الأوضاع السياسية فی عصرها 42
حضورها کربلاء 44
وفاتها ومحل دفنها 44
زيارة السيدة فاطمة بنت الحسن 46
الفصل السابع: فاطمة بنت القاسم أم الإمام الصادق عليهما السلام 47
اشارة 47
اسمها ونسبها 49
منزلة والدها القاسم 51
نبذة عن جدها محمد بن أبی بکر 53
منزلته عند أهل البيت عليهم السلام 56
نظرة فی جدها من أمها عبد الرحمن بن أبی بکر 58
کمالاتها العالية 60
الصفات التی تتمتع بها 60
اشارة 60
قوة الإيمان 62
شدة التقوی 64
من صفاتها الإحسان 66
من صفاتها الرواية 68
من صفاتها العلم 69
أم فروة وعاء وحاضنة للمعصوم 70
أولادها 71
إيثارها بنفسها 72

سبب تسمية ولدها بالصادق ـ 73
النبى يكشف عن أسماء الأئمة وألقابهم ـ 75
ولدنى أبو بكر مرتين ـ 79
اشارة ـ 79
المناقشة فى سند الرواية ـ 80
المناقشة فى الدلالة ـ 82
وفاتها ومحل قبرها ـ 84
الفصل الثامن: حميدة بنت صاعد البربرى أم الإمام الكاظم عليهما السلام ـ 87
اشارة ـ 87
اسمها ونسبها ـ 89
من ألقاب السيدة حميدة ـ 89
البرابرة فى سطور ـ 90
اقتران السيدة حميدة بالإمام الصادق عليه السلام ـ 93
حميدة الزوجة الأولى للمعصوم عليه السلام ـ 95
اهتمامها بزوجها الصادق عليه السلام ـ 97
تكامل صفات السيدة حميدة ـ 97
المعلّى بن خنيس فى لسان المعصوم ـ 98
الأملاک تحرس حميدة ـ 100
حميدة من أهل العلم ـ 101
حميدة من وكلاء الصادق عليه السلام ـ 103
من صفاتها الرواية ـ 104
أولادها ـ 105
حميدة وعاء للمعصوم ـ 107
علامات غيبية فى ولادتها للكاظم عليه السلام ـ 108
حميدة ترعى أُم الإمام الرضا عليه السلام ـ 109

حميدة تزوج الإمام الكاظم عليه السلام ـــــ 110
حرق دار السيدة حميدة ـــــ 111
حزنها على زوجها ـــــ 112
حميدة من أوصياء الصادق عليه السلام ـــــ 113
وفاتها ومحل قبرها ـــــ 115
الفصل التاسع: نجمة النوبية أم الإمام الرضا عليهما السلام ـــــ 117
اشارة ـــــ 117
نسبها ومولدها ـــــ 119
السبب فى تعدد أسمائها ـــــ 120
بلدها الأصلى ـــــ 122
بلاد النوبة ـــــ 124
صفات السيدة نجمة الكمالية ـــــ 126
خلقها العظيم ـــــ 128
إنّها من الرواة ـــــ 129
تربيتها فى بيت المعصوم ـــــ 130
بُعدها الدينى ـــــ 131
الله يختار أم الرضا عليهما السلام ـــــ 132
زواجها بأمر الغيب ـــــ 133
إزالة توهم ـــــ 134
السيدة نجمة وعاء للمعصوم ـــــ 135
أولادها ـــــ 137
الظروف المأساوية التى عاصرت السيدة نجمة ـــــ 138
من بناتها فاطمة المعصومة عليها السلام ـــــ 140
من صفات فاطمة المعصومة عليها السلام ـــــ 141
وفاة المعصومة ومحل قبرها ـــــ 141

فضل زيارة فاطمة المعصومة عليها السلام 143
وفاة ومحل قبر السيدة نجمة 144
الفصل العاشر: خيزران المريسية أم الإمام الجواد عليهما السلام 147
اشارة 147
اسمها ونسبها 149
الحكمة من تعدد أسمائها 151
الاختلاف فى بلدها بين المريسية والمرسية 152
مكانتها الرفيعة 154
الصفات الكمالية للسيدة خيزران 155
اشارة 155
من صفاتها الطاهرة 156
من صفاتها المُطَهَّرَةُ 159
المقدسة 161
المنتجبة 163
رسول الله يمدح السيدة خيزران 164
الإمام الكاظم يرسل لها سلامه 166
أزواج الإمام الرضا عليه السلام 167
اقتران السيدة خيزران بالإمام الرضا عليه السلام 169
أولادها 170
ولادة السيدة خيزران للمعصوم 174
من المعجزات فى ولادتها للمعصوم 175
براءتها من الاتهام 176
وفاة ومحل قبر السيدة خيزران 178
الفصل الحادى عشر: سوسن المغربية أم الإمام الهادى عليهما السلام 181
اشارة 181

اسمها ونسبها ـ 183
بلاد المغرب ـ 185
تكامل صفات السيدة سوسن ـ 186
من صفاتها العارفة ـ 187
من صفاتها المعصومة ـ 189
الحراسة الإلهية للسيدة سوسن ـ 189
السيدة سوسن من أهل الجنة ـ 191
أزواج الإمام الجواد عليه السلام ـ 193
اقتران السيدة سوسن بالإمام الجواد عليهما السلام ـ 195
اهتمام الإمام الجواد بالسيدة سوسن ـ 196
ولادة السيدة سوسن للهادى عليه السلام ـ 197
أولادها ـ 199
من بنات الإمام الجواد حكيمة ـ 200
حكيمة ترعى أم الإمام المهدى ـ 201
نبذة من حياة السيد موسى المبرقع ـ 202
وفاة السيدة سوسن ومحل قبرها ـ 204
الفصل الثانى عشر: سُمانة النوبية أم الإمام العسكرى عليهما السلام ـ 207
اشارة ـ 207
اسمها ونسبها ـ 209
اشارة ـ 209
سبب الاختلاف فى تعيين اسمها ـ 210
سمو مقام السيدة سمانة ـ 211
السيدة سُمانة مسلولة من كل الآفات ـ 212
مطهرة من كل رجس ـ 214
من صفات السيدة سُمانة الرواية ـ 215

تلقيها أسرار الإمام العسكرى عليه السلام ـ 216
أمانتها لميراث الإمامة ـ 217
رجوع الناس إليها بعد العسكرى عليه السلام ـ 218
أولادها ـ 220
ولادتها للإمام العسكرى عليه السلام ـ 221
الظروف السياسية التى مرت بها ـ 223
وفاتها ومحل قبرها عليها السلام ـ 226
الفصل الثالث عشر: نرجس الرومية أم الإمام الحجة المنتظر عليهما السلام ـ 229
اشارة ـ 229
اسمها ونسبها ـ 231
من هو شمعون الصفا ـ 233
شمعون وصى نبى الله عيسى عليه السلام ـ 235
الشبه بين نرجس وأم موسى عليه السلام ـ 237
مكانة السيدة نرجس عند الله وأهل البيت عليهم السلام ـ 239
الرعاية الإلهية لأم القائم عليه السلام ـ 239
السيدة نرجس تكشف عن التحرك الغيبى ـ 241
رسول الله صلى الله عليه و آله يخطب السيدة نرجس للعسكرى عليه السلام ـ 242
زيارة الزهراء للسيدة نرجس عليها السلام ـ 244
كيفية أسر السيدة نرجس عليها السلام ـ 244
وثاقة رجال الرواية ـ 245
خلاصة القول فى حال السيدة نرجس عليها السلام ـ 248
السيدة نرجس تتكلم العربية ـ 249
الإمام الهادى يبشرها بالمهدى عليه السلام ـ 249
ولادة السيدة نرجس عليها السلام للإمام المهدى عليه السلام ـ 250
العسكرى يستقبل ابنه المولود المنتظر عليهما السلام ـ 251

العسكرى يجرى مراسم يوم السابع 252
ولادة السيدة نرجس عليها السلام للقائم عليه السلام بلسان آخر 252
ولادتها للمهدى المنتظر عجل الله فرجه الشريف عند المخالفين 255
محاولات لقتل السيدة نرجس والحجة عليهما السلام 261
أولادها 263
الظروف السياسية الأليمة التى مرت بها السيدة نرجس عليها السلام 266
حكيمة تتكلم عن المهدى وأمه عليهما السلام 267
إزالة وهم 269
شفاعة السيدة نرجس عليها السلام 270
من كرامات السيدة نرجس عليها السلام 270
وفاة السيدة نرجس ومحل قبرها عليها السلام 271
زيارة ضريح السيدة نرجس عليها السلام 274
فهرس المصادر 277
فهرس المحتويات 305
تعريف مركز 315

امهات الائمه المعصومين عليهم السلام: دراسه تاريخيه،تحليليه،علميه المجلد 2

اشارة

سرشـناسه:أمهات الأئمة المعصومين عليهم السلام: دراسة تاريخية تحليلية علمية / تأليف الدكتور السيد حسين الموسوى الصافى؛ تقديم اللجنة العلمية السيد محمد على الحلو. الطبعة الأولى. - كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية فى العتبة الحسينية المقدسة، 1436

عنوان و نام پديدآور:امهات الائمه المعصومين / تاليف سيد حسين موسوى صافى

مشخصات نشر: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية و الثقافية

محل نشر: كربلاى معلى - عراق

سال نشر : 1436

مشخصات ظاهرى: 2ج.

يادداشت:عربى.

موضوع:چهارده معصوم -- مادران - تاريخ

موضوع:زنان مقدس مسلمان -- سرگذشتنامه

ص :1

هوية الكتاب

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق – وزارة الثقافة العراقية لسنة 2013؛ 774

الموسوى الصافى، حسين.

أمهات الأئمـة المعصومين عليهم السـلام: دراسـة تاريخية تحليلية علمية / تأليف الدكتور السـيد حسـين الموسوى الصافى؛ تقديم اللجنة العلمية السيد محمد على الحلو. الطبعة الأولى. – كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية فى العتبة الحسينية المقدسة، 1436 ق. = 2015 م.

2 ج. (قسم الشؤون الفكرية والثقافية فى العتبة الحسينية المقدسة؛ 153)

المصادر.

1. النساء المقدسات فى الإسلام سيرة. 2. الأربعة عشر معصوم أمهات. 3. فاطمة الزهراء (س)، 8؟ ق. ه –– 11 ه –. العصمة. 4. النساء المقدسات فى الإسلام دفع مطاعن. ألف. الحلو، محمد على، 1957 – م، مقدم. ب. العنوان. ج. السلسلة.

BP 52 . M85 2015

تمت الفهرسة فى مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

ص:2

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام خاتم النبيين والمرسلين وسيّد الخلق أجمعين أبى القاسم محمد وعلى الولاة من بعده الهادين المهديين.

هناک عـدّة عوامل وقفت عائقاً أمام الحديث عن ذكر خصوصـيات أمهات الأئمة عليهم السـلام بشـكل مفصل، أو لا أقل بما يليق بشأنهنَّ ومقامهنَّ السامى – لاسيّما أمهات المعصومين بعد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام – فهن يعشنَّ فى بحر من الكرامات والمعاجز, وربما من تلک العوامل هى أن التأريخ عاش وترعرع فى أحضان أعداء أهل البيت عليهم السلام، ومن الواضح لا تسنح الظروف الراهنة آنذاک فى نشـر فضائـل أهـل البيت عليهم السـلام، سواء كـان من جهـة الآبـاء أو الأمهـات, نعم هناک مواقف وكرامات فرضت نفسـها على التاريخ واختزلت فى أذهـان الناس وانتشـرت فى ربوع المعمورة وغالباً ما يتأتى هـذا من جهـة الرجال دون النساء لما تحيطها من ظروف اجتماعية وغيرها.

كما أنّ هناک عوامل وقفت حائلاً دون ذلک, من قبيل تحجيم دور المرأة

فی المجتمع حینـذاک؛ إذ لم تحظَ بمکانـة بینهم فی جمیع الأصـعدة, ولا نبالغ حینما نقول عانت المرأة خلال العصور التاریخیة المختلفة ألواناً من الظلم والاضطهاد والتعسف فی جمیع مراحل التاریخ.

نعم مع ظهور الإسـلام وانتشار تعالیمه السامیة، دخلت حیاة المرأة مرحلة جدیدة بعیدة کل البعد عما سـبقها, ففی هذه المرحلة أصـبحت المرأة مسـتقلة ومتمتعـة بکل حقوقها الفردیـة والاجتماعیـة والإنسانیـة, لکن بقیت هـذه الرواسب الجاهلیة کامنة فی أذهان الکثیر لاسـیما المتغطرسـین والمتسـلطین علی رقاب الناس ما یمنع من نشـر فضائل النساء اللاتی خصـها الله بالکرامة والتقدیر, والتی فیها مواقف مشرّفة تبیض فیها وجه الإنسانیة والتاریخ.

وکـذلک من العوامـل المهمـة أیضاً التی حالت دون وصول تاریـخ وفضائل أمهات الأئمـة المعصومین علیهم السـلام هی إحراق وإتلاف مکتبات وتراث الشـیعة فی مرّ العصور لاسـیما فی العصور القدیمة والقریبة من عصـر الأئمة علیهم السـلام, کحرق مکتبة الشـیخ الطوسی رحمه الله والتی تعـد من أکبر المکتبات فی زمانها, وما حـدث علی ید التتار عند دخولهم بغداد من إحراق المکتبات وإلقاء الکتب فی نهر دجلة حتی أسود ماؤه. وما جری فی إحراق المکتبات الشیعیة فی مصر علی أیدی الأیوبیین.

وعلیه فتاریـخ أمهات الأئمـة المعصومین علیهم السـلام قـد یکون حافلاً بـذکر فضائلهن التی دوّنها علماء التاریـخ والسـیر وغیرهم، ولکن بسـبب ما تعرضت إلیه مکتبات الشـیعه علی مرّ التاریـخ من الإحراق والاتلاف الـذی أدّی بـدوره إلی تضـییع هذه الفضائل؛ ولذا جاء هذا الجزء من الکتاب مکملاً لما جاء فی الجزء الأول بما

يرتبط بسيرة أمهات المعصومين عليهم السلام، حيث قمنا ببذل قصارى جهودنا للبحث عن هذه السيرة فى متون الكتب ومطاويها، حتى تسنى لنا جمع أكبر قدر ممكن من هذه السيرة العطرة، ولا ندعى لهذه الدراسة الكمال، بل هى خطوة لسد هذا الفراغ فى عالم السيرة والتاريخ، وبادرة خير للتحقيق حولها، سائلين المولى العلى القدير أن يتقبل منا هذا النزر القليل، وأن يوفقنا لما فيه الخير والصلاح.

المؤلف

15 / شعبان / 1432 ه -.

ص:7

الفصل السادس: فاطمة بنت الحسن أم الإمام الباقر عليهم السلام

اشارة

ص:9

النسب الطاهر

السيدة فاطمة بنت الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم، إلى آخر السلسلة الهاشمية. وقيل اسمها زينب, ولكن المشهور هو فاطمة.

وأمّا أمها: أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمى, وهى بعد استشهاد زوجها الإمام الحسن عليه السلام تزوجها الإمام الحسين عليه السلام بوصية منه, حيث قال له بعد وفاتى تزوج بأم إسحاق, وهذا يدلل على مدى مكانة هذه المرأة عند أهل البيت عليهم السلام, وقد اهتم معاوية فى تزويجها لابنه يزيد قبل زواجها من الإمام الحسن عليه السلام لكن سارع أهلها فى تزويجها الحسن عليه السلام عند قدومه إلى المدينة(1), وربما هذا أحد الأسباب التى جعلت الإمام الحسن عليه السلام يوصى أخاه الحسين عليه السلام فى زواجها بعده.

وأمّا أمها (أى جدة فاطمة بنت الحسن من أمّها) فهى الجرباء بنت قسامة بن رومان من طىء, وإنما سميت الجرباء بنت قسامة لحسنها, كانت لا تقف إلى

1- (1) راجع: تاريخ مدينة دمشق, ابن عساكر, ج 8 ص 229.

جانبها امرأة إلا ـ استقبح منظرها لجمالها وكان النساء يتحامين أنْ يقفن إلى جانبها فشّبهت بالناقة الجرباء التى تتوقاها الإبل مخافة أنْ تعديها(1).

وأمّا إخوانها (أى إخوان فاطمة بنت الحسن عليه السلام) فهم خمسة عشر ولداً بين ذكر وأنثى: أمّا زيد بن الحسن وأختاه أم الحسن وأم الحسين أمهم أم بشير بنت أبى مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية. وأمّا الحسن بن الحسن أمه خولة بنت منظور الفزارية. وأمّا عمرو بن الحسن وأخواه القاسم وعبد الله ابنا الحسن أمهم أم ولد. وأيضاً عبد الرحمن بن الحسن أمه أم ولد. وأمّا الحسين بن الحسن الملقب بالأثرم وأخوه طلحة بن الحسن وأختهما فاطمة بنت الحسن (أم الإمام الباقر) أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمى. وأم عبد الله وفاطمة وأم سلمة ورقية بنات الحسن عليه السلام لأمهات أولاد شتى(2). وقد تركنا ذكر نسبها من جهة الأب؛ لأنّهم أجل وأعرف من التعريف.

كنيتها وألقابها

اشارة

من عادة العرب لاسيما فى العصور القديمة كانت تستخدم الكنية بدل الاسم, وذلک فيه نوع من التعظيم والاحترام للطرف المقابل سواء كان رجلاً أم امرأة, فكانوا يقولون للرجل ولو لم يتزوج أبو فلان وللمرأة كذلک أم فلان وعادة يكون باسم الابن الأكبر, وهذا مما أيده الشرع الحنيف وجعله من المستحبات, حيث ورد أنّه يستحب تكنية أهل الفضل من الرجال والنساء، سواء كان له ولد،

1- (1) راجع: مقاتل الطالبيين, أبو الفرج الأصفهانى, ص 122.

2- (2) راجع: الإرشاد, الشيخ المفيد, ج 2 ص 20.

أم لا، وسواء كنى بولـده، أم بغيره. ولا بأس بكنيـة الصـغيرة، وإذا كنى من له أولاد، فالسـنة أن يكنى بأكبرهم(1). والمشهور فى كنية السيدة فاطمة بنت الحسن عليه السلام أم عبد الله, وقيل أم الحسن وقيل أم عبده.

ومن ألقابها: الصديقة الآمنة التقية المحسنة, كما سيأتى بيان ذلک مع الروايات الواردة فيها.

الدليل على كنيتها أم عبد الله

اختلف المؤرخون فى اسم وكنية السـيدة فاطمة بنت الحسن المكناة أم عبد الله, والسبب فى ذلک هو تعدد أسماء بنات الإمام الحسن عليه السلام, حيث يتراوح عدد بناته عليه السلام إلى سبع, كما عدهم الشيخ المفيد فيما تقدم, وأم الإمام الباقر عليه السلام تحتل المرتبة الرابعة, والشـيخ عدها فى المرتبة الثالثة, ولا يخفى أنّ ثلاثاً من بنات الإمام الحسن عليه السلام باسم فاطمة؛ وذلک لشدة حب الحسن عليه السلام بأمه فاطمة الزهراء عليها السلام, فأخذ يكثر فى تسمية بناته باسم أمه.

وكيف كان فإنّ الـدليل الـذى يعين لنا أنها فاطمـة المكناة بأم عبـد لله هو ما ذكر بمصـحف فاطمـة عليها السـلام بلسان جابر وتأييد الإمام الصادق عليهما السـلام, كما تقدم ذكره كاملاً فى التمهيد فقد ورد أنّه لما احتضـر أبو جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام عند الوفاة دعا بـابنه الصادق عليه السـلام ليعهـد إليه عهـداً، (الى أن يقول) قال جابر: فقرأت فإذا: أبو القاسم محمـد بن عبـد الله المصـطفى أمه آمنـة، أبو الحسن على بن أبى طالب المرتضى أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، أبو محمد الحسن

1- (1) راجع: روضة الطالبين, محيى الدين النووى, ج 2 ص 504.

ابن على البر، أبو عبد الله الحسين بن على التقى، أمهما فاطمة بنت محمد، أبو محمد على بن الحسين العدل أمه شهربانو بنت يزدجرد، أبو جعفر محمد بن على الباقر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن على بن أبى طالب،... الخ(1).

من خصوصيات فاطمة بنت الحسن عليهما السلام

تمتاز السيدة فاطمة بنت الحسن عليه السلام عن غيرها فى جملة من الخصوصيات بحسب التركيبة الاجتماعية والوراثية, إضافة إلى أبعادها الروحية والإيمانية وما شهد بحقها المعصوم عليه السلام, فهى غصن من الدوحة الهاشمية، والشجرة المحمدية, حيث تكون حفيدة الإمام على عليه السلام، وحفيدة فاطمة الزهراء عليها السلام, أضف إلى ذلك المجد الشامخ, أنها قرينة الإمام السجاد عليه السلام, وهى تكون بنت عمه عليه السلام (أى بنت عم زوجها الإمام زين العابدين عليه السلام), ووالدة الإمام الباقر عليه السلام، فقد جمعت المجد من أطرافه والفخر من أعلى سنامه إلى أن تصل إلى هاشم بن عبد مناف بن قصى. فهى بنت إمام معصوم أحد أصحاب أهل الكساء, وحفيدة معصومين, وبنت عم معصوم, وهو الإمام الحسين عليه السلام وقد كانت تحت رعايته بعد استشهاد أبيها الحسن عليه السلام, وايضا زوجة معصوم وأم معصوم, ومن ابنها انحدرت سلسلة العصمة المباركة إلى الإمام الثانى عشر عليه السلام, وأيضاً لها من الخصوصيات أنها بنت شهيد وحفيدة شهيدين, وبنت عم سيد الشهداء فى كربلاء وزوجة شهيد وأخت شهيد وأم شهيد, وهى أوّل من تلد علوياً من علويين، وفاطمياً من فاطميين، وأول من

1- (1) راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام, الشيخ الصدوق, ج 2 ص 47. وبحار الأنوار, العلامة المجلسى, ج 36 ص 193.

اجتمعت بها ولادة من الحسن والحسين عليهما السلام. جدتها فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين, وخديجة الكبرى وفاطمة بنت أسد, إضافة إلى أمها أم إسحاق, تلك المرأة الطاهرة الجليلة التى اعترف بفضلها وطهارتها حتى الأعداء, وكانت تقرن مع سيدات النساء, كما جاء عن بن إسحاق قال: سئل أبو جعفر لما حج عبد الله ابن الحسن عن ابنيه؟ فقال: لا علم لى بهما حتى تغالظا فأمصه (أى شتمه) أبو جعفر فقال: يا أبا جعفر بأى أمهاتى تمصنى أبفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله, أم فاطمة بنت الحسين أم خديجة بنت خويلد امِّ إسحاق بنت طلحة؟ قال: ولا بواحدة منهن ولكن بالجرباء بنت قسامة بن رومان، فوثب المسيب بن إبراهيم فقال: يا أمير المؤمنين دعنى اضرب عنق ابن الفاعلة. فقام زياد بن عبد الله فألقى عليه رداءه، فقال: يا أمير المؤمنين هبه لى فأنا استخرج لک ابنيه فخلصه منه(1).

مقامها السامى

هى العلوية الطاهرة، والصديقة المخدرة، ذات علم وفقه وكمال وفضل وشرف، وحياء وعفة، العابدة الزاهدة, فقد سجل التاريخ لها مناقب وكرامات كثيرة.

منها ما رواه الشيخ الكلينى فى الكافى، عن محمد بن يحيى... معنعناً إلى أن يصل إلى الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام، قال: كانت أمى قاعدة عند جدار فتصدع الجدار وسمعنا هدّه فقالت بلسانها وأومأت بيدها: لا وحق المصطفى ما أذن الله لک بالسقوط، فبقى معلقا فى الجو حتى جازته، فتصدق أبى عنها بمائة دينار(2).

1- (1) مقاتل الطالبيين, أبو الفرج الأصفهانى, ص 145.

2- (2) الكافى, الكلينى, ج 1 ص 469.

وأيضا ذكر الرواة أن أم الإمام الباقر عليه السلام كانت على مرتبة عالية من الجلال والكمال.

يقول المحدث القمى: أمه (أى الإمام الباقر عليه السلام) الماجدة فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى فأصبح عليه السلام ابن الخيرتين، وعلوياً بين العلويين(1).

وذكرها الصادق عليه السلام يوما فقال: كانت صديقة لم يدرک فى آل الحسن امرأة مثلها(2). وكانت من الرواة كما ورد عنها جملة من الروايات, كما سيأتى فى محله.

الزواج الميمون

اشارة

بعد نصف قرن تقريباً من الهجرة النبوية المباركة, تم زواج الإمام السجاد عليه السلام من ابنة عمه فاطمة (أم عبد الله) بنت الإمام الحسن عليه السلام, وعمره آنذاک يناهز السابعة عشرة, وكان هذا الزواج فى عهد خلافة الإمام الحسين عليه السلام, بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام أصبحت عائلته تحت رعاية وإشراف الإمام الحسين عليه السلام وعندها تم زواج الإمام السجاد عليه السلام من ابنة عمه, وقد عمت الفرحة فى ربوع الأسرة الهاشمية والمحبين, وهم يعلمون أنها الوعاء الطاهر الذى أعده الله تعالى للمعصوم (أى الباقر عليه السلام), ولهذا الزواج جملة من الخصوصيات, منها: أنّ الزوج إمام معصوم ابن إمام معصوم (الإمام الحسين عليه السلام) ابن جدين معصومين, ابن سيد الأوصياء, وابن سيدة النساء, والزوجة بنت معصوم ومن جدين معصومين

1- (1) منتهى الآمال ج 2 ص 131

2- (2) الكافى, الكلينى, ج 1 ص 469.

أيضاً. ومن الخصوصيات أنّ من هذا الزواج الميمون استمرت الإمامة من نسل الحسين عليه السلام إلى الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف, فامتدت الإمامة من نسل الحسن والحسين عليهما السلام, لذلک عند زيارة السيدة المعصومة عليها السلام (فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام) الواردة عن الإمام الرضا عليه السلام نقول:... السلام عليک يا بنت الحسن والحسين... الخ(1).

أى أنّ فاطمة المعصومة أخت الإمام الرضا عليه السلام كما هى من نسل الحسين فكذلک هى من نسل الحسن عليه السلام.

المهدى حسينى الأب حسنى الأم

من جملة المزايا التى حازت عليها السيدة فاطمة بنت الحسن عليه السلام إضافة إلى ما عندها من تاريخ حافل بالكرامات وغيرها, أنّها أصبحت حلقة وصل بين الحسنين, فكما أنّ الذرية الطاهرة تنتسب إلى الحسين عليه السلام من جهة الإمام السجاد عليه السلام فكذلک تنسب إلى الإمام الحسن عليه السلام من ناحية السيدة فاطمة بنت الحسن عليه السلام؛ وذلک لأنّها زوجة الإمام على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، أم الإمام الباقر محمد بن على بن الحسين عليهم السلام وهى فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام كما تقدم, وعلى هذا يكون الإمام الباقر عليه السلام حسينى الأب حسنى الأم، وذريته التى منها الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف تكون من ذرية السبطين حقيقة, وهذا الجمع له ما يؤيده من القرآن الكريم حيث

1- (1) انظر: صحيفة الرضا عليه السلام, جمع الشيخ جواد القيومى, ص 240. وبحار الأنوار, العلامة المجلسى, ج 99 ص 266.

قال تعالى:(وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنا وَ نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسى وَ هارُونَ وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَ زَكَرِيّا وَ يَحْيى وَ عِيسى وَ إِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصّالِحِينَ)1 فعيسى عليه السلام ألحق بذرارى الأنبياء من جهة مريم عليها السلام، فلا مانع إذن فى أن تلحق ذرية الإمام الباقر بالإمام الحسن السبط من جهة الأم, كما ألحق السبطان برسول صلى الله عليه و آله من جهة فاطمة الزهراء عليها السلام. وهذا يكون أحد الوجوه التى تفسر الحديث الوارد فى السنن عن أبى إسحاق بعد فرض صحته، من أنّ الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف من صلب الإمام الحسن عليه السلام, حيث قال: قال على رضى الله عنه ونظر إلى ابنه الحسن فقال: إن ابنى هذا سيد كما سماه النبى صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق، ثم ذكر قصة: يملأ الأرض عدلاً(1).

أولادها

اشارة

اختلف المؤرخون فى تعيين عدد أولادها عليها السلام, منهم من قال: إنّها ولدت للإمام زين العابدين عليه السلام, الإمام محمداً الباقر عليه السلام وعبد الله الباهر(2) ، واختلف فى

1- (2) سنن أبى داود, ابن الأشعث السجستانى, ج 2 ص 311.

2- (3) عبد الله هو المعروف بالباهر, لقب بذلك لجماله، قالوا: ما جلس مجلساً إلا بهر جماله وحسنه من حضر، وكان يلى صدقات النبى صلى الله عليه و آله وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام, وكان فاضلاً فقيهاً روى عن آبائه عن رسول الله أخباراً كثيرة وحدث الناس، وحملوا عنه الآثار, توفى وهو ابن سبع وخمسين سنة، لاحظ عمدة الطالب ص 252.

أنّ الحسين هى أمّه أم ولد رومية، والصحيح أنّها أمّه وهى فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام، وكان الحسين عالماً فاضلاً أشبه ولد أبيه به، وإنما اشتهر بالأصغر لأنه كان له أخ آخر أكبر منه، اسمه الحسين، توفى فى حياة أبيه(1).

وقيل: عمر بن على السجاد عليه السلام من أولادها. ولذلک يقال لعمر بن على بن أبى طالب الأطرف وتلقب ذرية الأخير العمرى: نسبة إلى جده عمر الأطرف، واشتهر بالأطرف حتى يتميز من عمر الأشرف ابن الإمام السجاد عليه السلام؛ لأن الأشرف انتسب إلى على عليه السلام من طرف الأب والأم، إذ أبوه الإمام زين العابدين عليه السلام, وأمه فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى، بخلاف عمر الأطرف الذى حاز الشرف من طرف واحد، فانه منتسب إلى على عليه السلام من طرف الأب فقط, وأما أمّه هى الصهباء التغلبية(2). وقد نص على كونها (فاطمة بنت الحسن) أمّه (عمر بن على السجاد) الشيخ أبو نصر البخارى فى كتابه سر السلسلة العلوية(3).

وبعضهم قال إنّها أنجبت له من الذكورة السادة: زيد والحسن والحسين الأصغر وعبد الرحمن وسليمان وعلى ومحمد الباقر عليه السلام وعبد الله الباهر، ومن الإناث السيدات: خديجة وفاطمة وعلية وأم كلثوم(4).

وعن ابن شهر آشوب قال: أبناؤه اثنا عشر من أمهات الأولاد إلا اثنين محمد الباقر، وعبد الله الباهر أمهما أم عبد الله بنت الحسن بن على عليهم السلام، وأبو

1- (1) راجع: شرح إحقاق الحق, السيد المرعشى, ج 1 ص 107.

2- (2) المجدى فى أنساب الطالبين, على بن محمد العلوى, ص 8.

3- (3) سر السلسلة العلوية, ص 96.

4- (4) شرح إحقاق الحق, السيد المرعشى, ج 28 - ص 200.

الحسين زيد الشهيد بالكوفة وعمر توأم، والحسين الأصغر، وعبد الرحمن وسليمان توأم، والحسن والحسين وعبيد الله توأم، ومحمد الأصغر فرد، وعلى وهو أصغر ولده، وخديجة فرد، ويقال: لم تكن له بنت، ويقال: ولدت له فاطمة، وعلية، وأم كلثوم(1).

النبى يبعث سلاماً لابنها الباقر عليه السلام

طالما كان النبى صلى الله عليه و آله يوصى بإتباع ومودة أهل البيت عليهم السلام, وكان يعرفهم بصفاتهم وذواتهم إلى الإمام الثانى عشر عجل الله فرجه الشريف وذلک لأنهم ترجمان القرآن وعدله وبهم يستقيم الأمر وتستمر الرسالة والهدى الإلهى, وكان صلى الله عليه و آله يعلم أنّ أحد أصحابه الموالين وهو جابر بن عبد الله الأنصارى يُعمّر ويدرک ولده الباقر عليه السلام فقد ضمنه رسالة سلام معطرة من نور الوحى والنبوة, حيث ورد عن أبان بن تغلب عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن جابر بن عبد الله الأنصارى كان آخر من بقى من أصحاب رسول الله وكان رجلاً منقطعاً إلينا أهل البيت وكان يقعد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله وهو معتجر (متعمم) بعمامة سوداء وكان ينادى يا باقر العلم، يا باقر العلم، فكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر، فكان يقول: لا والله ما أهجر ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: إنک ستدرک رجلاً منى اسمه اسمى وشمائله شمائلى، يبقر العلم بقراً، فذاک الذى دعانى إلى ما أقول، قال: فبينا جابر يتردد ذات يوم فى بعض طرق المدينة إذ مرّ بطريق فى ذاک الطريق كان فيه محمد بن على فلما نظر إليه قال: يا غلام أقبل فأقبل ثم قال له: أدبر

1- (1) انظر: مناقب آل أبى طالب, ج 3 ص 311.

فأدبر ثم قال: شـمائل رسول الله صـلى الله عليه و آله والذى نفسـى بيده، يا غلام ما اسمک؟ قال: اسمى محمد بن على بن الحسين، فأقبل عليه يقبـل رأسه ويقول: بـأبى أنت وأمى أبوک رسول الله صـلى الله عليه و آله يقرئـک السـلام ويقول ذلـک، قال: فرجع محمـد بن على بن الحسـين إلى أبيه وهو ذعر فـأخبره الخبر، فقـال له: يا بنى وقـد فعلها جابر، قال نعم قال: الزم بيتک يا بنى, فكان جابر يأتيه طرفى النهار وكان أهل المدينة يقولون: وا عجباه لجابر يأتى هذا الغلام طرفى النهار وهو آخر من بقى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله(1).

زيد الشهيد فى لسان المعصوم

زيـد بن على بن الحسـين عليهم السـلام هو أحد أباة الضـيم، ومن مقدمى علماء أهل البيت، قد اكتنفته الفضائل من شتى جوانبه، موصول بشـرف نبوى، ومجـد علوى، وسؤدد فـاطمى، وروح حسـينى. والشـيعة على بكرة أبيها لا تقول فيه إلا بالقداسـة، وقـد دعا إلى الرضا من آل محمد، كما تشهد لذلک أحاديث أسندت إلى النبى صلى الله عليه و آله والأئمة الأطهار عليهم السلام إضافة إلى نصوص العلماء، ومدائح الشـعراء وتأبينهم له، فمنها قول رسول الله صـلى الله عليه و آله للحسـين السبط: يخرج من صلبک رجل يقال له: زيد يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس يدخلون الجنة بغير حساب(2). وأيضا قوله صلى الله عليه و آله: إنّه يخرج ويقتل بالكوفة ويصلب بالكناسة،

1- (1) انظر: الكافى, الشيخ الكلينى, ج 1 ص 469.

2- (2) مقاتل الطالبيين, أبو الفرج الأصفهانى, ص 88.

يخرج من قبره نبشاً، وتفتح لروحه أبواب السـماء، وتبتهج به أهل السماوات والأرض(1). وقول أمير المؤمنين عليه السلام وقد وقف بالكوفة على الموضع الذى صـلب فيه زيد فبكى حتى اخضلت لحيته وبكى أصحابه فقالوا له: يا أمير المؤمنين مم بكاؤك؟ قال: إنّ رجلاً من ولدى يصـلب فى هذا الموضع، من رضى أن ينظر إلى عورته أكبه الله على وجهه فى النار(2). وقول الإمام الباقر عليه السلام: اللهم اشدد أزرى بزيد. ودخل عليه زيد فلما رآه عليه السـلام تلا قوله تعالى:(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلّهِ). ثم قال: أنت والله يا زيد من أهل ذلك(3). وقول الصادق عليه السـلام: إنّه كان مؤمنا، وكان عارفا، وكان عالما، وكان صـدوقا، أما إنه لو ظفر لوفى، أما إنه لو ملك لعرف كيف يصنعها(4). وقول الرضا عليهم السـلام، إنّه كان من علماء آل محمـد غضب لله فجاهد أعداءه حتى قتل(5). وغيرها من الأحاديث الكثيرة فى هذا المجال.

الفرق بين العلوى والفاطمى

العلويون: هم المنسوبون إلى أمير المؤمنين من غير طرف الحسنين يقال لهم العلويون، وهم عدة كثيرة فى بلاد الهند، وفى أردكان من بلاد فارس, وبخارا

1- (1) انظر: عيون أخبار الرضا, الصدوق, ج 2 ص 227.

2- (2) الملاحم والفتن, ابن طاووس, ص 244.

3- (3) الغدير, الأمينى, ج 2 ص 70.

4- (4) مستدرک الوسائل, الميرزا النورى, ج 10 ص 391.

5- (5) عيون أخبار الرضا, الصدوق, ج 2 ص 225.

وبلاد الأفغان وملتان والسند وغيرها(1). أمّا الفاطمى: هو الذى ينتسب إلى على وفاطمة عن طريق الحسنين. فالذى ينتسب إلى فاطمة عليها السلام بالولادة فاطمى، والعلوى هو الذى ينتسب إلى على عليه السلام. ومن الواضح أن كل فاطمى علوى وليس كل علوى فاطمى.

والفاطميون ينتسبون إلى جدهم الملقب بالمهدى، أول خلفائهم ببلاد المغرب، وهو عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام. وهم من فرقة الإسماعيلية، إحدى فرق الشيعة. والإسماعيلية يوافقون الإمامية الاثنى عشرية فى سوق الإمامة من أمير المؤمنين على بن أبى طالب إلى الإمام جعفر الصادق، ثم يعدلون بها عن الإمام موسى الكاظم إلى أخيه إسماعيل، ثم إلى ابنه محمد، ثم إلى ابنه جعفر، ثم إلى ابنه محمد الملقب بالحبيب، ثم إلى عبيد الله الملقب بالمهدى أول خلفاء الفاطميين، ثم إلى ابنه العزيز، ثم ابنه الظاهر، إلى ابنه المستنصر بالله أبى تميم خامس خلفائهم بمصر، وهنا يفترق الإسماعيلية إلى فرقتين: إحداهما تقول: إن الإمامة انتقلت من المستنصر إلى ابنه المستعلى، وأخرى تقول: إنها انتقلت إلى ابنه نزار(2).

وذكرهم الشهيد الأول بقوله: كان الفاطميون شيعةً إسماعيليةً، سعوا كثيراً لنشر التشيع فى مصر وأفريقيا والأقطار الأخرى التى كانت تحت يدهم. وربما جاز لنا أن نقول: إنّ ظهور الفاطميين واستيلاءهم على الحكم وحرصهم على نشر

1- (1) المجدى فى أنساب الطالبيين, على بن محمد العلوى, ص 9.

2- (2) انظر: الشيعة فى الميزان, محمد جواد مغنية, ص 149.

التشـيع ومعارضة المذاهب الأخرى كان رد فعل طبيعى للعنف والضـغط الذى كانت الشيعة تنوء به أيام الحكم العباسى(1). وقد نُقل عن المقريزى قال: إنّه لما كان الخلفاء الفاطميون بمصـر كانت تتعطل الأسواق فى ذلک اليوم (عاشوراء) ويعمل فيه السـماط العظيم المسمى سمـاط الحزن وينحرون الإبل، وظل الفاطميون يجرون على ذلک كل أيامهم فلما زالت الدولـة الفاطميـة اتخـذ الملوک من بنى أيوب يوم عاشوراء يوم سـرور يوسـعون فيه على عيالهم، ويتبسطون فى المطاعم، ويتخذون الأوانى الجديدة، ويكتحلون ويدخلون الحمام جرياً على عادة أهل الشام التى سـنها لهم الحجاج فى أيام عبـد الملک بن مروان ليرغموا بـذلک أنوف شـيعة على بن أبى طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن على الحسين بن على عليهما السلام لأنه قتل فيه(2).

فاطمة بنت الحسن وعاء وحجر للمعصوم

إضافة إلى كل السـجايا والكرامات والصـفات العالية التى حازت عليها هذه العلوية الجليلة, فحسـبها فخراً وسمواً أنّها بضعة من رسول الله صلى الله عليه و آله, وتكون وعاءً للإمام الباقر عليه السلام ومربية له فى حجرها الطاهر, فقد ولد عليه السلام بالمدينة يوم الجمعة غرة رجب سنة سـبع وخمسـين من الهجرة، قبل استشـهاد الحسـين عليه السلام بثلاث سنين أو قريب الأربع سنوات. وفى رواية الثالث من شهر صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة, فأقام مع جده ثلاث سنين، ومع أبيه الإمام على السجاد عليه السلام أربعاً وثلاثين

1- (1) انظر: الدروس, الشهيد الأول, ج 1 ص 50.

2- (2) انظر: صوم عاشوراء بين السنة النبوية والبدعة الأموية, نجم الدين الطبسى, ص 136.

سنـة وعشـرة أشـهر. وعاش بعد أبيه أيام إمامته بقية ملك الوليد، وملك سـليمان بن عبد الملك، وملك عمر بن عبد العزيز، وملك يزيد بن عبـد الملك، وملك هشام بن عبد الملك، وملك الوليد بن يزيد، وملك إبراهيم بن الوليد. وقبض فى أول ملك إبراهيم بن الوليد، فى شـهر ربيع الآخر سـنة مائة وأربع عشـرة من الهجرة، فكانت أيام إمامته تسع عشـرة سـنة وشهرين، وصار إلى كرامة الله (عز وجل) وقد كمل عمره سبعاً وخمسين سنة.

وكان سـبب وفاته أنّ إبراهيم بن الوليد سـمه. ودفن بالبقيع مع أبيه على عليه السـلام(1). وكان عليه السـلام يشبه جده رسول الله صلى الله عليه و آله، لذا لقب بالشبيه.

الملائكة تنادى فاطمة بنت الحسن عليها السلام

من الصـفات التى امتازت بها السـيدة فاطمـة بنت الحسن عليها السـلام أنّها من جملـة المحـدثات علاوة على ما حظيت به من خصائص ومزايا جمـة, وهـذا مما لا يتسـنى لكل أحـد إلا من خصه الله بمزيـد من الإيمان والمعرفـة والارتقاء بحيث يصل إلى مرتبـة التحدث مع الملائكة, فالسـيدة أم الباقر عليه السـلام بما فيها من مؤهلات وما تحمل من المعارف الإلهية, وتجسد فى ذاتها الإخلاص والعمل والسـير على نهج الأنبياء والأولياء عليهم السـلام قد جعلها أن تصل إلى هذه المرتبة العالية وتشابه جدتها الزهراء عليها السـلام بهذه الصفة وتكون محدثـة من قبل الملائكة, وأيضا شابهت مريم بنت عمران (أم نبى الله عيسـى عليه السـلام) حيث كانت تخاطبها الملائكة وقد ذكر القرآن تلك الفضيلة لها بقوله:(وَ إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفاكِ

1- (1) راجع: دلائل الامامة, محمد بن جرير الطبرى (الشيعى), ص 215.

عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ)1, فكما طهر الله واصطفى أم نبى الله عيسى عليه السلام وباقى أمهات الأنبياء عليهم السلام فكذا الحال فى أمهات الأئمة المعصومين عليهم السلام, فلا عجب عندما نسمع أو نقرأ أنّ الملائكة تحدث أم أحد الأئمة عليهم السلام, كما هو الحال فى السيدة فاطمة بنت الحسن عليها السلام, فقد ورد عندما حملت السيدة فاطمة بالإمام الباقر عليه السلام أخذها الضعف والانهيار وأحياناً تصاب بغثيان وربما غشيان فترقد فى فراشها, وفى بعض الأيام كانت نائمة فرأت فى عالم الرؤيا أن جاءها شخص وبشرها بمولد الباقر عليه السلام, فعندما جلست من نومها فقد سمعت صوتاً من الجانب الأيمن من الدار من دون أن تراه وهو يقول: أنت حامل بأفضل أهل الأرض فى زمانه وأخذ بالإمام الباقر عليه السلام. من ذلک الوقت لم تشعر السيدة فاطمة بنت الحسن عليه السلام بثقلٍ أو غيره فى حملها إلى حين ولادته(1).

من صفاتها الصِّدِّيقة

مرّ عليک أنّ لفظ الصّدِّيقة من الأسماء التى عرفت بها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وذلک لشدة تصديقها بالله ورسوله ووصيه, والصّدِّيق صيغة مبالغة فى التصديق الكامل والتام, أى كثيرة الصدق, وهو كما فى اللغة من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله(2).

وكيف كان فالسيدة فاطمة بنت الحسن عليه السلام تشابه جدتها فى هذه الصفة

1- (2) راجع: منتهى الآمال, ج 2 ص 174.

2- (3) راجع: تاج العروس, الزبيدى, ج 13 ص 36.

العظيمة وهى التصديق العلمى والعملى أو قل التصديق بالجوانح والجوارح, ومنه نعرف أنّ كل قولها صدق وكل فعلها صدق مطابق للواقع ولا تشوبه الأخطاء والانحرافات, وقد أشار القرآن الكريم إلى بيان هذه الصفة والمراحل التى يلزم طيها ثم الوصول إليها بقوله:(وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِکَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ)1, والسيدة فاطمة بنت الحسن عليه السلام من المصاديق الجلية لهذه الآية المباركة حيث آمنت كل الإيمان حتى أصبحت من الدعاة إلى الحق ونشر كلمة العدل, وقد أحفاها الله بكرامات عديدة ذلک بما أحسنت وصدقت بالله الواحد ورسوله الخاتم,(وَ صَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها وَ كُتُبِهِ وَ كانَتْ مِنَ الْقانِتِينَ)2, وأيضا شابهت فى هذه الصفة مريم بنت عمران أم نبى الله عيسى عليه السلام حيث كانت تلقب بالصديقة كما هو ثابت فى صريح القرآن الكريم بقوله:(مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ)3, فالصديقة من الصفات العالية التى لا يتسنى لكل أحد أن يصل إليها إلا من خصه الله بالحفاوة والرعاية, ويبقى أن نعرف الدليل الذى يثبت أنّ فاطمة بنت الحسن من الصديقين وقد تجاوزت هذه الصفة العالية, وهو ما ثبت عن المعصوم الذى يتكلم عن الواقع وعن الله بدون أى مبالغة أو مجاملة أو بدافع العاطفة وإنما ينطق عن الله وهذا هو شأن العصمة, فقد ثبت فى الكتب

المعتبرة أنّ الإمام أبا عبد الله الصادق عليه السلام ذكر جدته يوماً (أى ذكر فاطمة بنت الحسن عليه السلام) فقال: كانت صديقة لم يدرک فى آل الحسن امرأة مثلها(1). بالإضافة إلى أنّ زوجها على بن الحسين عليهما السلام كان يسميها الصّديقة(2). وعلى غرار هذا يلزم حتى فى تغسيلها لابد من صدّيقٍ معصومٍ يتولى غسلها كما هو واضح من تعليل الحديث الذى يذكر تغسيل على عليه السلام لفاطمة عليها السلام, حيث سئل الصادق عليه السلام عن فاطمة عليها السلام من غسلها؟ فقال: غسلها أمير المؤمنين عليه السلام لأنها كانت صدِّيقة لم يكن ليغسلها إلا صدّيق(3).

من صفاتها الرواية

من جملة الصفات التى حوتها السيدة فاطمة بنت الحسن عليهما السلام أنها كانت تروى الحديث عن النبى صلى الله عليه و آله وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام, وقد روى عنها المحدثون من الفريقين, ومن تلک الروايات التى روتها عن النبى صلى الله عليه و آله كما جاء فى فلاح السائل: بإسناده عن فاطمة بنت الحسن عليهما السلام عن أبيها الحسن بن على عليهما السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله يدعو بهذا الدعاء بين كل ركعتين من صلاة الزوال، الركعتان الأولتان: اللهم أنت أكرم مأتى، وأكرم مزور، وخير من طلب إليه الحاجات، وأجود من أعطى، وأرحم من استرحم، وأرأف من عفا، وأعز من اعتمد, اللهم بى إليک فاقة، ولى إليک حاجات، ولک عندى طلبات، من ذنوب أنا

1- (1) الكافى, الكلينى, ج 1 ص 469.

2- (2) انظر: الفصول المهمة فى معرفة الأئمة, ابن الصباغ, ج 2 ص 880.

3- (3) الكافى, الكلينى, ج 1 ص 469.

بها مرتهن قد أوقرت ظهری وأوبقتنی، وألا ترحمنی وتغفر لی أکن من الخاسرین... الخ(1).

وکذلک روی عنها ابن إسحاق حیث قال: عن فاطمة بنت الحسن بن علی رضی الله عنهم أن رسول الله صلی الله علیه وسلم بعث زید بن حارثة نحو مدین ومعه ضمیرة مولی علی بن أبی طالب وأخ له، قالت: فأصاب سبباً من أهل میناء وهی السواحل وفیها جماع من الناس فبیعوا ففرق بینهم(2).

وأیضا روی عنها مسألة رد الشمس لعلی بن أبی طالب علیه السلام, فقد ورد عن فاطمة بنت الحسن، عن أسماء بنت عمیس قالت: کان رسول الله صلی الله علیه و آله یوحی إلیه ورأسه فی حجر علی فلم یصل (علی) العصر حتی غربت الشمس, وقال أبو أمیة: صلیت یا علی. قال: لا. وقال أبو أمیة: فقال رسول الله صلی الله علیه و آله: اللهم إنه کان فی طاعتک وطاعة نبیک, فاردد علیه الشمس. قالت: أسماء: فرأیتها غربت ثم رأیتها طلعت بعد ما غربت(3). وغیرها من الروایات التی جاءت عن طریقها.

من أخبارها فی آخر الزمان

جاء عن السیدة فاطمة بنت الحسن علیهم السلام أنّها تتکلم عن أحوال آخر الزمان وحال الناس فیه من انشقاقهم وتکفیر بعضهم البعض وغیر ذلک, وهذا ینم عن مدی اطلاعها ونظرتها الثاقبة التی تجاوزت فیها المستقبل البعید الذی یظهر فیه

1- (1) سنن النبی صلی الله علیه و آله, السید الطباطبائی, ص 376.

2- (2) سبل الهدی والرشاد, الصالحی الشامی, ج 6 ص 96.

3- (3) انظر: شرح إحقاق الحق, السید المرعشی, ج 16 ص 316.

العدل والإصـلاح على يد المصلح العالمى الذى يملأ الأرض عدلا وقسطا بعد ما ملئت ظلما وجورا. فقد ورد عن عميرة بنت نفيل قالت: سمعت بنت الحسن بن على عليهما السـلام تقول: لا يكون هذا الأمر الذى تنتظرون حتى يبرأ بعضـكم من بعض، ويلعن بعضـكم بعضا، ويتفل بعضـكم فى وجه بعض، وحتى يشـهد بعضـكم بالكفر على بعض، قلت: ما فى ذلک خير قالت: الخير كله فى ذلک عند ذلک يقوم قائمنا فيرفع ذلک كله(1). ومثل هذه الرواية ذكرت عن الحسن عليه السلام تارة وعن الحسين عليه السلام كذلک, فلا يتعارض مع ما ذكرته عليهـا السـلام فـإنّ كـل ما عنـدها من المزايا والعلم هو مكتسب من نور وفيض أهل البيت عليهم السـلام, حيث عاشت وترعرعت تحت أكناف أهل العصمة ومعدن الرسالة.

الأوضاع السياسية فى عصرها

عاشت السـيدة فاطمـة بنت الحسن عليهما السـلام أوضاعاً سياسـية أليمة فى كل مراحل حياتها إلى حين وفاتها, حيث يمكن لنا أن نقسـم حياتها إلى ثلاث مراحل: المرحلة الأولى فى عصـر أبيها الحسن عليه السلام وهى ما بين (40-50 ه -) وهذه المرحلة كانت من المراحل العصـيبة التى مرت بها السـيدة فاطمـة بنت الحسن عليهما السـلام, حيث كانت مليئة بالأحداث والأحزان وتأزم الأوضاع فى شتى الأمور, فهى الحقبـة التى كـان فيها معاويـة يقاتل الحسن عليه السـلام والمؤمنين, وقـد شاهـدت ما جرى على أبيها من إصابات وخيانـة من البعيد والقريب واضطهادٍ واستبدادٍ لعموم المؤمنين, ومن ثم استقرت مع أبيها فى المدينة المنورة تحت الحصار والاضطهاد إلى أن جاءت

1- (1) بحار الأنوار, العلامة المجلسى, ج 52 ص 211.

جعدة بنت الأشعث زوجة الحسن عليه السلام وسمت أباها عليه السلام, فقد أخذ هو الآخر مأخذه الكبير منها واشتد حزنها وألمها بعد فقدها أباها مسموما مظلوما شهيدا. وأمّا المرحلة الثانية, فهى كانت فى عصر عمها الحسين عليه السلام ما بين (50-61 ه -) حيث إنّها بعد استشهاد أبيها عليه السلام انتقلت إلى كفالة عمها الحسين عليه السلام إلى أن تزوجت بالإمام زين العابدين عليه السلام, وهذه المرحلة بدورها لا تقل عن الأولى من أحزانٍ وآلامٍ ومحنٍ, حيث كانت أيضاً مليئة بالأحداث والمصائب, فقد كانت المناهضات بين عمها الحسين عليه السلام ومعاوية إلى أن هلک وجاء دور ابنه يزيد وأول عمل أقدم عليه أن حارب عمها الحسين عليه السلام وقتله مع أهل بيته وأصحابه, وقد شاهدت السيدة فاطمة بنت الحسن عليهما السلام حال عمها وإخوتها وأهل بيتها مجزرين على رمضاء كربلاء بلا رؤوس وهى مسبية مع زوجها العليل وابنها الصغير وعمتها زينب عليها السلام وباقى أهلها من بلد إلى بلد, ورؤوس أهل بيتها نصب أعينها تلوح على رؤوس الرماح, مع شدة المعاملة القاسية التى واجهتها من قبل أعداء الإنسانية والدين. وأما المرحلة الثالثة, فمع زوجها الإمام زين العابدين عليه السلام وقد شاهدت ما فيه من المصائب والحزن وهو فى حال يرثى له من شدة المرض, وتجاوز الأعداء عليه وغيره, حتى حاولوا قتله عدة مرات فى كربلاء وفى الكوفة ولكن حالت يد الغيب بينهم وبين قتله لكى يبقى نسل آل محمد يعطى دوره الكامل فى رسم النهج الإلهى الخالد, وبقيت هذه السيدة بعد عاشوراء وآلام السبى مع زوجها فى تلک الظروف الحزينة الأليمة إلى أن وافاها الأجل.

ص:31

حضورها كربلاء

حضـرت السـيدة فاطمـة بنت الحسن عليهما السـلام أرض كربلاء وشاهـدت وقائع عاشوراء وعاشت فى تلك الحظة هذه السـيدة الجليلة المحن والآلاـم بمـا مرّ بهـا وبأهل البيت عليهم السـلام, فقـد كانت مع زوجها الإمام السـجاد وابنها الإمام الباقر عليهما السـلام فى واقعة الطف يوم عاشوراء، وبـذلك تكون قد شاهدت الفجائع المروعة وما جرى على آل الرسول صـلى الله عليه و آله فى ذلك اليوم من مصائب ومحن، فقد شاهدت مصـرع عمها الإمام الحسـين عليه السـلام وقتل أخيها القاسم ومصارع بقية الأبطال من آل البيت وأصـحابهم الكرام، وشاهدت أيضا زوجها العليل مكبلاً بالأغلال، وولدها الإمام الباقر عليه السلام البالغ من العمر أربع سنوات تقريباً، يشكون العطش ومرارة الأسر وذله، محتسبة كل ذلك فى سبيل الله.

وفاتها ومحل دفنها

لم يظهر لنا من التاريـخ وكتب السّـ ير وغيرها تحديد تاريخ ولادة السـيدة فاطمة بنت الحسن عليهما السـلام أو شـهادتها وحتى مقام دفنها, وهذا يعبر عن مدى الظلامة التى عاشـتها هذه السـيدة الجليلة فى اندثار تاريخها وإعفاء معالمها, ولكن يمكن أن نقول إنّ حياتها بعد واقعة الطف اسـتقرت مع زوجها الإمام زين العابدين عليه السـلام فى المدينة, فلا يبعد أن تكون قد دفنت فيها مع زوجها وابنها وباقى أئمة البقيع وأولادهم, كما ذكر ذلك فى بعض الكتب, حيث قال وإنّ مـدفنها فى المدينـة المنورة وعمرها ما يقارب (57 سنة)(1). ولكن مع ذلك قد ذكر أنّ قبرها فى

1- (1) راجع: كتاب كاروانى با سيزده كجاوه, ص 77.

فلسطین عند مسجد الیقین, حیث روی أن فی موضع قُری لوط مسجد بناه أبو بکر محمد بن إسماعیل الصاحی فیه مرقد إبراهیم علیه السلام قـد غاص فی الصـخر بنحو ذراع، ویقال: إن إبراهیم علیه السـلام لما رأی قُری قوم لوط فی الهواء، وقف (أو رقـد) ثم قال: أشـهد أن هذا هو الحق الیقین؛ فلذلک سُمّی مسجد الیقین.

وکان بناء هذا المسـجد فی شـهر شـعبان سـنة اثنتین وخمسـین وثلاثمائة، وبظهر المسجد مغارة بها قبر فاطمة بنت الحسن بن علی بن أبی طالب علیهم السلام وعند قبرها رخامة مکتوب علیها بالکوفی:

من البسیط أسکنت من کان بالأحشاء مسکنه بالرّغم منّی بین التّرب والحجر

أفدیک فاطمةٌ ممّا رمیت به بنت الأئمّة بنت الأنجم الزّهر(1)

ولکن ذکر ابن بطوطة فی رحلته أنّ هذا القبر لفاطمة بنت الحسـین علیهما السـلام, فقد قال: وهنالک بحیرة لوط وهی أجاج یقال إنّها موضع دیار قوم لوط وبمقربة من تربة لوط مسـجد الیقین وهو علی تل مرتفع له نور وإشـراق لیس لسواه ولا یجاوره إلا دار واحدة یسکنها قیمه وفی المسجد بمقربة من بابه موضع منخفض فی حجر صلد قد هیئ فیه صورة محراب لا یسع إلا مصلیاً واحداً. ویقال إن إبراهیم سجد فی ذلک الموضع شکراً لله تعالی عند هلاک قوم لوط فتحرک موضع سجوده وساخ فی الأرض قلیلاً, وبالقرب من هذا المسجد مغارة فیها قبر فاطمة بنت الحسین بن

1- (1) سمط النجوم العوالی فی أنباء, ج 1 ص 66.

على عليهما السلام وبأعلى القبر وأسفله لوحان من الرخام فى أحدهما مكتوب منقوش بخط بديع بسم الله الرحمن الرحيم له العزة والبقاء وله ما ذرا وبرا وعلى خلقه كتب الفناء ولكم فى رسول الله أسوة حسنة هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين رضى الله عنه وفى اللوح الآخر منقوش صنعه محمد بن أبى سهل النقاش بمصر وتحت ذلک هذه الأبيات: أسكنت من كان بالأحشاء مسكنه... الخ(1).

زيارة السيدة فاطمة بنت الحسن

لم نعثر على زيارة خاصة للسيدة فاطمة بنت الحسن عليه السلام وإنما هناک زيارات وردت لعموم أولاد المعصومين الصالحين, ولا ريب أنّ السيدة فاطمة بنت الحسن عليهما السلام (أم الإمام الباقر عليه السلام) من الأوائل المقصودين فى تلک الزيارات. ومن تلک الزيارات هذه:

السلام على جدک المصطفى، السلام على أبيک المرتضى الرضا، السلام على السيدين الحسن والحسين، السلام على خديجة سيدة نساء العالمين، السلام على فاطمة أم الأئمة الطاهرين، السلام على النفوس الفاخرة، بحور العلوم الزاخرة، شفعائى فى الآخرة، وأوليائى عند عود الروح إلى العظام الناخرة, أئمة الخلق وولاة الحق، السلام عليک أيها الشخص الشريف الطاهر الكريم أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ومصطفاه، وأن علياً وليه ومجتباه وأن الإمامة فى ولده إلى يوم الدين، نعلم ذلک علم اليقين، ونحن لذلک معتقدون وفى نصرهم مجتهدون(2).

1- (1) رحلة ابن بطوطة, ص 74.

2- (2) بحار الأنوار, العلامة المجلسى, ج 99 ص 272.

الفصل السابع: فاطمة بنت القاسم أم الإمام الصادق عليهما السلام

اشارة

ص:35

اسمها ونسبها

السيدة فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر بن أبى قحافة التيمى, وقيل اسمها قريبة, وتكنى أم فروة. وقيل أم القاسم, وكان أبوها القاسم من ثقات أصحاب على بن الحسين زين العابدين عليه السلام كما سيأتى.

ووالد القاسم, محمد بن أبى بكر, ربيب الإمام على عليه السلام والذى يعتبره بمثابة ابنه, وأيضا أمه (أم القاسم) أخت شهر بانوية بنت يزدجرد (أُم الإمام السجاد عليه السلام), كما تقدم الكلام عنه مفصلاً فى سيرة السيدة شهر بانويه, حيث قالوا: وأخذهن على رضى الله عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر وأخرى لولده الحسين عليه السلام وأخرى لمحمد بن أبى بكر وكان ربيبه(1). فيكون والدها (أى القاسم) ابن خالة الإمام السجاد عليه السلام.

وأمّا أمّها, فهى أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر. فهى (فاطمة بنت القاسم) ترجع إلى أبى بكر من جهة الأب ومن جهة الأم؛ لأن أباها القاسم تزوج من ابنة عمه عبد الرحمن بن أبى بكر.

1- (1) راجع: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, ابن خلكان, ج 3 ص 267.

وأمّا أخوها, فهو عبد الرحمن بن القاسم, من فضلاء قريش ويكنى أبا محمد.

وقال عنه الأمينى: عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر التيمى أبو محمد المدنى المتوفى (126 ه -)، وثّقه أحمد وابن سعد وأبو حاتم، وأثنى عليه الخزرجى فى خلاصته(1).

وأمّا أختها, فهى أم حكيم بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر, تزوجها إسحاق ألعريضى ابن عبد الله بن جعفر فولد له منها القاسم والد داود أبى هاشم الجعفرى المشهور، فقد روى أنّ إسحاق بن عبد الله بن جعفر الطيار ويقال له إسحاق العريضى, هو الذى تزوج أم حكيم أخت أم فروة بنتى القاسم بن محمد بن أبى بكر، فولدت أم حكيم لإسحاق القاسم، وكان القاسم والصادق عليه السلام ابنى خالة, وكان القاسم رجلاً جليلاً أميراً على اليمن، وهو والد داود بن القاسم المعروف بأبى هاشم الجعفرى البغدادى، العالم الورع، الثقة الجليل، الذى أدرک الرضا وبقية الأئمة عليهم السلام، وكان من وكلاء الناحية المقدسة، ولم يكن فى آل أبى طالب مثله فى علو النسب فإنه ينتهى إلى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بأبوين، توفى فى جمادى الأولى سنة مائتين وإحدى وستين، وكان قبره مشهوراً يزار على ما صرح به المسعودى. ولابن عياش كتاب فى أخبار أبى هاشم الجعفرى، يروى عنه الطبرسى فى إعلام الورى(2).

1- (1) انظر: الغدير, الشيخ الأمينى, ج 1 ص 73.

2- (2) مستدركات علم رجال الحديث, الشيخ على النمازى الشاهرودى, ج 1 ص 569. والأنوار البهية, الشيخ عباس القمى, ص 150.

منزلة والدها القاسم

نال القاسم بن محمد بن ابى بكر, والد السيدة أم فروة, درجة سامية وحظى بتأييد وتوثيق من المعصوم ومدح واطراء من العلماء وغيرهم, وقد شهد بفضله وعلمه وتقواه المؤرخون والمحدثون وغيرهم من العلماء, حيث ملأ صيته الخافقين حتى كان يعد عند المحدثين بفقيه المدينة وعالمها, فكان بُعيد كل صلاة تلتف حوله الناس ويعطى دروساً فى الأحكام وغيرها, وكان أيضاً يتمتع بخلق عظيم وتدبير. لذلك جاءت بحقه روايات تدل على توثيقه وفضله وما إلى ذلك. منها ما روى عن إسحاق بن جرير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان سعيد بن المسيب وقاسم بن محمد بن أبى بكر وأبو خالد الكابلى من ثقات على بن الحسين عليه السلام(1).

وفى حاشية الخلاف قال: القاسم بن محمد بن أبى بكر بن أبى قحافة القرشى، التيمى، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الرحمن روى عن أبيه، وعن العبادلة، (يقصد عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس) وغيرهم. عده الشيخ الطوسى فى أصحاب الإمامين السجاد والباقر عليهما السلام, وقال ابن سعد: كان ثقة، فقيهاً، إماماً، كثير الحديث، ورعاً، وقال ابن خلكان: كان من سادات التابعين وأفضل أهل الزمان، وأحد الفقهاء السبعة فى المدينة. مات سنة (101 ه (وقيل: (106 ه -), وقيل غير ذلك(2).

1- (1) الكافى, الشيخ الكلينى, ج 1 ص 472.

2- (2) انظر: هامش الخلاف, الشيخ الطوسى, ج 1 ص 120.

وقال السـيد الخوئی رحمه الله: عدّه الشيخ تارة فی أصحاب السجاد عليه السلام، وأخری فی أصحاب الباقر عليه السلام، مقتصرا علی قوله: القاسم بن محمـد. وكـذلک ذكره البرقی فی أصـحاب الصادق عليه السـلام، وهو جـد الصادق عليه السـلام لامّه أم فروة، ذكره المفيـد فی الارشاد: باب ذكر الإمام القائم بعد أبی جعفر محمد بن علی عليه السلام(1).

وقد ذكر عنه الإمام الصادق عليه السـلام قال: أخبرنی جدی القاسم بن محمد ابن أبی بكر قال: قالت عائشة: لأن تبتر يدی أحب إلی من أن أمسح علی الخفين(2).

وله مواقف مشـرّفة مع أهل البيت عليهم السـلام كأبيه محمد بن أبی بكر, منها ما جاء فی مسألة دفن جثمان الإمام الحسن عليه السـلام مع جده صلی الله عليه و آله ووقوف القوم حائلاً دون ذلک, فقد جاء فی تاريخ اليعقوبی قال: عندما جاءوا بنعش الإمام الحسن عليه السلام إلی قبر جده صـلی الله عليه و آله, ركب مروان بن الحكم وسـعيد بن العاص، فمنعا من ذلک، وركبت عائشة بغلة شهباء، وقالت: بيتی ولا آذن فيه لأحد فأتاها القاسم بن محمد بن أبی بكر، فقال: يا عمة ما غسـلنا رؤوسـنا من يوم الجمل الأحمر، أتريدين أن يقال: يوم البغلة الشـهباء، فرجعت، واجتمع مع الحسـين بن علی جماعـة من النـاس، فقـالوا له: دعنا وآل مروان، فوالله ما هم عنـدنا إلا كأكلـة رأس، فقال: إن أخی أوصانی ألا أريق فيه محجمة دم، فدفن الحسن فی البقيع(3).

وكان يتمتع بسجايا إيمانية عالية تنم عن مدی إخلاصه وتمسكه بالقيم

1- (1) انظر: معجم رجال الحديث, السيد الخوئی, ج 15 ص 48.

2- (2) النوادر, فضل الله الراوندی, ص 218.

3- (3) انظر: تاريخ اليعقوبی, ج 2 ص 225.

الإلهيـة والهـدى المحمـدى ولا تأخذه فى ذلک لومة لائم لأنه رسم طريق الحق أمامه, فقد ذكره الشـهيد الثانى فى كتابه الأخلاقى قال ورد عن القاسم بن محمد بن أبى بكر أحد فقهاء المدينة المتفق على علمه وفقهه بين المسلمين أنه سئل عن شىء فقال: لا أحسنه، فقال السائل: إنى جئت إليک لا أعرف غيرک، فقال القاسم: لا تنظر إلى طول لحيتى وكثرة الناس حولى، والله ما أحسـنه. فقال شيخ من قريش جالس إلى جنبه: يـابن أخى ألزمها فوالله ما رأيتک فى مجلس أنبل منک مثل اليوم. فقال القاسم: والله لان يقطع لسانى أحب إلى أن أتكلم بما لا علم لى به(1).

نبذة عن جدها محمد بن أبى بكر

ولـد محمـد بن أبى بكر جـدها من جهـة الأـب بالبيـداء فى سـنة حجـة الوداع, وأمه أسـماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن أبى طالب، وهاجرت معه إلى الحبشـة فولـدت له هناک عبـد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم مؤتة، فخلف عليها أبو بكر فأولدها محمداً، ثم مات عنها، فخلف عليها على بن أبى طالب عليه السـلام وكان محمد ربيبه وخريجه وجارياً عنده مجرى أولاده، ورضـيع الولاء والتشـيع مذ زمن الصـبا، فنشأ عليه، فلم يكن يعرف أباً غير على عليه السـلام ولا يعتقد لأحد فضـيلة غيره، حتى قال عليه السـلام: محمد ابنى من صلب أبى بكر، وكـان يكنى أبـا القـاسم فى قول ابن قتيبـة، وقـال غيره: بـل كان يكنى أبا عبـد الرحمن، وكان من نساک قريش، وكان ممن أعان فى يوم الدار(2).

1- (1) انظر: منية المريد, الشهيد الثانى, ص 286.

2- (2) انظر: حاشية الاحتجاج, الطبرسى, ج 1 ص 296. و بحار الأنوار, العلامة المجلسى, ج 42 ص 162.

وروى أنّ أبـا بكر خرج فى حياة رسول الله صـلى الله عليه و آله فى غزوة, فرأت أسـماء بنت عميس (فى عالم الرؤيا) وهى تحته كأنّ أبا بكر متخضب بالحناء رأسه ولحيته، وعليه ثياب بيض، فجاءت إلى عائشـة فأخبرتها، فبكت عائشـة وقالت: إن صـدقت رؤياک فقد قتل أبو بكر إن خضابه الدم وأن ثيابه أكفانه، فدخل النبى صـلى الله عليه و آله وهى كذلک فقال: ما أبكاها؟ فذكروا الرؤيا. فقال صلى الله عليه و آله: ليس كما عبرت عائشة ولكن يرجع أبو بكر، فتحمل منه أسـماء بغلام تسميه محمداً يجعله الله تعالى غيظاً على الكافرين والمنافقين, فكان الغلام محمد بن أبى بكر(1).

وقـال ابن أبى الحديـد: ونشأ فى حجر أمير المؤمنين عليه السـلام وأنه لـم يكن يعرف أباً غير علىٍّ عليه السـلام، حتى قال أمير المؤمنين عليه السـلام: محمد ابنى من صـلب أبى بكر، وكان يكنى (أبا القاسم) وكان من نساک قريش، وكان ممن أعان فى يوم الدار، ومن ولده القاسم بن محمد فقيه أهل الحجاز وفاضلها، ومن ولد القاسم عبد الرحمن من فضلاء قريش ويكنى (أبا محمد) ومن ولد القاسم أيضاً أم فروة تزوجها الإمـام البـاقر أبو جعفر محمـد بن على عليه السـلام, وكان من حوارى أمير المؤمنين عليه السـلام، وخواصه وأحـد المحامـدة التى تأبى أن يعصى الله حتى شهد معه الجمل, وكان على الرجالة, وشهد معه صفين وولاه مصر(2).

وروى عن حمزة بن محمد الطيار قال: ذكرنا محمد بن أبى بكر عند أبى عبدالله عليه السـلام فقال أبو عبد الله عليه السلام: رحمه الله وصلى عليه، قال لأمير المؤمنين عليه السلام

1- (1) الغارات, ابراهيم بن محمد الثقفى, ج 1 ص 288.

2- (2) شرح نهج البلاغة, ابن أبى الحديد, ج 6 ص 53.

يوماً من الأيام: أبسط يدک أبايعک، فقال: أو ما فعلت؟ قال: بلى، فبسط يده فقال أشهد أنک إمام مفترض طاعتک(1).

وعن شعيب عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من أهل بيت إلا ومنهم نجيب من أنفسهم، وانجب النجباء من أهل (بيت) محمد بن أبى بكر, وينسب إليه قوله:

يا بنى الزهراء أنتم عدتى وبكمْ فى الحشر ميزانى رَجَح

وإذا صحَ ولائى فيكم لا أبالى أى كلبٍ قد نبح(2)

وقتل بمصر, قتله معاوية بن خديج, وكان فيها والياً من قبل أمير المؤمنين عليه السلام ثم وضعه فى جوف حمار ميت وأحرقه ولما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام قتل محمد بن أبى بكر حزن لذلک حزناً شديداً حتى ظهر ذلک عليه وتبين فى وجهه.

وقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه إلى أن قال: ألا وإن محمد بن أبى بكر قد استشهد رحمة الله عليه وعند الله نحتسبه, وقيل له عليه السلام قد جزعت على محمدٍ جزعاً شديداً يا أمير المؤمنين فقال: وما يمنعنى إنّه كان لى ربيباً وكان لبنى أخاً، وكنت له والداً، أعده ولداً. ولما سمعت أمه أسماء بقتله كظمت غيظها حتى شخبت ثدياها دماً وكان استشهاده سنة (37) للهجرة(3).

1- (1) الاختصاص, الشيخ المفيد, ص 70.

2- (2) راجع: حاشية الاحتجاج, الشيخ الطبرسى, ج 1 ص 269.

3- (3) راجع: المصدر نفسه.

منزلته عند أهل البيت عليهم السلام

كان محمد بن أبی بكر يُعد من حوارى أمير المؤمنين عليه السلام ومن شيعته المقربين المخلصين ونال تأييداً ومدحاً كبيراً من قبل أهل البيت عليهم السلام وهذا يكشف عن إيمانه وإخلاصه, كما ورد عن أبی الحسن موسى عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حوارى محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه و آله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه، فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر، ثم ينادى أين حوارى على بن أبی طالب وصى محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه و آله فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعى ومحمد بن أبی بكر وميثم بن يحيى التمار مولى بنى أسد وأويس القرنى(1).

وقد جاء فى الاحتجاج بالإسناده عن أبی محمد العسكرى عليه السلام أنه قال: لما جعل المأمون إلى على بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد، دخل عليه آذنه فقال: إنّ قوماً بالباب يستأذنون عليک، يقولون: (نحن من شيعة على عليه السلام). فقال: أنا مشغول فاصرفهم, فصرفهم إلى أن جاءوا هكذا (وبقوا أياماً إلى أن أذن لهم ودخلوا عليه)... فقالوا: يا بن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم، والاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب، أى باقية تبقى منا بعد هذا؟ فقال الرضا عليه السلام: اقرؤا:(وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ)2 والله ما اقتديت إلا بربى عز وجل وبرسوله وبأمير المؤمنين ومن بعده من آبائى الطاهرين عليهم السلام،

1- (1) اختيار معرفة الرجال, الشيخ الطوسى, ج 1 ص 43.

عتبوا علیکم فاقتدیت بهم, قالوا: لماذا یا بن رسول الله؟ قال: لدعواکم أنکم شیعة أمیر المؤمنین ویحکم إن شیعته: الحسن والحسین وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمار، ومحمد بن أبی بکر الذین لم یخالفوا شیئاً من أوامره، وأنتم فی أکثر أعمالکم له مخالفون، وتقصرون فی کثیر من الفرائض وتتهاونون بعظیم حقوق إخوانکم فی الله...(1).

وجاء عن سلیم قال: فلمّا قتل محمد بن أبی بکر بمصر وعزّیت به أمیر المؤمنین علیه السلام وخلوت به وحدثته بما حدثنی به محمد بن أبی بکر وبما حدّثنی به ابن غنم، قال علیه السلام: صدق محمد رحمه اللّه، أما انّه شهید حیّ مرزوق(2).

وفی تاریخ الطبری أنّه حزن أمیر المؤمنین علیه السلام عند ما بلغه خبر استشهاد محمد بن أبی بکر، حتی رُئی ذلک فیه وتبین فی وجهه وقام فی الناس خطیباً: ألا وإن محمد بن أبی بکر قد استشهد رحمه الله فعند الله نحتسبه، أما والله لقد کان ما علمت ینتظر القضاء ویعمل للجزاء ویبغض شکل الفاجر ویحب هین المؤمن(3).

وجاء فی نهج البلاغة: وقال علیه السلام لما بلغه قتل محمد بن أبی بکر: إن حزننا علیه علی قدر سرورهم به إلا أنهم نقصوا بغیضاً ونقصنا حبیباً(4).

وفی نهج البلاغة أیضاً: ومن کتاب له علیه السلام إلی عبد الله بن العباس بعد مقتل

1- (1) راجع: الاحتجاج, الشیخ الطبرسی, ج 2 ص 236.

2- (2) راجع: کتاب سلیم بن قیس, تحقیق: محمد باقر الأنصاری, ص 352.

3- (3) تاریخ الطبری, الطبری, ج 4 ص 82.

4- (4) راجع: نهج البلاغة, ج 4 ص 77.

محمد بن أبی بکر بمصـر: أما بعد فإنّ مصـر قد افتتحت ومحمد بن أبی بکر رحمه الله قد استشـهد فعند الله نحتسـبه ولداً ناصـحاً، وعاملاً کادحاً، وسیفاً قاطعاً، ورکناً دافعاً، وقد کنت حثثت الناس علی لحاقه وأمرتهم بغیاثه قبل الوقعة ودعوتهم سراً وجهراً وعوداً وبدءاً... الخ(1).

نظرة فی جدها من أمها عبد الرحمن بن أبی بکر

عبـد الرحمن بن أبی بکر, جـد السـیدة أم فروة من جهة أمّها وعم والدها القاسم, شـهد الیمامة مع خالد, وقتل محکم الیمامة فی الحصـن فاقتحمه المسلمون, وبعث إلیه معاویة بمائة ألف درهم فردها وقال لا أبیع دینی بدنیای(2).

کما ذکر ذلک ابن حیان الأندلسـی عنه (عبـد الرحمن) حین دعاه مروان, وهو أمیر المدینة, إلی مبایعة یزید, فقال: جعلتموها هرقلیة؟ کلما مات هرقل ولی ابنه، وکلما مات قیصـر ولی ابنه؟ فقال مروان: خـذوه، فـدخل بیت أخته عائشـة رضـی الله عنها، وقـد أنکرت ذلک عائشـة فقالت، وهی المصدوقة: لـم ینزل فی آل أبی بکر من القرآن غیر براءتی؛ وقالت: والله ما هو به، ولو شـئت أن أسـمیه لسمیته. وصدت مروان وقالت: ولکن الله لعن أباک وأنت فی صلبه، فأنت فضض من لعنة الله. وکان عبد الرحمن من أفاضل الصحابة وسراتهم وأبطالهم، وممن له فی الإسلام غناء یوم الیمامة وغیره(3).

1- (1) راجع: المصدر السابق, ج 3 ص 60.

2- (2) الإمام جعفر الصادق علیه السلام, عبد الحلیم الجندی, ص 128.

3- (3) انظر: تفسیر البحر المحیط, أبی حیان الأندلسی, ج 8 ص 61.

وفی لفظ آخر: فقال عبد الرحمان بن أبی بکر: جاء بها معاویة هرقلیة. فقال مروان: أیها الناس إن هذا عبد الرحمان بن أبی بکر هو الذی أنزل الله عز وجل فیه:(وَ الَّذِی قالَ لِوالِدَیْهِ أُفٍّ لَکُما أَ تَعِدانِنِی)1, فبلغ ذلک أخته عائشة، فغضبت، وقالت: لا والله ما هو به ولو شئت أن اسمیه لسمیته، ولکن الله لعن أباک یا مروان علی لسان رسوله وأنت فی صلبه، فأنت قطعة من لعنة الله عز وجل(1).

وجاء فی أسد الغابة عن عبد العزیز الزهری عن أبیه عن جده قال: بعث معاویة إلی عبد الرحمن بن أبی بکر بمائة ألف درهم بعد أن أبی البیعة لیزید بن معاویة فردها عبد الرحمن وأبی أن یأخذها وقال لا أبیع دینی بدنیای وخرج إلی مکة فمات بها قبل أن تتم البیعة لیزید وکان موته فجأة من نومة نامها بمکان اسمه حبشی علی نحو عشرة أمیال من مکة وحمل إلی مکة فدفن بها ولما اتصل خبر موته بأخته عائشة ظعنت إلی مکة حاجة فوقفت علی قبره فبکت(2). وهکذا أسدل التاریخ علیه الستار من دون معرفة أسباب وملابسات موته, وربما طعنه أحد الجنود التی کان یستخدمها معاویة بن أبی سفیان, ومن هذه الجنود العسل المسموم, فعندما أرسل السم إلی مالک الأشتر وهو فی طریقه إلی مصر, قام معاویة خطیباً فقال: لله جنود من العسل(3).

1- (2) شرح الأخبار, القاضی النعمان المغربی, ج 2 ص 158.

2- (3) أسد الغابة, ابن الأثیر, ج 3 ص 306.

3- (4) راجع: مروج الذهب, ج 2 ص 139.

كمالاتها العالية

كـانت أم فروة (أم الإمـام الصـادق) عليهمـا السـلام من الصالحات القانتات الطائعات ومن أتقى نساء زمانها عليها السـلام, وكان يصـفها العلمـاء مـن الفريقين من دون ترديـد بأنّهـا المرأة النجيبـة الجليلـة المكرمـة, حـتى أنّ الإمـام الصـادق عليه السـلام كـان يُعـبر عنه بـابن المكرمة(1).

وذلـك بمـا كانت تمتاز به هـذه المرأة الصالحـة من صـفات كماليـة عاليـة, فلم يكن اختيارها كى تكون للمعصوم وعاءً وحجراً كان مجرد صدفة, بل كان مخططاً له مسـبقاً وأنّها هى التى تستحق أن تكون لذلك بما تحويه من نزاهة مادية ومعنوية إضافة إلى السجايا الحميدة التى كانت تتمتع بها هذه السيدة العظيمة.

وقـد روى الكلينى، عن الكاهلى، عن أبى الحسن عليه السـلام قال: كان أبى يبعث أمى وأم فروة تقضـيان حقوق أهل المدينة(2). فهذا يعبر عن الكفاءة العالية والمكانة العظيمة التى كانت تمتاز بها السيدة فاطمة بنت القاسم.

الصفات التى تتمتع بها

اشارة

عندما نريد دراسة شخصـية ما أو التعرف على سـيرة إنسان لابد أن نلاحظ مدى ارتباطه بقوانين السـماء وملاحظة الصـفات والسـجايا التى يحتويها فى باطنه

1- (1) راجع: الأنوار البهية, الشيخ عباس القمى, ص 150.

2- (2) الكافى, الشيخ الكلينى, ج 4 ص 428.

وظاهره وليس من السهل أن نصل إلى ذلک إلا بعد معاشرته والسفر معه وما إليه, ومع ذلک لا نقطع بأنّ هذا هو الواقع الذى يعيشه وأنّه سيبقى على هذا الحال إلى آخر العمر؛ لأن مثل هذه الصفات يصعب معرفتها من الغير؛ لأنّها صفات وسجايا معنوية باطنية لا تدرک وتلاحظ بالحواس, وما أروع كلام الإمام أمير المؤمنين عندما يصف المتقين بقوله: إذا زكى أحدهم خاف مما يقال له فيقول: أنا أعلم بنفسى من غيرى، وربى أعلم بى من نفسى(1).

فالإنسان بنفسه أبصر من غيره, ومع ذلک بحاله ولا يعلم كيف يختم أمره. نعم إلا الذى يحصل على توثيق ووصف من قبل الله, أو المعصوم فهذا يكون أدل عليه من نفسه؛ لأن المعصوم يحكى عن تمام الواقع بما له من معنى, فعندما نريد معرفة الأبعاد التى يتمتع بها هذا الإنسان نلاحظ تأييده من قبل المعصوم وما كشف عنه من صفات, وبه نكون قد خلصنا إلى تمام معرفة صفاته وبيان حاله, فعندما نأتى إلى السيدة أم فروة أم الإمام الصادق عليه السلام نلاحظ أنها حظيت بتأييدٍ وتوثيقٍ من المعصوم عظيم وقد كشف عن الأبعاد التى كانت عليها, كما جاء فى الكافى بسنده عن الصادق عليه السلام فى حديث قال: كانت أمى ممن آمنت واتقت وأحسنت والله يحب المحسنين(2).

ويجدر بنا أن نقف عند هذه الصفات التى كانت تمتاز بها هذه السيدة الجليلة بحسب شهادة المعصوم عليه السلام.

1- (1) نهج البلاغة, خطب الإمام على عليه السلام, ج 2 ص 162.

2- (2) الكافى, الشيخ الكلينى, ج 1 ص 472.

قوة الإيمان

النقطة التى يفترق منها الإنسان ويُصنف على غرارها إمّا كافرٌ أو مؤمنٌ هو الإيمان بالغيب وعدمه, فالمؤمن هو الذى آمن بالله ورسله واليوم الآخر وعقد قلبه على ذلک وامتثل لكل الأوامر السماوية ووافق ظاهره باطنه, وهذا أيضا يتضمن فرقا آخرَ بين الإسلام والإيمان, حيث إنّ الإسلام دائرته أوسع من الإيمان, ربما الإنسان يدخل فى حلقة الإسلام لكن لم تتبلور فى كيانه ونفسه تعاليم الإسلام ولم تتجذر فى أعماقه وباطنه, فيمكن أن يتصف بظاهره أنّه مسلم وينتمى إلى هذه الديانة الحقة لكن بباطنه وعمله لم يكن على هذا المستوى ولم يعكس قوانين ومتطلبات القيم والمبادئ الإسلامية, فالإسلام ليس مجرد شعارات فارغة بل هو قيّم ومبادئ تنبعث من الأفئدة والقلوب وتظهر على الجوارح والجوانح, وقد عانى الإسلام من هذه الثلة التى أعيت وأتعبت كاهل المسلمين وجرَّت الويلات للمؤمنين المخلصين, بل أصبحت سداً منيعاً لمن أراد أن ينتمى إلى هذا الدين الذى ينسجم مع القيم الإنسانية والفطرة الإلهية, لذلک نلاحظ أن القرآن والسنة يؤكدان على إسلام حقيقى يحمل معنى الإيمان, كما فى قوله تعالى:(قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَ لَمّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِى قُلُوبِكُمْ)1, فيمكن أن نعرف من هذه الآية وغيرها أنّ ثمرة الإسلام هو الإيمان, ولهذا الإيمان مراتب ودرجات, وليس من السهل أن يرد الإنسان إلى حلقة الإيمان إلا بالعمل والإخلاص والطاعة لله ورسوله وأوليائه, فالإيمان ليس

مجرد انتماء بل هو صور روحانية تتجسد فيه وينعكس صداها إلى الفضاء المادى, من هذا نجد أن الروايات تصف المؤمن عبارة عن مجموعة قيم وسجايا حميدة تجسدت فيه, كما روى عن أبى عبد الله عليه السلام فى توصيف المؤمن قال: «صفة المؤمن قوة فى دين، وحزم فى لين، وإيمان فى يقين، وحرص فى فقه، ونشاط فى هدى، وبر فى استقامة، وإغماض عند شهوة، وعلم فى حلم، وشكر فى رفق، وسخاء فى حق، وقصد فى غنى، وتجمل فى فاقة، وعفو فى قدرة، وطاعة فى نصيحة، وورع فى رغبة، وحرص فى جهاد، وصلاة فى شغل، وصبر فى شدة، وفى الهزاهز وقور، وفى المكاره صبور، وفى الرخاء شكور، لا يغتاب ولا يتكبر ولا يبغى، وإن بُغى عليه صبر، ولا يقطع الرحم وليس بواهن ولا فظ ولا غليظ، ولا يسبقه بصره، ولا يفضحه بطنه، ولا يغلبه فرجه ولا يحسد الناس، ولا يفتر ولا يبذر ولا يسرف، بل يقتصد، ينصر المظلوم، ويرحم المساكين، نفسه منه فى عناء والناس منه فى راحة، لا يرغب فى عز الدنيا، ولا يجزع من ألمها، للناس هم قد أقبلوا عليه، وله هم قد شغله، لا يرى فى حلمه نقص، ولا فى رأيه وهن، ولا فى دينه ضياع، يرشد من استشاره، ويساعد من ساعده، ويكيع من الباطل والخنا والجهل»(1).

فكل هذه الصفات التى يحتوى عليها المؤمن الحقيقى كانت تتمتع بها

1- (1) الكافى, الشيخ الكلينى, ج 2 ص 231.

السـيدة المكرمة أم الإمام الصادق عليه السـلام, كما كشف عن ذلک المعصوم عليه السـلام بقوله إنّها ممن آمنت, وربما وصلت إلى مرتبة عاليـة من الإيمان حتى جعلت الإمام عليه السـلام أن يصـفها بهذا الوصف العظيم, ولو صدر هذا من غير المعصوم لقلنا إنّه يريد فى ذلک المبالغة أو غيرها ولكن بما أنّه صدر من المعصوم الذى لا ينطق إلا عن حقيقة وواقع بدون أى مبالغة ومراعاة, فقد يثبت أنه يكشف عن واقع فعلى تعيشه هذه السيدة الجليلة.

شدة التقوى

بعد ما تجذّر فى أعماق السيدة أم فروة ونفسها الإيمان وتجاوزت فيه مرتبة عالية حازت على مرتبة التقوى التى تعد من المراتب القصوى فى مراتب الكمال وقـد يعجز الإنسان الوصول إليها إلا من خصه الله وحباه وسـدده بعـدما لاحظ منه الهدايـة والإخلاص والطاعة والتزكية وما شاكلها, فلا شک أنّ السـيدة أم فروة قـد طوت المقدمات التى تؤهلها لأن تصـبح عضواً مميزاً من المتقين وتتحمل أعباء هذه المرحلة بكل أطيافهـا, حيث يصـعب لكل أحـد تحملها حتى من المؤمنين المميزين كما يتبين ذلک من وصف الإمام أمير المؤمنين عليه السـلام حال المتقين وكيف مات السائل بمجرد سماع هذه الصفات, فقد روى أنّ صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلاً عابداً، فقال يـا أمير المؤمنين صف لى المتقين حتى كأنى أنظر إليهم, فتثاقل عليه السـلام عن جوابه ثم قال: يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الـذين اتقوا والذين هم محسـنون، فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه، فحمد الله وأثنى عليه وصـلى على النبى صـلى الله عليه و آله ثم قال: «أما بعد،

فإنّ الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم، آمناً من معصيتهم، لأنّه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه, فقسم بينهم معيشتهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم, فالمتقون فيها هم أهل الفضائل, منطقهم الصواب, وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع, غضوا أبصارهم عما حرّم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم, نزلت أنفسهم منهم فى البلاء كالتى نزلت فى الرخاء, ولولا الأجل الذى كتب لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب، وخوفاً من العقاب, عظم الخالق فى أنفسهم فصغر ما دونه فى أعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون, قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة, وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة, صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة, تجارة مربحة يسرها لهم ربهم, أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها, أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً, يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم, فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا، وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً، وظنوا أنها نصب أعينهم, وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها فى أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم، مفترشون لجبابهم، وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله تعالى فى فكاك رقابهم,

وأما النهار فحلماء علماء، أبرار أتقياء, قد براهم الخوف برى القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم, لا يرضون من أعمالهم القليل, ولا يستكثرون الكثير, فهم لأنفسهم متهمون, ومن أعمالهم مشفقون إذا زكى أحدهم خاف مما يقال له فيقول: أنا أعلم بنفسى من غيرى وربى أعلم بى من نفسى, اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون، واجعلنى أفضل مما يظنون، واغفر لى ما لا يعلمون... الخ». فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها, فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه(1). ونحن عندما نذكر صفات المتقين هنا كى يتبين لنا منزلة هذه السيدة الجليلة أم فروة, فإنّها من رموز المتقين, كما كشف عن ذلك المعصوم عليه السلام الذى ينطق عن الغيب, إنّها ممن آمنت واتقت, فعندما نعرف معانى التقوى نعرف من خلالها عظمة من تلبس بها والتى من مصاديقها أم الإمام الصادق عليه السلام.

من صفاتها الإحسان

من جملة الصفات التى كانت تتمتع بها فاطمة بنت القاسم (أم الإمام الصادق عليه السلام) هى صفة الإحسان, كما شهد لها بذلك المعصوم عليه السلام بقوله وكانت من المحسنين, واعتنت الشريعة فى مسألة الإحسان حتى وردت فى عدة آيات, منها قوله تعالى:(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ * آخِذِينَ ما آتاهُمْ رَبُّهُمْ

1- (1) نهج البلاغة, خطب الإمام على عليه السلام, ج 2 ص 160.

إِنَّهُمْ كـانُوا قَبْلَ ذلِکَ مُحْسِـنِينَ * كانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ * وَ بِالْأَسْـحارِ هُمْ يَسْـتَغْفِرُونَ * وَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ)1. فأبان لنا هنا بعض صـفات المحسـنين من أنهم كانوا يتقون ربهم ويقومون أكثر الليل يصـلون له ويستغفرونه بالأسحار وأن فى أموالهم حق لمن يسألهم ومن لا يسألهم من المحوجين لذلک جزاهم بالجنات الخالدة والعيون الجارية آخذيها من ربهم جزاء حسن أعمالهم، وهكذا رغب الله فى الإحسان كل محسن ليدوم عليه ويتصف به أمام ربه وأبناء نوعه وأسرته ونفسه وأنّ الله يكون دائماً مع المحسنين, لقوله تعالى: (وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَ إِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)2. كما أعلن جل وعلا فى عدة آيات بأنه يحب المحسنين، منها قوله تعالى: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحـاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا إِذا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَـنُوا وَ اللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)3. وغيرها من الآيات الكثيرة التى تناولت مسألة الإحسان وبينت مدى قرب المحسـنين من الله عزّ وجلّ ومكانتهم عنده تعـالى, فالسـيدة أم فروة كانت من أفاضل المحسـنين حتى حظيت بمكانـة عنـد الله وعنـد أوليائه, فعلاوة على ما كانت تمتاز به من إيمان وتقوى وعلم وما إليه فقد اتصفت بالإحسان وحظيت بالجزاء والتسديد والمحبة الإلهية إلى آخر مطاف حياتها.

من صفاتها الرواية

لم تقتصر السيدة أم فروة (أم الصادق عليه السلام) على العبادة والارتقاء المعنوى فى معزل عن الناس وعن خدمة الإسلام, بل كانت مع ذلک من الدعاة إلى طريق الحرية ونشر كلمة الحق فى ربوع المعمورة وشاركت الناس فى همومهم والعلماء فى علمهم والرواة فى رواياتهم, لذلک كانت من الرواة الذين نقل عنها المعصوم والذى يدل بذلک على عظمتها وعلمها وضبطها, بل إنها حازت على كل مقدمات الرواية.

فعندما ينقل عنها الإمام نفهم منه أنّها من أكابر الرواة الذين يعتمد ويؤخذ بقولهم, فجاء فى الكافى قال الإمام الصادق عليه السلام وقالت أمى: قال أبى: يا أم فروة إنى لأدعو الله لمذنبى شيعتنا فى اليوم والليلة ألف مرة، لأنا نحن فيما ينوبنا من الرزايا نصبر على ما نعلم من الثواب وهم يصبرون على ما لا يعلمون(1).

وقد ذكر المسعودى فى كتاب الوصية, كانت أم الصادق عليه السلام أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر وكان أبوها القاسم من ثقات على بن الحسين وكانت من اتقى نساء زمانها وروت عن على بن الحسين عليه السلام أحاديث.

وأيضا عدها البرقى ممن روى عن أبى عبد الله عليه السلام(2).

1- (1) الكافى, الشيخ الكلينى, ج 1 ص 472.

2- (2) معجم رجال الحديث, السيد الخوئى, ج 24 ص 205.

من صفاتها العلم

وأيضا لم تكن السيدة أم فروة راوية للحديث فقط وتتمتع بمكانة معنوية رفيعة, بل كانت تُعد من العلماء الكبار تستقل بعلومها لاسيما فى معرفة أحكام الشريعة بما استلهمته من زوجها وأسرتها إضافة إلى البيت التى كانت تعيش فيه, حيث إنّ أسرة هذا البيت قد تربت وترعرعت على معرفة علوم أهل البيت عليهم السلام حتى صاروا من ثقات الأئمة عليهم السلام ومن العلماء الكبار ولهم ترجمة حقيقية بالولاء والطاعة, من هنا وردت نصوص تاريخية وغيرها تدل على مدى العلم والمعرفة عند السيدة أم الإمام الصادق عليه السلام, فقد جاء فى الكافى عن داود بن فرقد، عن عبد الأعلى قال: رأيت أم فروة تطوف بالكعبة عليها كساء متنكرة فاستلمت الحجر بيدها اليسرى فقال لها رجل ممن يطوف: يا أمة الله أخطأت السنة، فقالت: إنا لأغنياء عن علمك(1).

قالوا: يظهر أنّ الرجل من فقهاء العامة وكان المعروف بابن خربوذ(2), وكيف لا ـ تستغنى عن فقه العامة امرأة زوجها باقر علوم الأولين والآخرين, وأبو زوجها الإمام زين العابدين عليه السلام, وابنها ينبوع العلم ومعدن الحكمة جعفر الصادق عليه السلام. وأيضا قد تقدم كيف كان يبعثها الإمام لقضاء حقوق أهل المدينة, فهذا يعبر عن مدى المستوى العلمى والأخلاقى التى تعيشه هذه السيدة العظيمة, فهى نالت المجد من طرفية والفخر من جانبيه حتى جمعت بين الصفات الروحية والمعنوية والمادية.

1- (1) الكافى, الشيخ الكلينى, ج 4 ص 428.

2- (2) انظر: الأنوار البهية, الشيخ عباس القمى, ص 15.

أم فروة وعاء وحاضنة للمعصوم

عندما يختارها الإمام شريكة لحياته وأمينة على نطفته لاسيما المعصوم والحجة من بعده, وهو يعلم أنّها ستكون الوعاء المناسب واللائق للمعصوم من الناحية المعنوية والمادية والحضن الرؤف الصالح, فهذا يكشف بحد ذاته عن مدى طهارتها وقربها من الله تعالى, فلما تزوجها الإمام الباقر عليه السلام وعمت الفرحة فى ربوع الأسرة الهاشمية لم تمض فترة طويلة من اقترانها بالإمام محمد بن على الباقر عليه السلام حتى حملت بالإمام الصادق عليه السلام وزادت الفرحة وعمت البشرى فى أفراد الأسرة العلوية بالمولود الجديد، ولما أشرقت الأرض بنور ولادته سارعت القابلة لتزف البشرى إلى أبيه فلم تجده فى البيت، وإنما وجدت جده الإمام زين العابدين عليه السلام، فهنأته بالمولود الجديد وأخبرته القابلة بأن له عينين زرقاوين جميلتين، فتبسم الإمام عليه السلام وقال: إنه يشبه عينى والدتى وبادر الإمام السجاد عليه السلام إلى الحجرة فتناول حفيده فقبله، وأجرى عليه مراسيم الولادة الشرعية، فأذن فى أذنه اليمنى، وأقام فى أذنه اليسرى, والبداية المشرقة للإمام الصادق عليه السلام أن استقبله جده، الذى هو خير أهل الأرض وهمس فى أذنيه نشيد الولاء للإسلام الخالد.

واختلف الرواة فى تاريخ ولادته عليه السلام, فقيل إنه ولد (17) ربيع الأول عام (80 ه (وقيل عام (83 ه (وقيل بل ولد قبل هذين التاريخين, والراجح أنه ولد عام (80 ه. (واستشهد (25) شوال (148 ه –) وتوفى جده زين العابدين وهو يومئذ ابن (14) عاما وأدرک جده من أُمّه القاسم الذى توفى عام (108 ه (وللصادق من العمر (28) عاما(1).

1- (1) انظر: شرح إحقاق الحق, السيد المرعشى, ج 28 ص 513.

أولادها

ذكروا أنّ أولاد الإمام الباقر عليه السلام سبعة, الذكور خمسة: وهم الإمام الصادق عليه السلام وعبد الله الأفطح(1), أمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر. وإبراهيم وعبيد الله وعلى من غيرها. وكان عبد الله بن الإمام الصادق يشار إليه بالفضل والصلاح. وروى أنه دخل على بعض بنى أمية فأراد قتله، فقال له عبد الله: لا تقتلنى أكن لله عليك عوناً، واتركنى أكن لك على الله عوناً, فلم يقبل، وسقاه السم فقتله.

أما بناته عليه السلام فزينب وأم سلمة. وقيل: له بنت واحدة اسمها زينب وكنيتها أم سلمة. درجوا أولاده كلهم (أى ماتوا فى حياته) إلا أولاد الصادق عليه السلام والعقب منه(2).

لكن قال العلامة الأمينى فى الغدير مجموع أولاد أبى جعفر الباقر عليه السلام الذكور ستة باتفاق الفريقين ولم نجد فيما وقفنا عليه من تآليف العامة والخاصة غيرهم, ثم ذكر الخمسة المذكورة والسادس زيد(3).

ويؤيد القول الأول ما جاء فى المناقب حيث قال جعفر الإمام وكان يكنى به، وعبد الله الأفطح من أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر، وعبد الله وإبراهيم من أم حكيم بنت أسد الثقفية، وعلى وأم سلمة وزينب من أم ولد. ويقال: زينب

1- (1) الفطح: عرض فى وسط الرأس والأرنبة حتى تلتزق بالوجه كالثور الأفطح، قال أبو النجم يصف الهامة: قبضاء لم تفطح ولم تكتل ورجل أفطح: عريض الرأس بين الفطح. انظر: لسان العرب, لابن منظور, ج 2 ص 545.

2- (2) انظر: مستدرک سفينة البحار, الشيخ على النمازى الشاهرودى, ج 2 ص 400.

3- (3) انظر: الغدير, العلامة الأمينى, ج 3 ص 273.

لام ولد أخرى. ويقال: له ابنة واحدة وهى أم سـلمة، درجوا كلهم إلا أولاد الصادق فقد تزوجها مولانا الباقر عليه السـلام فولد له منها مولانا الصادق عليه السلام وعبد الله(1).

وابنها الإمام الصادق عليه السـلام غنى عن التعريف، ورث المجـد كابراً عن كابر، ومن أجدر بالإمام جعفر الصادق عليه السـلام أن يفتخر بهذا النسب الرفيع المقدس، ويترنم بقول الفرزدق:

أولئک آبائى فجئنى بمثلهم إذا جمعتنا - يا جرير المجامع(2)

إيثارها بنفسها

حبها للمعصوم الابن وإيثارها بنفسـها له لأجل إنقاذ حياته يكشف عن بُعْـدِ إيمانها بالله وطاعتها وإيمانها بحملـة الرسالة المحمدية, حيث ذكروا أن فى سـنة تسـعين من الهجرة انتشر مرض الجدرى فى يثرب، فأصاب مجموعة كبيرة من الأطفال، وكان الإمام الصادق عليه السلام فى السـنة السابعة أو العاشرة من عمره، فخافت عليه أمه من العدوى، ففرت به إلى الطنفسة من ريف المدينة, ولما استقرت السيدة (أم فروة) مع ابنها (الصادق) فقد أصـيبت هى بهذا المرض دون أن تشعر به فى بادئ الأمر، فلما ظهرت عليها الأعراض، تنبهت إلى خطورة الموقف، ولم تهتم السـيدة (أم فروة) بعلاج نفسـها، وإنما كان همها الوحيـد إنقاذ ولـدها (جعفر) فأبعـدته عنها إلى مكان آخر، وأخـذت تعانى آلام أعراض المرض، وسريانه فى جسمها ولما انتهى الخبر إلى الإمام الباقر عليه السلام، أوقف بحوثه ودروسه العلمية

1- (1) انظر: مناقب آل أبى طالب, ابن شهر آشوب, ج 3 ص 340.

2- (2) انظر: موسوعة المصطفى والعترة, الحاج الشاكرى, ج 9 ص 16.

واتجه لعيادة زوجته، وقبل أن يغادر المدينـة زار قبر جـده رسول الله صـلى الله عليه و آله ودعا الله تعالى أن ينقـذ زوجته (أم فروة) من هذا المرض ولما انتهى إليها عظم عليها مجيئه، وخافت عليه من العدوى، وشكرته على تصدعه لزيارتها، والتفت إليها الإمام وبشرها بالسلامة، قائلاً لقـد دعوت الله عز وجل عنـد قبر جـدى رسول الله صـلى الله عليه و آله أن ينجيک من هـذا المرض، وإنى واثق أن جـدى لا يردنى، وسيقضـى لى حاجتى، فثقى بأنک ستشـفين من هـذا المرض، وأنا أيضاً مصون منه إن شاء الله واسـتجاب الله دعاء وليّه الإمام، فقد عوفيت السيدة (أم فروة) من مرضها، ولم يترک أى أثر على جسمها. ومن الجدير بالذكر: أنّ هذا المرض لا يصيب الكبار إلا نادراً، فإن أصابهم كان خطراً على حياتهم فلا ينجو منه إلا القليل(1).

سبب تسمية ولدها بالصادق

إنّ أهل البيت عليهم السـلام كلهم مظهر الصـدق والإحسان والعبادة والجود والعلم والهـدى وكظم الغيظ وما إلى ذلک, ولكن ربما تظهر حادثـة تتجلى بها هذه الصـفة لأحد الأئمة عليهم السـلام التى راهن عصـرها كما روى عن رسول الله صـلى الله عليه و آله أنه قال: إذا ولد جعفر بن محمـد بن على بن الحسـين ابنى فسـموه الصادق؛ فإنه يولـد من ولـد ابنه ولـد يقال له جعفر الكـذاب, ويل له من جرأته على الله وتعديه على أخيه صاحب الحق، وإمام زمانه وأهل بيتى. فلأجل ذلک سمى الصادق(2).

وأيضا روى عن أبى خالد أنه قال: قلت لعلى بن الحسين عليهما السلام من الإمام

1- (1) الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب, ص 89

2- (2) دلائل الإمامة, محمد بن جرير الطبرى (الشيعى), ص 248. وانظر: علل الشرائع, الصدوق, ج 1 ص 234.

بعدک؟ قال: محمد ابنی یبقر العلم بقراً، ومن بعد محمد جعفر، اسـمه عند أهل السـماء الصادق، قلت: کیف صار اسـمه الصادق؟ وکلکم الصادقون؟ فقال: حدثنی أبی، عن أبیه أن رسول الله صـلی الله علیه و آله قال: إذا ولد ابنی جعفر بن محمد بن علی ابن الحسـین بن علی بن أبی طالب فسموه الصادق، فإن الخامس من ولده الذی اسمه جعفر یدعی الإمامة اجتراءً علی الله، وکذباً علیه، فهو عند الله جعفر الکذاب، المفتری علی الله، ثم بکی علی بن الحسـین علیهما السـلام فقال: کأنی بجعفر الکـذاب وقـد حمل طاغیـة زمانه علی تفتیش أمر ولی الله، والمغیب فی حفظ الله(1).

وأیضا یمکن أن یکون هناک مغزی آخر لتجلی هذه الصـفة فی الإمام الصادق علیه السـلام وهی أنّ فی عصـره علیه السلام اختلف العلماء فی کثیر من المسائل الشـرعیة وغیرها لاسـیما بین المسـلمین, حتی أنّ بعض تلامیذه اتخذوا فکراً آخر یختلف مما کان علیه المعصوم علیه السلام, بل ربما کانوا یخالفونه بکل شیء, فلازم أن یبین من هو الصادق فی القول ویستحق الإقتداء والإتباع لکی یکون سبیلاً للنجاة وطریقاً للسـعادة, فأکـد النبی صـلی الله علیه و آله عندما لقبه بالصادق وأنه الصادق بالقول والعمل, حیث قال صـلی الله علیه و آله: یقال له جعفر أصـدق الناس قولاً وعملاً هو الإمام والحجـة بعـد أبیه, وذلک یکون حجـة علی إتباعه وأنّه هو صاحب الحق وقوله الصدق وإتباعه إتباع لله ولرسوله, کما یتضح ذلک فی أدنی تأمل فی أحادیث النبی صـلی الله علیه و آله التی سیأتی ذکرها, فإنّ الإمامیة تعتقد أنّ أسماء أهل البیت وألقابهم علیهم السلام کانت جمیعها من قبل النبی صلی الله علیه و آله وتحمل فی طیاتها معانی ودلالات.

1- (1) کمال الدین وتمام النعمة, الصدوق, ص 320.

النبى يكشف عن أسماء الأئمة وألقابهم

ذكر المؤرخون وأصحاب الحديث جملة من الروايات الواردة عن النبى صلى الله عليه و آله فى بيان أسماء وألقاب أهل البيت عليهم السلام إلى الإمام الثانى عشر, كما جاء فى كفاية الأثر عن الحسن عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه و آله يوماً فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه: معاشر الناس كأنى ادعى فأجيب، وإنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا، فتعلموا منهم ولا ـ تعلموهم فإنهم أعلم منكم، لا تخلو الأرض منهم، ولو خلت إذاً لساخت بأهلها. ثم قال صلى الله عليه و آله: اللهم إنى أعلم أن العلم لا ـ يبيد ولا ينقطع، وإنک لا تخلى أرضک من حجة لک على خلقک ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور لكيلا تبطل حجتک ولا يضل أولياؤک بعد إذ هديتهم، أولئک الأقلون عدداً الأعظمون قدراً عند الله. فلما نزل عن منبره قلت: يا رسول الله أما أنت الحجة على الخلق كلهم؟ قال: يا حسن إن الله يقول (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) فأنا المنذر وعلى الهادى. قلت: يا رسول الله فقولک إنّ الأرض لا تخلو من حجة؟ قال: نعم على هو الإمام والحجة بعدى، وأنت الحجة والإمام بعده، والحسين الإمام والحجة بعدک، ولقد نبأنى اللطيف الخبير أنه يخرج من صلب الحسين غلام يقال له على سمى جده على، فإذا مضى الحسين أقام بالأمر بعده على ابنه وهو الحجة والإمام، ويخرج الله من صلبه ولداً سميى وأشبه الناس بى علمه علمى وحكمه حكمى هو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله تعالى من صلبه مولوداً يقال له جعفر أصدق الناس قولاً وعملاً هو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله تعالى من صلب جعفر مولوداً [يقال

له موسی] سمی موسی بن عمران علیه السلام أشد الناس تعبداً فهو الإمام والحجة بعد أبیه، ویخرج الله تعالی من صلب موسی ولداً یقال له علی معدن علم الله وموضع حکمه فهو الإمام والحجة بعد أبیه، ویخرج الله من صلب علی مولوداً یقال له محمد فهو الإمام والحجة بعد أبیه، ویخرج الله تعالی من صلب محمد مولوداً یقال له علی فهو الحجة والإمام بعد أبیه، ویخرج الله تعالی من صلب علی مولوداً یقال له الحسن فهو الإمام والحجة بعد أبیه، ویخرج الله تعالی من صلب الحسن الحجة القائم إمام شیعته ومنقذ أولیائه، ویغیب حتی لا یری فیرجع عن أمره ویثبت آخرون ویقولون (متی هذا الوعد إن کنتم صادقین)، ولو لم یبق من الدنیا إلا یوم واحد لطول الله عز وجل ذلک حتی یخرج قائمنا فیملأها قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً، فلا تخلو الأرض، أعطاکم الله علمی وفهمی ولقد دعوت الله تبارک وتعالی أن یجعل العلم والفقه فی عقبی وعقب عقبی ومزرعی وزرع زرعی(1).

وفی خبر آخر عن أبی هریرة قال: کنت عند النبی صلی الله علیه و آله وأبو بکر وعمر والفضل بن العباس وزید بن حارثة وعبد الله بن مسعود إذ دخل الحسین بن علی علیه السلام فأخذه النبی صلی الله علیه و آله وقبله ثم قال: حزقة حزقة، ترق عین بقة، ووضع فمه علی فمه وقال: اللهم إنی أحبه فأحبه وأحب من یحبه، یا حسین أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة، تسعة من ولدک أئمة أبرار. فقال له عبد الله بن مسعود: ما هؤلاء الأئمة الذین ذکرتهم فی صلب الحسین؟ فأطرق ملیاً ثم رفع رأسه فقال: یا عبد الله سألت عظیماً ولکنی أخبرک أنّ ابنی هذا (ووضع یده

1- (1) کفایة الأثر, الخزاز القمی, ص 163.

على كتف الحسين عليه السلام) يخرج من صلبه ولد مبارک سمی جده علی علیه السلام یسمی العابد ونور الزهاد، ویخرج الله من صلب علی ولداً اسمه اسمی وأشبه الناس بی یبقر العلم بقراً وینطق بالحق ویأمر بالصواب، یخرج الله من صلبه کلمة الحق ولسان الصدق، فقال له ابن مسعود: فما اسمه یا رسول الله؟ قال: یقال له جعفر، صادق فی قوله وفعله، الطاعن علیه کالطاعن علی، والراد علیه کالراد علی، ثم دخل حسان بن ثابت وأنشد فی رسول الله صلی الله علیه و آله شعراً وانقطع الحدیث. فلما کان من الغد صلی بنا رسول الله صلی الله علیه و آله ثم دخل بیت عائشة ودخلنا معه أنا و علی بن أبی طالب وعبد الله بن العباس، وکان صلی الله علیه و آله من دأبه إذا سئل أجاب وإذا لم یسأل ابتدأ، فقلت له: بأبی أنت وأمی یا رسول الله ألا تخبرنی بباقی الخلفاء من صلب الحسین قال: نعم یا أبا هریرة، ویخرج الله من صلب جعفر مولوداً نقیاً طاهراً أسمر ربعة سمی موسی بن عمران، ثم قال له ابن عباس: ثم من یا رسول الله؟ قال: یخرج من صلب موسی علی ابنه یدعی بالرضا، موضع العلم ومعدن الحلم، ثم قال صلی الله علیه و آله، بأبی المقتول فی أرض الغربة، ویخرج من صلب علی ابنه محمد المحمود، أطهر الناس خلقاً وأحسنهم خلقاً، ویخرج من صلب محمد علی ابنه: طاهر الحسب صادق اللهجة، ویخرج من صلب علی الحسن المیمون النقی الطاهر الناطق عن الله. وأبو حجة الله، ویخرج الله من صلب الحسن قائمنا أهل البیت یملأها قسطاً وعدلاً کما

ملئت جوراً وظلماً، له هيبة موسى وحكم داود وبهاء عيسى ثم تلا صلى الله عليه و آله: (ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). فقال له علی بن أبی طالب علیه السلام: بأبی أنت وأمی یا رسول الله من هؤلاء الذین ذکرتهم؟ قال یا علی: أسامی الأوصیاء من بعدک، والعترة الطاهرة، والذریة المبارکة، ثم قال صلی الله علیه و آله: والذی نفس محمدٍ بیده لو أن رجلاً عبد الله ألف عام ثم ألف عام ما بین الرکن والمقام ثم أتانی جاحداً لولایتهم لأکبه الله فی النار کائناً من کان(1).

وأیضا ما ذکره بن عیاش الجوهری المتوفی سنة (401 ه -) بسنده المعنعن إلی أبی سلمی, سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله یقول: لیلة اسری بی إلی السماء قال العزیز جل ثناؤه: آمن الرسول بما انزل إلیه من ربه قلت: والمؤمنون، قال: صدقت یا محمد من خلفت لامتک؟ قلت: خیرها، قال: علی بن أبی طالب؟ قلت: نعم، قال: یا محمد إنی اطلعت علی الأرض اطلاعة فاخترتک منها، فشققت لک اسماً من أسمائی، فلا أذکر فی موضع الا وذکرت معی، فانا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت فاخترت منها علیاً، وشققت له اسماً من أسمائی، فانا الأعلی وهو علی، یا محمد أنی خلقتک وخلقت علیاً وفاطمة والحسن والحسین من سن نوری، وعرضت ولایتکم علی أهل السماوات والأرضین، فمن قبلها کان عندی من المؤمنین، ومن جحدها کان عندی من الکافرین، یا محمد لو أن عبداً من عبادی عبدنی حتی ینقطع أو یصیر کالشن البالی، ثم أتانی جاحداً لولایتکم، ما غفرت له أو یقر بولایتکم یا محمد تحب ان تراهم؟ قلت: نعم یا رب فقال لی: التفت عن

1- (1) الصراط المستقیم, علی بن یونس العاملی, ج 2 ص 140.

يمين العرش فالتفت وإذا بعلى وفاطمة والحسن والحسين، وعلى بن الحسين، ومحمد بن على، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلى بن موسى، ومحمد بن على، وعلى بن محمد، والحسن بن على، والمهدى فى ضحضاح من نور قياماً يصلون، وهو فى وسطهم - يعنى المهدى - كأنه كوكب درّى فقال: يا محمد؟ هؤلاء الحجج وهو الثائر من عزتک، وعزتى وجلالى إنّه الحجة الواجبة لأوليائى، والمنتقم من أعدائى(1).

ولدنى أبو بكر مرتين

اشارة

بما أنّ (أم فروه) فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر كانت أم الصادق عليه السلام, وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر, فيكون هذا معنى قول الصادق عليه السلام: إنّ أبا بكر ولدنى مرتين(2), حيث إنّ أُمه عليه السلام تتصل بأبى بكر من جهة الأب ومن جهة الأم, لأنّ أباها القاسم حفيد أبى بكر, وأمها أسماء حفيدة أبى بكر كذلک. وقد تقدم توضيح ذلک مفصلاً.

وهذا الاتصال من الإمام عليه السلام بأبى بكر من جهة الأم بهذا النحو لا غبار عليه وانّه واقع فعلاً, ولكن الكلام فى صدور الحديث عن لسان الإمام الصادق عليه السلام وعدمه, فيقع الكلام من هذه الناحية فى مقامين, نذكرهما على سبيل الاختصار والإيجاز لأنّ ذلک ليس مورد بحثنا, فالمقام الأول: من الناحية السندية. والمقام الثانى: ومن الناحية الدلالية.

1- (1) مقتضب الأثر, أحمد بن عياش الجوهرى, ص 11.

2- (2) أعيان الشيعة, السيد محسن الأمين, ج 8 ص 390.

المناقشة فی سند الروایة

أمّا المقام الأول من مناقشة الحدیث فتکون من جهة السند, فإن هذا الحدیث ینتهی إلی مسند الکوفة, محمد بن الحسین الحنینی، قال: حدثنا عبد العزیز بن محمد الأزدی، قال: حدثنا حفص بن غیاث، قال: سمعت جعفر بن محمد یقول: ما أرجو من شفاعة علی شیئاً إلا وأنا أرجو من شفاعة أبی بکر مثله، ولقد ولدنی مرتین(1).

وهذا الطریق من السند لیس بالسلیم ولا تقوم به حجة, کما یتضح ذلک من القوم أنفسهم, حیث إنّ المتفرد بروایته عن حفص بن غیاث, هو عبد العزیز بن محمد الأزدی, وهو فیه جهالة کما نص علیه جملة من علماء العامة, من جملتهم الذهبی حیث قال: عبد العزیز بن عبدالله الأصم (شیخ للحنینی) فیه جهالة, وقیل: عبد العزیز بن محمد(2).

وأیضا الحافظ ابن حجر قال: قال ابن القطان عبد العزیز لا یعرف, سواء کان عبد العزیز بن عبدالله (کما قال البزاز) أو عبد العزیز بن محمد (کما قال قاسم ابن محمد)(3). ثم إنّهم جعلوا ضابطة فی الأخذ بروایة من کانت حالته کذلک من الرواة, أن ینظر هل وافقه علیه أحد ممن یؤخذ بروایته أم لا, حیث قالوا: إنّ المجهول لا یخلو من أن یکون حدیثه معروفاً أو منکراً، فإن کان معروفاً فجهالته لا تضر، وإن کان منکراً وعرف تفرده به فهو (أی المجهول) ضعیف محقق الضعف حتی لو رفعت جهالته العینیة بروایة اثنین فصاعداً عنه، أو لم ترفع، فهو

1- (1) تهذیب الکمال, المزی, ج 5 ص 81.

2- (2) میزان الاعتدال فی نقد الرجال, الذهبی, ج 2 ص 630.

3- (3) لسان المیزان, الحافظ ابن حجر, ج 4 ص 32.

ضعيف مجروح خارج من حيز المجاهيل إلى حيز الضعفاء المحقق ضعفهم, وبهذا الضابط يعرف المتأخرون ضعف الراوى المتقدم عنهم، أو ثقته، مع أنهم لم يروه ولم يعاشروه، بل يتكلمون فى الرواة المتقدمين عنهم بمئات السنين(1).

والأزدى هذا أولاً أنّه مجهول كما تقدم, وثانياً لم يوافقه أحد من الرواة مطلقاً, لا من الثقات ولا غيرهم, فعليه لا يصح الاستناد إلى كلامه, بالإضافة إلى ذلك أنّ شيخه حفص بن غياث النخعى كان قد ساء حفظه, كما ذكر ذلك مجموعة من علمائهم, كما قال داود بن رشيد: حفص كثير الغلط (2). وأيضا سئل أحمد عن حفص قال: كان يخلط فى حديثه(3). فمن هذا وذاك ثبت أن هذه الرواية ساقطة عن الاعتبار والقبول من ناحية السندية, ولا نريد أن نسهب فى الموضوع؛ لأنه ليس هدف بحثنا كما هو واضح.

إن قيل: إنّ علماء الشيعة قد نقلوا هذا الحديث فى كتبهم, ولم ينفرد به علماء الجمهور؟ قلنا: إنّهم إنما نقلوه من كتب مخالفيهم, وأول من ذكره أبو الفتح الأربلى قدس سره(4), نقلاً عن كتاب (معالم العترة النبوية) لعبد العزيز بن الأخضر الجنابذى الحنبلى, ثم كل من جاء بعده من متقدمى أصحابنا ومتأخريهم إنما أخذ ذلك من كتابه, فهو لم يثبت عندنا وإنما هو منقول من طريق العامّة.

1- (1) راجع: الكاشف فى معرفة من له رواية فى كتب الستة, الذهبى, ج 1 ص 26.

2- (2) راجع: تاريخ الإسلام, الذهبى, ج 13 ص 154.

3- (3) سير أعلام النبلاء, ابن حجر, ج 9 ص 31. وأيضا: دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه, أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى الحنبلى, ص 251.

4- (4) كشف الغمة فى معرفة الأئمة, أبو الفتح الأربلى, ج 2 ص 373.

المناقشة فی الدلالة

أمّا المقام الثانی فیکون النقاش فیه من الناحیة الدلالیة, فلو تنزلنا وسلما وأغضضنا النظر عن سندها فلا ریب أنّ هذا الحدیث جاء فی مورد التقیة لا مورد الجد وبیان الواقع, وذلک لدفع ضرر سواء کان علی الإمام علیه السلام أو علی شیعته, والتقیة أمر ثابت فی القرآن والسنة کما هو ثابت فی محله. أمّا الدلیل الذی یدل علی کون هذا الکلام صدر من الإمام علیه السلام تقیة أمران:

الأول: کون المخاطب به هو حفص بن غیاث النخعی قاضی بغداد, ثم قاضی الکوفة, وکان یقال: «ختم القضاء بحفص»(1). ولا ریب أنّ من کان هذا شأنه عند قومه وعند السلطان, فإنّه ممن یُتقی منه بمثل هذا الکلام.

الثانی: أنّ أهل البیت علیهم السلام شفعاء دار البقاء, کما ثبت فی محله بالأدلة القاطعة, فکیف یصح أن یرتجی شفاعة غیره, مع أنّه کیف یمکن ترک رجاء شفاعة جده صلی الله علیه و آله والتی ثبتت له أولاً وبالذات دون الخلق أجمعین, کما تواتر عند الفریقین, عنه صلی الله علیه و آله: أعطیت خمساً لم یعطهن أحد قبلی... وأعطیت الشفاعة(2). ویرتجی شفاعة غیره.

الثالث: أنّ الشفاعة لا تقع للأنساب بما هی, حتی لو کان هذا الأب أو الجد أو غیرهما من الأنبیاء أو الخواص, فالنسب لیس مقیاس بالقانون الإلهی ولا یغنی ولا یقرب, کما صرح به تعالی:(فَإِذا نُفِخَ فِی الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَیْنَهُمْ یَوْمَئِذٍ

1- (1) راجع: تذکرة الحفاظ, الذهبی, ج 1 ص 297. تهذیب التهذیب, ابن حجر, ج 1 ص 568.

2- (2) راجع: صحیح البخاری, ج 1 ص 86. وصحیح مسلم, مسلم النیسابوری, ج 2 ص 63, وغیرهم.

وَ لا يَتَساءَلُونَ)1.

ولذلک أنّ بعض العلماء قد حمله على التقية كما ورد عن التسترى رحمه الله حيث يقول: حاشا عن الإمام الصادق عليه السلام أن يستدل من غير ضرورة تقية...(1).

الرابع: أنّ هذا الحديث لو سلمنا ثبوته لم يكن بهذا الشكل من النقل, بل ما ثبت عند محدثينا وغيرهم خالٍ من كلام رجاء الشفاعة وإنما فقط يتحدث عن واقع النسب وهو (ولدنى أبو بكر مرتين)(2). ولا أحد ينكر هذا الواقع بحد ذاته من دون أنّ يحمل أبعاداً أخر, لذلک نجد البعض كالسيد المرعشى رحمه الله قد قلل من أهمية هذا الحديث وأنّه لا يشير إلى منزلة أحد لا من بعيد ولا من قريب وإنما مجرد بيان نسب من جهة الأم, وفى نفس الوقت دفع ضرر, فقد ذكر رحمه الله: وإنما المذكور فيه فى باب أحواله ومناقبه مجرد قوله: ولقد ولدنى أبو بكر مرتين، ولا إشعار لسوقه هناک أيضاً بما يفيد الثناء والتعظيم, بل الظاهر أنّه ذكر ذلک عند تفصيل حال الآباء والأمهات من غير إرادة الافتخار والمباهات... مع أن سوق الحديث المذكور صريح فى صدوره على وجه التقية، إذ الظاهر كون ما روى عنه عليه السلام جواباً عن سؤال من اتهمه بسب أبى بكر، ودفع تلک التهمة لم يمكن بأدنى من ذلک كما لا يخفى، مع أن كلامه عليه السلام قد وقع على أسلوب جوامع الكلم... الخ(3).

1- (2) الصوارم المهرقة, الشهيد نور الله التسترى, ص 253.

2- (3) انظر: عمدة الطالب, ابن عنبة, ص 195. وبحار الأنوار, المجلسى, ج 29 ص 651, وغيرهم. وأمّا مصادر المخالفين: تهذيب الكمال, المزى, ج 5 ص 75. تهذيب التهذيب, ابن حجر, ج 2 ص 88.

3- (4) راجع: شرح إحقاق الحق, السيد المرعشى, ج 1 ص 67.

وفاتها ومحل قبرها

لم يصل إلينا من كتب التاريخ أو كتب الحديث بيان زمان وفاة السيدة فاطمة بنت القاسم عليها السلام, ولا بيان محل قبرها, ولكن يمكن أن نتصيد ذلک من بعض الروايات أنّها بقيت إلى ما بعد حياة زوجها الإمام الباقر عليه السلام, وأدركت إمامة ابنها الإمام الصادق عليه السلام فترة من الزمن, كما تشر الرواية التى تقدم ذكرها, أنها كانت تعين الإمام الصادق عليه السلام فى قضاء حوائج أهل المدينة, فقد جاء عن أبى الحسن عليه السلام قال: كان أبى يبعث أمى وأم فروة تقضيان حقوق أهل المدينة(1). فنفهم من ذلک أنّ الإمام الصادق عليه السلام بعدما تحولت إليه أدارة الأمة وشؤون الإمامة أخذ يستعين بالكوادر الكفوءة والنزيهة والتى من جملتهم زوجته حميدة المصفاة, وأمه أم فروة عليهما السلام, فهذا مؤشر على أنها عاصرت ابنها الإمام الصادق عليه السلام فى حال إمامته فترة من الزمن بقوة وافية واستعداد كامل, كما يظهر من الرواية من القيام بهذا العمل الذى من شأنه ذلک, وقد فارقت الحياة بعد ذلک فى هذه الفترة من إمامة الإمام عليه السلام. ولا ينبغى الترديد من أنّ المراد أم فروة زوجته أو ابنته؛ وذلک, أولاً: لم تكن للصادق عليه السلام بنت قد اشتهرت بهذا اللقب, وربما نسبها البعض به من الوهم أو التصحيف. وثانياً: أنّ هذا اللقب (أم فروة) مشهور عند الخاصة والعامة بأُم الإمام الصادق عليه السلام, حتى على لسان المعصوم عليه السلام لاسيما زوجها الباقر عليه السلام كما مرّ فى رواية الكافى قال الإمام الصادق عليه السلام وقالت أمى: قال أبى: يا أم فروة إنى لأدعو الله لمذنبى شيعتنا فى اليوم والليلة ألف مرة... الخ.

1- (1) الكافى, الشيخ الكلينى, ج 4 ص 428.

ولكن هناک روایة صـریحة الدلالة تذکر أنّها علیها السلام توفیت فی حیاة زوجها الإمام الباقر علیه السلام, وحینئذ کان الإمام الصادق علیه السـلام (ابنها) غلاماً, کما جاء ذلک عن ابن فضال، عن أبی جمیلة، عن محمد بن علی الحلبی قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: الرجل یسـتأذن علی أبیه؟ قال: نعم، قد کنت أستأذن علی أبی ولیست أمی عنده إنما هی امرأة أبی توفیت أمی وأنا غلام وقد یکون من خلوتهما مالا أحب أن أفجأهما علیه ولا یحبان ذلک منی، السلام أصوب وأحسن(1). إلا أنّ هذه الروایة ضعیفة السند بأبی جمیلة, فإنّه یروی ممن عرف بالکذب(2).

وأمّـا محـل قبرها, فأیضا یمکن أن نسـتفیده (علی القول الأرجـح) من أحوال ابنها الإمام الصادق علیه السـلام, فقـد ثبت أنّها عاشت أواخر عمرهـا مع ابنهـا الصادق علیه السـلام, مع أنها حینـذاک تمارس نشاطها التبلیغی فی المدینـة المنورة, وأیضا کان الإمام مسـتقره ومثواه فی المدینـة المنورة إلی أن وافاه الأجل ودفن فی المقبرة المعروفـة لأهل البیت علیهم السـلام واتباعهم فی البقیع, فاحتمال قوی أنها دفنت مع زوجها الإمام الباقر علیه السـلام فی البقیع, فیکون محل قبرها علیها السـلام البقیع مع أئمـة أهل البیت علیهم السـلام الـذین دفنوا بالبقیع. وهذا أیضاً یثبت علی القول من أنّها فارقت الحیاة فی زمان زوجها, فکذلک الإمام الباقر علیه السلام لم یتخذ سکناً غیر مدینة جده. نعم إلا أن نقول قد وافاها الأجل فی سفر من اسفارها إلی مکة بقصد الحج أو التبلیغ, وهذا قلیل الوقوع.

1- (1) الکافی, الشیخ الکلینی, ج 4 ص 428.

2- (2) انظر: مبانی تکملة المنهاج, السید الخوئی, ج 2 ص 284. وکتاب النکاح, ج 1 ص 108.

الفصل الثامن: حميدة بنت صاعد البربرى أم الإمام الكاظم عليهما السلام

اشارة

ص:75

اسمها ونسبها

السيدة حميدة بنت صاعد البربرى، ويقال: إنّها أندلسية, أو قل هى من أهالى المغرب بين حدود أفريقيا والأندلس. وهى أم ولد تكنى لؤلؤة, والأصح أنها تكنى أم محمد, ولؤلؤة لقب من ألقابها عليها السلام كما سيأتى. أمّا أخوها فقد ذكروا أنّه صالح بن صاعد البربرى.

وعن ابن شهر آشوب ذكر عن أعلام الورى أنّ قال: أمه أم ولد يقال لها حميدة البربرية, ويقال لها حميدة المصفاة. وفى المناقب: أمه حميدة المصفاة ابنة صاعد البربرى ويقال إنّها أندلسية(1).

من ألقاب السيدة حميدة

ولها ألقاب كثيرة تحكى عن معانى اختزلت فى ذات السيدة حميدة عليها السلام كما كشف عن ذلك المعصوم عليه السلام. فمن جملة ألقابها: المحمودة, كما وسمها الإمام الصادق عليه السلام بذلك حينما قال لها أنت حميدة فى الدنيا محمودة فى الآخرة, وقيل وسمها بذلك الإمام الباقر عليه السلام أيضاً كما سيأتى فى محله, ويمكن الجمع فى

1- (1) انظر: مناقب آل أبى طالب, ابن شهر آشوب, ج 3 ص 437.

ذلک من أن صدور هذا اللقب صدر من کلا الإمامین علیهما السلام, کما یتضح من خلال ذکر الروایات فی هذا المجال.

وأیضاً من ألقابها, المصفاة, کما لقبها أیضاً الإمام الصادق علیه السلام بذلک حینما قال حمیدة مصفاة من الأدناس کسبیکة الذهب... الخ. فأخـذوا یسـمونها حمیدة المصـفاة. بمعنی أنّها خالیة ونزیهة وخالصة من کل الشوائب المعنویة والمادیة, وقد خلصت وصـفت نفسـها لله وحده. ومن ألقابها أیضاً المهذبة, وهذه الصـفة إمّا أنّ تعطی معنی المصفاة من عموم الأرجاس والأدناس وتکون مرادفة لها, وإمّا المراد من هـذه الصـفة التهذیب فی أخلاقها ومنطقها وکلامها وما إلیه. کما جاء فی اللغة: التهذیب کالتنقیة. ورجل مهذب، أی مطهر الأخلاق(1). ومن ألقابها لؤلؤة, وهی الـدرة, ویمکن أن یکون هذا اللقب له صـلة فی مظهرها المادی أنّها تشع وتضـیء, کما جاء: کوکب دری أی ثاقب ومضیء(2). وتلقب بأنّها سـیدة الإماء. فکل هذه الألقاب تشـیر إلی صـفات تجسدت فی کیان السـیدة الجلیلة حمیدة المصـفاة أم الإمام الکاظم علیه السلام. لذلک قالوا إنها کانت من أشراف العجم.

البرابرة فی سطور

بما أنّ انتساب السیدة حمیدة یرجع إلی البرابرة بحسب المشهور فیجدر بنا هنا أن نلقی نظرة مقتضبة حول بیان هذا النسب فنقول:

البربرة فی اللغة: کثرة الکلام والجلبة باللسان، وقیل الصیاح والتخلیط فی

1- (1) راجع: الصحاح, الجوهری, ج 1 ص 237.

2- (2) راجع: لسان العرب, ابن منظور, ج 4 ص 282.

الكلام مع غضب ونفور. وفى حـديث علىٍّ عليه السـلام لما طلب إليه أهل الطائف أن يكتب لهم الأمان على تحليل الزنا والخمر، فامتنع، قاموا ولهم تذمرٌ وبربرة. وفى حديث أحد: فأخذ اللواء غلام أسود فنصبه وبربر. يقال: بربر الرجل، إذا هذا فهو بربار، كصلصال، مثل ثرثر فهو ثرثـار. وقال الفراء: البربرى: الكثير الكلام بلا منفعـة، وقـد بربر فى كلامه بربرة، إذا أكثر. ودلو بربار. لها فى الماء بربرة، أى صوت فى الماء، قال رؤبة:

أروى ببربارين فى الغطماط إفراغ ثجاجين فى الأغواط (1)

والبربر فى الاصطلاح: جيل من الناس لا تكاد قبائله تنحصر، كما قاله ابن خلدون فى التاريخ، وفى الروض للسهيلى: أنّهم والحبشة من ولد حام، وفى المصباح أنّه معرب، وقيل: إنهم بقية من نسل يوشع بن نون من العماليق الحميرية، وهم رهط السميدع، وإنه سمع لفظهم، فقال: ما أكثر بربرتكم، فسـموا البربر(2). وقيـل غير ذلـك. البرابرة، زادوا الهاء فيه، إما للعجمـة، وإما للنسب وهو الصـحيح. قال الجوهرى: وإن شئت حـذفتها، وهم أى أكثر قبائلهم بالمغرب فى الجبال، من سوس وغيرها، متفرقـة فى أطرافها، وهم زنانـة وهوارة وصـنهاجة ونبزة وكتامة ولواته ومديونة وشباته، وكانوا كلهم بفلسطين مع جالوت، فلما قتل تفرقوا.

وأيضا بربر: أمـة أخرى، وبلادهم بين الحبوش والزنـج، على ساحل بحر الزنـج وبحر اليمن، وهم سودان جداً، ولهم لغة برأسـها لا يفهمها غيرهم،

1- (1) راجع: لسان العرب, ابن منظور, ج 4 ص 56.

2- (2) انظر: تاريخ ابن خلدون, ج 6 ص 93.

ومعيشتهم من صيد الوحش، وعندهم وحوش غريبة لا توجد فى غيرها، كالزرافة والكركدن والببر والنمر والفيل، وربما وجد فى سواحلهم العنبر، وهم الذين يقطعون مذاكير الرجال ويجعلونها مهور نسائهم وقال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى: وجزيرتهم قاطعة من حد ساحل أبين، ملتحقة فى البحر بعدن، من نحو مطالع سهيل إلى ما يشرق عنها، وفيما حاذى منها عدن وقابله جبل الدخان، وهى جزيرة سقوطرى، مما يقطع من عدن ثابتاً على السمت، وكلهم من ولد قيس عيلان.

وقال البلاذرى: حدثنى بكر بن الهيثم قال: سألت عبد الله بن صالح عن البربر، فقال: هم يزعمون أنهم من ولد بر بن قيس عيلان، وما جعل الله لقيس من ولد اسمه بر.

وقال أبو المنذر: هم من ولد فاران بن عمليق بن يلمع بن عابر بن سليخ بن لاوذ بن سام بن نوح، والأكثر الأشهر أنهم من بقية قوم جالوت، وكانت منازلهم فلسطين، فلما قتل جالوت تفرقوا إلى المغرب. أو هم بطنان من حمير: صنهاجة وكتامة، صاروا إلى البربر أيام فتح والدهم أفريقش الملك ابن قيس بن صيفى بن سبأ الأصغر، كانوا معه لما قدم المغرب، وبنى أفريقية فلما رجع إلى بلاده تخلفوا عنه عمالاً له على تلك البلاد، فبقوا إلى الآن وتناسلوا(1).

وعن صاحب القاموس: البرابرة، وهم بالمغرب، وأمة أخرى بين الحبوش والزنج، يقطعون مذاكير الرجال ويجعلونها مهور نسائهم، وكلهم من ولد قيس

1- (1) راجع: تاج العروس, الزبيدى, ج 6 ص 73. ومعجم البلدان, الحموى, ج 1 ص 368.

عيلان، أو هم بطنان من حمير صنهاجة وكتامة، صاروا إلى البربر أيام فتح أفريقش الملک إفريقية(1).

اقتران السيدة حميدة بالإمام الصادق عليه السلام

الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام والتى تذكر كيفية اختيار أم المعصوم وما تحيطها من رعاية إلهية وحراسة ربانية بحيث يكون أمرها وأمر زواجها بيد الله عزّ وجل, والمعصوم يتحرک تحت أفق الغيب فى كثير من المسائل لاسيما المصيرية والتى تتوقف عليها بعض المسائل التكوينية, كما يتضح هذا المضمون من خلال الروايات الواردة فى اختيار أمهات الأئمة عليهم السلام ومن جملتهن اختيار حميدة المصفاة أمّ الإمام الصادق عليه السلام, فقد روى عن ابن عكاشة الأسدى قال للباقر عليه السلام: لم لا تزوج الصادق عليه السلام؟ قال: وبين يديه صرة مختومة, أما إنه سيجىء نخاس من أهل بربر فينزل دار ميمون، فنشترى له بهذه الصرة جارية، قال: فأتى لذلک ما أتى، فدخلنا يوماً على أبى جعفر عليه السلام فقال: ألا أخبركم عن النخاس الذى ذكرته لكم قد قدم، فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرة منه جارية، قال: فأتينا النخاس فقال: قد بعت ما كان عندى إلا جاريتين مريضتين إحداهما أمثل من الأخرى، قلنا: فأخرجهما حتى ننظر إليهما فأخرجهما، فقلنا: بكم تبيعنا هذه المتماثلة قال: بسبعين ديناراً قلنا أحسن قال: لا أنقص من سبعين دينار، قلنا له نشتريها منک بهذه الصرة ما بلغت ولا ندرى ما فيها وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية قال: فكوا وزنوا، فقال النخاس:

1- (1) القاموس المحيط, الفيروز آبادى, ج 1 ص 370.

لا تفكوا فإنها إن نقصت حبة من سبعين ديناراً لم أبعكم فقال الشيخ: ادنوا، فدنونا وفككنا الخاتم ووزنا الدنانير فإذا هى سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص, فأخـذنا الجارية فأدخلناها على أبى جعفر عليه السـلام وجعفر قائم عنده, فأخبرنا أبا جعفر بما كان، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لها: ما اسمک؟ قالت: حميدة، فقال حميدة فى الدنيا، محمودة فى الآخرة، أخبرينى عنک أبكر أنت أم ثيب؟ قالت: بكر قال: وكيف ولا يقع فى أيدى النخاسـين شىء إلا أفسدوه، فقالت: قد كان يجيئنى فيقعد منى مقعد الرجل من المرأة فيسلط الله عليه رجلاً أبيض الرأس واللحية فلا يزال يلطمه حتى يقوم عنى، ففعل بى مراراً وفعل الشيخ به مراراً فقال: يا جعفر خذها إليک, فولدت له خير أهل الأرض الكاظم(1).

وعن جابر قال: قال لى أبو جعفر عليه السـلام: قدم رجل من المغرب معه رقيق، ووصف لى صـفة جارية معه، وأمرنى بابتياعها بصُرَّةٍ دفعها إلىّ، فمضـيت إلى الرجل، فعرض علىَّ ما كان عنـده من الرقيق، فقلت: بقى عنـدک غير ما عرضت على؟ فقال: بقيت جاريـة عليلة، فقلت: أعرضـها علىَّ فعرض حميدة، فقلت له: بكم تبيعها؟ فقال: بسـبعين ديناراً، فأخرجت الصرة إليه، فقال النخاس: لا إله إلا الله؟ رأيت البارحة فى النوم رسول الله صـلى الله عليه و آله وقـد ابتاع منى هـذه الجارية بهذه الصـرة بعينها, فتسـلمت الجارية وصـرت بها إلى أبى جعفر عليه السـلام فسألها عن اسمها، فقالت: حميدة، فقال: حميدة فى الدنيا، محمودة فى الآخرة، ثم سألها عن خبرها، فعرفته أنها بكر، فقال لها: أنّى يكون ذلک وأنت جارية كبيرة؟

1- (1) الكافى, الشيخ الكلينى, ج 1 ص 476.

فقالت: كان مولاى إذا أراد أن يقرب منى أتاه رجل فى صورة حسنة، فيمنعه أن يصل إلى، فدفعها أبو جعفر عليه السلام إلى أبى عبد الله عليه السلام وقال: حميدة سيدة الإماء، مصفاة من الأرجاس كسبيكة الذهب ما زالت الأملاک تحرسها حتى أديت إلى كرامة الله عز وجل(1). والإمام عليه السلام يسألها عن حالها؛ لكى يُعرّف الناس مدى منزلة أم المعصوم عليه السلام عند الله, ورعاية يد الغيب لها, وإلا الإمام عليه السلام عالم بحالها وما جرى لها.

حميدة الزوجة الأولى للمعصوم عليه السلام

يظهر من قصة زواج السيدة حميدة من الإمام الصادق عليه السلام هى الزوجة الأولى وأول امرأة تصبح شريكة لحياته, حيث كان الإمام الباقر عليه السلام ينتظر مجيئها فى قوافل النخاسين, وهو يدل على أنّ هناک أمراً ألزم الإمام فى انتظار مجيئها وتزويجها من ابنه, فهى تلک المرأة التى تتوافق مع مقتضيات الإمامة من وعاء وغيره, فقد روى عن ابن عكاشة الأسدى قال للباقر عليه السلام: لم لا تزوج الصادق عليه السلام؟ فقال: وبين يديه صرة مختومة, أما إنّه سيجىء نخاس من أهل بربر فينزل دار ميمون، فنشترى له بهذه الصرة جارية... الخ, فلو كان الإمام الصادق عليه السلام متزوجاً لما صح هذا السؤال من ابن عكاشة الأسدى, وكذلک لتغير جواب الإمام الباقر عليه السلام.

وأيضا نستفيد من هذه الرواية أن الإمام الباقر عليه السلام قد كُلّف بمهمة يلزمه

1- (1) دلائل الإمامة, محمد بن جرير الطبرى (الشيعى), ص 308.

أداؤها وهى زواج ابنه من هذه المرأة بالذات, وهذا التكليف يجرى فى أفق الغيب خارج عن الادراكات الحسيّة, فالإمام عليه السلام كان ينظر من جانب غيبى وأصحابه ينظرون من جانب آخر, لذلک أبان لهم الإمام الباقر عليه السلام كيفية زواج ابنه عليه السلام من هذه الجارية التى ستأتى فى الأيام القلائل الآتية حتى أنه عزل أموالها وقد ختمها؟.

والعجيب هنا أنّ السائل سأل الإمام الباقر عليه السلام لماذا لا تزوج الصادق عليه السلام, فمنطوق السؤال هو التزويج ليس التمليک, وما أكثر الجوارى حينذاک فهى ليست بعيدة عن متناول يد الإمام الصادق عليه السلام وإنما كانت فى متناول الأيدى, لكن نلاحظ أنّ فحوى جواب الإمام الباقر عليه السلام هو شراء جارية بهذه الأموال المعينة التى كانت أمامه فى صرة, والأعجب أنّ أصحابه ومن جملتهم السائل لم يستوضحوا من الإمام عليه السلام بل اقتنعوا بالجواب ونفذوا أوامر الإمام عليه السلام, فيمكن أنّ نفهم من كل ذلک أن مسألة اقتران حميدة بالإمام الصادق عليه السلام هى بطريقة الزواج المتعارف (كما هو الحال فى باقى أمهات الأئمة) وأنّها بمثابة المرأة الحرة ولو أجبرتها الظروف أن يكون حالها مع الجوارى بيد النخاسين وتباع وتشترى لكن هى فى الواقع عاشت وتربت تحت الظل الإلهى والرعاية الربانية إلى أن وصلت مثواها الذى أعدت له, فهى لا تعد جارية كغيرها ولو كان يُنظر إليها كذلک, وربما الإمام الباقر عليه السلام بيّن لأصحابه حال السيدة حميدة عليها السلام ومكانتها وأنها هى ستكون شريكة حياة ابنه الصادق عليه السلام وترزق منه الحجة بعده فلم يبدوا اعتراضاً أو توضيحاً.

ص:84

اهتمامها بزوجها الصادق عليه السلام

قد أصبحت هذه السيدة الجليلة زوجة لحجة الله بعد أبيه وكانت تعتنى بشأنه وخدمته وتلبية حاجاته ووقفت معه فى البأساء والضراء, فلم يقتصر اهتمامها على أولادها فقط بل كانت تعتنى بكل احتياجات زوجها وإمامها وتقدم له ما يسعده, حتى أنّه عليه السلام يذكر موقفاً من خدمتها له حيث يقول: «ولقد آذانى أكل الخل والزيت حتى أن حميدة أمرت بدجاجة فشويت فرجعت إلى نفسى»(1).

تكامل صفات السيدة حميدة

تتمتع حميدة عليها السلام بصفات كمالية عالية تمتاز بها عن نساء عصرها, وعليه حظيت باهتمام الأئمة عليهم السلام فقد كشفوا عن طهارتها وتكامل صفاتها بجملة من الروايات, منها: عن معلى بن خنيس أن الصادق عليه السلام قال: حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاک تحرسها حتى أديت إلى، كرامة من الله لى والحجة من بعدى(2).

فنفهم من كلام المعصوم عليه السلام أنّها مصفاة من الأدناس, أى أنها طاهرة مطهرة خالية من كل الشوائب سواء كانت مادية أم معنوية, وذلک أنّ الله تعالى جعلها صافية وخالصة ومنع وصول الأدناس والأرجاس إليها, وقد شابهت أُمنا

1- (1) انظر: الكافى, الشيخ الكلينى, ج 4 ص 260.

2- (2) نفس المصدر, ج 1 ص 477.

حواء زوجة آدم عليه السلام فى هذه الصفة, كما جاء فى الدعاء: اللهم صل على أبينا أدم بديع فطرتک الذى کرمته بسجود ملائکتک وأبحته جنتک، اللهم صل على أُمّنا حواء المطهرة من الرجس المصفاة من الدنس المفضلة من الإنس المترددة بين محال القدس... الخ(1).
وأيضا قال الإمام الباقر عليهم السلام لها بعد ما سألها عن اسمها قالت حميدة, فقال: حميدة فى الدنيا محمودة فى الآخرة(2).

المعلّى بن خنيس فى لسان المعصوم

إنما نذكر بعض أحوال المعلّى هنا لكونه ذكر هذه الرواية التى ليس لها صلة بالسيدة حميدة فقط, بل نستفيد منها أن شأن كل أمهات الأئمة عليهم السلام كذلک تحت الحراسة الإلهية والملائكة كرامة لحجة الله فى أرضه, فكما أكرم الله عزّ وجلّ الإمام الصادق عليه السلام بحراسة زوجته حميدة كرامة له ولابنه المعصوم عليه السلام فكذلک يكون حال باقى أمهات الأئمة عليهم السلام؛ لأنّهم كلهم حجج الله فى أرضهِ والأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحدة, فمن الأجدر أنّ نعرف شيئا عن إيمان هذا الرجل الفاضل المعلى بن خنيس.

فقد روى عن ابن أبى عمير عن عبد الرحمان بن الحجاج، قال: حدثنى إسماعيل بن جابر، قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام مجاوراً بمكة، فقال لى: يا إسماعيل اخرج حتى تأتى مرا وعسفان فتسأل هل حدث بالمدينة حدث؟ قال:

1- (1) انظر: مصباح المتهجد, الشيخ الطوسى, ص 808.
2- (2) الكافى, الشيخ الكلينى, ج 1 ص 476.

فخرجت حتى أتيت مرا فلم ألق أحـداً، ثم مضـيت حتى أتيت عسـفان فلم يلقنى أحد، فارتحلت من عسـفان، فلما خرجت منها لقينى عير تحمـل زيتـاً من عسـفان فقلت لهم: هـل حـدث بالمدينـة حـدث؟ قـالوا: لا، إلا قتل هـذا العراقى الـذى يقال له المعلى بن خنيس. قال: فانصـرفت إلى أبى عبد الله عليه السـلام، فلما رآنى قال لى: يا إسماعيل قتل المعلى بن خنيس؟ فقلت: نعم، قال: أما والله لقد دخل الجنة. قال السيد الخوئى رحمه الله هذه الرواية صحيحة(1).

وفى روايـة عن ابن أبى نجران عن حمـاد النـاب، عن المسـمعى، قال: لما أخـذ داود بن على, المعلى بن خنيس وحبسه، وأراد قتله، فقال له معلى بن خنيس: أخرجنى إلى الناس، فإن لى دينا كثيراً ومالاً، حتى أشهد بذلك، فأخرجه إلى السوق فلما اجتمع الناس، قال: يا أيها الناس أنا معلى بن خنيس فمن عرفنى فقد عرفنى اشـهدوا أن ما تركت من مال، من عين، أو دين، أو أمة، أو عبد أو دار، أو قليل، أو كثير، فهو لجعفر بن محمد عليه السـلام، قال: فشد عليه صاحب شـرطة داود فقتله... ثم قال حماد: فأخبرنى المسـمعى عن معتب، قال: فلم يزل أبو عبد الله عليه السلام ليله ساجداً وقائماً، فسمعت فى آخر الليل وهو ساجد ينادى: اللهم إنى أسألك بقوتك القوية وبمحالك الشديد، وبعزتك التى خلقك لها ذليل، أن تصـلى على محمد وآل محمد، وأن تأخذه الساعة. قال: فوالله ما رفع رأسه من سـجوده حتى سـمعنا الصايحة. فقالوا: مات داود بن على. فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنى دعوت عليه بدعوة بعث بها الله إليه ملكاً، فضرب رأسه بمرزبة انشقت منها مثانته(2).

1- (1) معجم رجال الحديث, السيد الخوئى, ج 19 ص 260.

2- (2) المصدر نفسه.

الأملاک تحرس حمیدة

عنـدما ثبت أنّ هـذه السـيدة الجليلة أصـبحت أُمّاً للمعصوم عليه السـلام فلابد أنّ نحكم بطهارتها ونزاهتها وعظم مكانتها كيف ما كانت؛ وذلـک من خلالـ اختيارهـا وعـاءً للمعصوم عليه السـلام, حيث ثبت أن الوعاء يؤثر على الجنين سـلباً وإيجاباً, ولـذلک أوصت الشـريعة الإسـلامية بانتقاء الزوجة الصالحة كى يحافظ على نطفته ونسـله, وقد بينا ذلک فى التمهيد بشكل مفصل, ولكن الذى نريد أن نقوله هنا هو أنّ أم المعصوم عليه السـلام لا يشترط فيها الطهارة فقط بل علاوة على ذلک أن تحتوى على صـفات كماليـة عالية تتناسب مع احتوائها فى أحشائها المعصوم عليه السـلام الذى هو أفضل الخلق فى زمانه وحجة الله فى أرضه, فعندما نجهل سيرة بعض أمهات الأئمة عليهم السلام أو حصل إهمال من قبل التاريخ فى دراسة حياة أمهات المعصومين عليهم السـلام وعدم الوقوف على الكرامات والفضائل والمزايا التى كُنَّ يتمتعن بها, فيبقى الـدليل اللمى شاهـداً وثابتاً على علو مكانتها وفضـلها وطهارتها وقـد كللتها رعايـة إلهيـة حثيثـة. وقد كشـفت لنا بعض الروايات التى وصـلت إلينا ذلک ومن جملتها الحديث المتقدم ذكره: ما زالت الأملاک تحرسها حتى أديت إلىّ، كرامة من الله لى والحجة من بعدى. أى مازالت الأملاک تحرس حميدة إلى أن تزوجها الإمام الصادق عليه السـلام, وذلک كرامة له عليه السلام ولكونها قدر لها أن تكون وعاءً للمعصوم عليه السـلام, وربما كان أحـد هؤلاء الملائكـة شـيخاً جميلاً أبيضاً كان يلطم النخاس عنـد إرادته الدخول عليها, كما تقـدم, فيمكن أنّ نعرف من ذلـک أنّ المقيـاس فى إنتقـاء واختيار أُم المعصوم عليه السـلام ليس هو أن تكون من العرب أو من قريش أو من البيوتات المعروفة

والمرموقة, بل ولا أن تكون من بيوتات العلماء والعرفاء وما إلى غير ذلک, نعم يمكن أن يكون ذلک قرينة فی أنها من أهل الصلاح والإيمان حيث تربت وعاشت فی هذه الأجواء, لكن ليس هو الطريق الوحيد فی تفضيلها على غيرها, حيث ربما تكون هنالک امرأة بعيدة عن كل هذه الأجواء لكنها حظيت بتربية ورعاية إلهية جعلتها أفضل من كل نساء زمانها كما هو الحال فی أم الإمام الكاظم عليه السلام وغيرها من أمهات المعصومين عليهم السلام, فقد جعل الله تعالى أملاكاً تحرسها وتسددها وهی فی أحرج الظروف الاجتماعية وغيرها إلى أن أديت للإمام الصادق عليه السلام وولدت له الحجة من بعده.

فتحصل أن من المزايا التی تتمتع بها السيدة حميدة هی أنّ الله عزّ وجلّ أوكل لها ملائكة تحرسها وتحفظها منذ بداية حياتها فی الدنيا, بل ربما يكون بحسب المقتضى قبل ذلک, وهذا يعنی أنها عصمت من الأخطاء والذنوب وما إليه. كما هو الحال فی باقی أمهات الأئمة عليهم السلام.

حميدة من أهل العلم

بالإضافة إلى كل المزايا التی تتمتع بها السيدة حميدة أنّ هناک طائفةً من الروايات تكشف لنا عن مدى علمها ودورها التبليغی فی نهج الحق وبيان الأحكام, وأنّها عليها السلام قدوة لاسيما فی المسائل الشرعية والحقوق, كما روى فی الصحيح عن موسى بن القاسم عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام وكنا تلک السنة مجاورين وأردنا الإحرام يوم التروية فقلت: إنّ معنا مولوداً صبياً فقال عليه السلام: مروا أمه فلتلق حميدة فلتسألها كيف

تفعل بصبيانها؟ قال: فأتتها فسألتها فقالت لها: إذا كان يوم التروية فجردوه وغسلوه كما يجرد المحرم ثم احرموا عنه ثم قفوا به فى الموقف، فإذا كان يوم النحر فارموا عنه واحلقوا رأسه ثم زوروا به البيت ثم مروا الخادم ان يطوف به البيت وبين الصفا والمروة. وإذا لم يكن الهدى فليصم عنه وليه إذا كان متمتعاً(1).

هناک جانبان فى هذه الرواية يمكن أن نعرف من خلالهما الأبعاد والمزايا العالية التى كانت تتمتع بها هذه السيدة الجليلة, أمّا الجانب الأول هو اعتماد الإمام الصادق عليه السلام عليها بشكل مطلق وذلک يدل على أنّه عليه السلام أشار لكفائتها المطلقة فى تبليغ الأحكام وغيرها ولو كانت ليست بهذا المستوى لما أحالهم بهذه الطريقة حيث قال: مروا أمه فلتلق حميدة فلتسألها كيف تفعل بصبيانها. فإنه واثق بجدارتها وعارف مدى علمها ومعرفتها, وكيف لا وهى تلميذته وتربت على هديه وعلومه علاوة على ما فضلها الله وأكرمها. والجانب الثانى: تسلطها على معرفة الأحكام وبيان أصولها وفروعها من دون تأمل وتردد.

كما يظهر أيضاً من بعض الروايات أن الصادق عليه السلام كان يأمر النساء فى أخذ الأحكام إليها(2). وهذا يدل على أنّ السيدة حميدة مرجع للنساء فى المسائل الشرعية وغيرها, حيث إنّ الإمام عليه السلام أحال النساء فى أخذ الأحكام منها لاسيما الأحكام الخاصة بالنساء. فنفهم من هذا وغيره أنها عليها السلام كانت على درجة عالية من العلم والمعرفة حتى نالت التأييد من قبل المعصوم فى ذلک.

1- (1) الكافى, الشيخ الكلينى, ج 1 ص 476.

2- (2) الأنوار البهية, الشيخ عباس القمى, ص 180

حميدة من وكلاء الصادق عليه السلام

كانت السيدة حميدة تحمل على عاتقها تبليغ الرسالة وأداء حقوق الناس لا سيما فى تلك الظروف العصيبة التى قيدت تحركات الإمام عليه السلام ومارسوا معه أنواع الضغوطات ومنعوه من ممارسة نشاطاته التبليغية والإرشادية وما إليها, كما جاء عن المفضل بن عمر قال: إنّ المنصور قد كان هَمَّ بقتل أبى عبد الله عليه السلام غير مرة فكان إذا بعث إليه ودعاه ليقتله, فإذا نظر إليه هابه ولم يقتله, غير أنه منع الناس عنه، ومنعه من القعود للناس، واستقصى عليه أشد الاستقصاء حتى أنه كان لأحدهم مسألة فى دينه فى نكاح أو طلاق أو غير ذلک فلا يكون علم ذلک عندهم(1). لكن لم يعقه ذلک عن مواصلة طريقه الرسالى فى مواصلة الناس وقضاء حوائجهم المادية والمعنوية, فكان عليه السلام يستعين بوكلائه المخلصين الكفوئين من خلالهم يوصل صوته الإلهى إلى الناس فى إرشادهم وتبيين مسيرة حياتهم وقضاء حاجاتهم وغير ذلک, وكان من جملة هؤلاء الوكلاء الذين يرسلهم فى أداء حقوق الناس هى حميدة المصفاة عليها السلام زوجته عليه السلام وأمه أم فروة, وربما كان لها الدور الأكبر بالقيام لهذا العمل؛ لكونها قريبة تماماً من الإمام عليه السلام وأيضاً بعيدة عن أنظار عيون الساسة الظالمة حيث لم يتوقعوا منها ذلک. كما وروى أنّ الصادق عليه السلام كان يرسلها مع أم فروة تقضيان حقوق أهل المدينة(2). وهذا يعبر عن مدى مكانتها العلمية والعملية ومشاركتها الأئمة عليهم السلام فى مواصلة

1- (1) مناقب آل أبى طالب, ابن شهر آشوب, ج 3 ص 364.

2- (2) الكافى, الشيخ الكلينى, ج 3 ص 217.

تنوير الطريق وبيان كلمة الحق وإعانة المظلومين والمضطهدين من قبل العصابات الظالمة والمستبدة, مع أنّها عليها السلام كسبت ثقة المعصوم عليه السلام فى أداء هذا الدور الرسالى وتحملت كل مصاعبه وعواقبه فى سبيل إعلاء كلمة الحق ونشر العدل, فكان الإمام عليه السلام كلما أراد أن يؤدى حقوق أهل المدينة يرسل زوجته حميدة المصفاة.

من صفاتها الرواية

بقيت السيدة حميدة عليها السلام تواكب العصور ويرد ذكرها فى ألسن وأذهان الأجيال المتعاقبة وذلک بما خلفت من آثار كانت بمثابة الإيحاء فى ضمائر الأمة والإرشاد فى سبيل الحق, فدورها لم يقتصر على مجال خاص بل اتسعت دائرته وشمل كل ما هو من شأنه أن يرسم مستقبلاً زاهراً للأمة, فكما كان لها دور ريادى فى عصرها فأيضاً كان لها دور فى نقل علوم أهل البيت عليهم السلام إلى الأجيال المتعاقبة وهى على يقين أن هذه العلوم التى تؤخذ وتستقى من مصدرها الأصيل هى التى تسعد البشرية ما إن أخذوا بها وامتثلوها, فلم يقتصر نشاطها فى إيصال كلمة الحق بعصرها وجيلها وإنّما تركت وسمات ذلک إلى الأجيال والعصور الآتية, ومن جملت ما جاء عنها ما ذكره أبو بصير حيث قال: دخلت على حميدة أعزيها بأبى عبد الله عليه السلام، فبكت وبكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمد، لو رأيت أبا عبد الله عليه السلام عند الموت لرأيت عجباً، فتح عينيه ثم قال: اجمعوا كل من بينى وبينه قرابة، قالت: فما تركنا أحداً إلا جمعناه، فنظر إليهم ثم قال: إن شفاعتنا لا

تنال مستخفاً بالصلاة(1).

فكانت الناس والأعاظم من العلماء يعزون السيدة حميدة برحيل إمامهم الصادق عليه السلام, وهذا بحد ذاته يبين لنا مكانة هذه السيدة الجليلة, وهى تنقل لهم ما شاهدته وسمعته من لسان أهل العصمة والطهارة.

أولادها

ولد للإمام الصادق عليه السلام عشرة أولاد: سبعة ذكور وثلاث بنات, وقيل إنّ أولاده أحد عشر سبع ذكور وأربع بنات, أمّا الإمام موسى الكاظم عليه السلام وإسحاق ومحمد المعروف بالديباج لحسنه وجماله, أمهم السيدة حميدة المصفاة. وقيل: فاطمة الكبرى وبريه أيضاً من أولاد حميد المصفاة(2). وأمّا إسماعيل (الملقب بالأعرج) وعبد الله وأم فروة، أمهم فاطمة بنت الحسين الأصغر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، وأمّا العباس وعلى وأسماء وفاطمة، لأمهات أولاد شتى(3). ولكنّ الأصح كما فى كشف الغمة, أنّ أمّ إسماعيل الأعرج وإخوته عبدالله وأم فروة هى فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام(4).

وقد مات إسماعيل فى حياة أبيه بالعُريض (العُريض: مصغر وهو واد فى

1- (1) وسائل الشيعة (آل البيت), الحر العاملى, ج 4 ص 26.

2- (2) انظر: تواريخ النبى صلى الله عليه و آله والآل عليهم السلام, الشيخ محمد تقى التسترى, ص 125.

3- (3) انظر: الإرشاد, الشيخ المفيد, ج 2 ص 209.

4- (4) انظر: كشف الغمة, ابن أبى الفتح الإربلى, ج 2 ص 374.

المدينة) وحمل على رقاب الرجال إلى أبيه بالمدينة، حتى دفن بالبقيع(1).

وروى أن أبا عبد الله عليه السلام جزع عليه جزعاً شديداً، وحزن عليه حزناً عظيماً، وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء، وأمر بوضع سريره على الأرض مراراً كثيرة، وكان يكشف عن وجهه وينظر إليه، يريد بذلک تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده، وإزالة الشبهة عنه فی حياته، ولما مات إسماعيل رحمة الله عليه انصرف عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظن ذلک ويعتقده من أصحاب أبيه عليه السلام(2).

ومن جملة أولاده المعروفين بعظمة المنزلة، على بن جعفر عليه السلام المدفون بمدينة قم المقدسة, وكان أصغر أولاد الإمام الصادق عليه السلام وقد شهد استشهاد أبيه وهو طفل. فتكفل الإمام الكاظم عليه السلام بتربيته فتدرج شيئاً فشيئاً فی درجات الفضل والكمال وصار عالماً زاهداً عظيم القدر, وقد نقل روايات كثيرة عن الإمام الكاظم عليه السلام. وقد أدرک زمان الإمام الرضا والإمام الجواد والإمام الهادی عليهم السلام. وكان على بن جعفر فی زمان الإمام الجواد عليه السلام كهلاً موقراً يتمتع بمنزلة كبيرة ولكنه مع ذلک كان يتصرف مع الإمام الجواد بكامل الاحترام والتعظيم, فكان (فی المجالس) يقدّم نعلی الإمام عليه السلام بين يديه، وفی مسجد النبی صلی الله عليه و آله استقبل الإمام الجواد عليه السلام وقبّل يده الشريفة, ولما عاتبه البعض من أصحابه على هذه التصرفات، قال: أنا له عبد(3).

1- (1) انظر: شرح الأخبار, القاضی النعمان المغربی, ج 3 ص 309.

2- (2) انظر: الإرشاد, الشيخ المفيد, ج 2 ص 210. والبحار, المجلسی, ج 47, ص 242.

3- (3) انظر: الكافی, الكلينی, ج 1 ص 322. والأنوار البهية, الشيخ عباس القمی, ص 252.

حميدة وعاء للمعصوم

المرأة التى تحظى برعايـة الله ومـدح المعصوم وتحمل علم آل محمد فى صدرها وتؤدى وظيفتها الأخلاقية والتبليغية أحق أن تكون الوعاء اللائق للمعصوم القائم بعد أبيه, فقد ولد الإمام الكاظم عليه السـلام بالأبواء (منزل بين مكة والمدينة) يوم الأحد, لسـبع خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة(1).

كما روى عن أبى بصـير قال: كنت مع أبى عبد الله عليه السـلام فى السنة التى ولد فيها ابنه موسى عليه السلام، فلما نزلنا الأبواء وضع لنا أبو عبد الله عليه السـلام الغداء ولأصـحابه، وكان عليه السلام إذا وضع الطعام لأصحابه أكثره وأطابه، فبينا نحن نتغدى إذ أتاه رسول حميدة: إن الطلق قد ضـربنى، وقد أمرتنى أن لا أسـبقك بابنک هذا. فقام أبو عبد الله عليه السـلام فرحاً مسروراً فلم يلبث أن عاد إلينا حاسراً عن ذراعيه ضاحكاً سـنه، فقلنا: أضـحک الله سنک، وأقر عينک ما صنعت حميدة؟ فقال: وهب الله لى غلاماً، وهو خير من برأ الله، ولقد خبرتنى بأمر كنت أعلم به منها، قلت: جعلت فداک وما خبرتک عنه حميدة؟ قال: ذكرت أنه لما وقع من بطنها وقع واضـعاً يديه على الأرض، رافعاً رأسه إلى السـماء، فأخبرتها أن تلک أمارة رسول الله صـلى الله عليه و آله، وأمارة الإمام من بعده إذا خرج من بطن أمه، أن تقع يداه على الأرض، ورأسه إلى السـماء، ويقول: (اشـهد الله أنه لا إله إلا هو)، أعطاه الله العلم الأول، والعلم الآخر، واسـتحق زيادة الروح فى ليلـة القدر، وهو أعظم خلقاً من جبرئيل(2).

1- (1) الأنوار البهية, الشيخ عباس القمى, ص 179.

2- (2) دلائل الإمامة, للطبرى (الشيعى), ص 300.

وروى لما ولد موسى بن جعفر عليهما السلام دخل أبو عبد الله عليه السلام على حميدة البربرية أم موسى عليه السلام فقال لها: يا حميدة بخٍ بخٍ حل الملک فی بيتک(1).

علامات غيبية فی ولادتها للكاظم عليه السلام

عندما تكون أم المعصوم عليه السلام قد اصطفاها الله وأعدها وحازت على صفات مادية ومعنوية تخرجها وتميزها عن أقرانها لكونها وعاءً للمعصوم عليه السلام الذی شاء الله أن يجعله فی أحشائها ويتغذی من دمائها, وتجری عليه الإرهاصات والتغيرات الغيبية فلا يتأتی هذا لكل امرأة إلا أنّ تكون قد تهيأت واستعدت لتحمل هذا الأمر العظيم, لذلک تذكر لنا الروايات مدى التغيرات التی تجريها يد الغيب والقدرة فی الجنين المعصوم عليه السلام وهو فی بطن أمه, فقد روى عن أبی بصير قال, فقلت: جعلت فداک، وما الأمارة؟ فقال: العلامة يا أبا بصير، إنه لما كان فی الليلة التی علق فيها أتانی آتٍ بكأس فيه شربة من الماء، أبيض من اللبن، وأحلى من العسل وأشد، وأبرد من الثلج، فسقانيه فشربته، وأمرنی بالجماع، ففعلت فرحاً مسروراً، وكذلک يفعل بكل واحد منا، فهو والله صاحبكم. إن نطفة الإمام حين تكون فی الرحم أربعين يوماً وليلة نصب لها عمود من نور فی بطن أمه، ينظر به مد بصره، فإذا تمت له أربعة أشهر أتاه ملک يقال له (الخير) فكتب على عضده الأيمن (وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)2, فإذا وضعته أمه اتقى الأرض بيده، رافعاً رأسه إلى السماء، ويشهد

1- (1) الفصول المختارة, الشريف المرتضى, ص 313.

أن لا ـ إله إلا ـ الله. وينادى منادٍ من قبل العرش، من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه: يا فلان بن فلان، يقول الجليل: أبشر فإنک صفوتى، وخيرتى من خلقى، وموضع سرى، وعيبة علمى، لک ولمن تولاک أوجب رحمتى وأسكنه جنتى، وأحلله جوارى، ثم وعزتى لأصلين من عاداک نارى وأشد عذابى، وإن أوسعت عليه فى دنياه. فإذا انقطع المنادى أجابه الإمام: (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم), فإذا قالها أعطاه الله علم الأولين وعلم الآخرين، واستوجب الزيادة من الجليل ليلة القدر فقلت: جعلت فداک، أليس الروح هو جبرئيل؟ فقال: جبرئيل من الملائكة، والروح خلق أعظم منه، وهو مع الإمام حيث كان(1).

حميدة ترعى أُم الإمام الرضا عليه السلام

تزداد حميدة فخراً ورفعة إضافة إلى كل ما تقدم, أنها كانت راعيةً لأُم الرضا عليه السلام وقد تفرست فيها الصفات الكمالية اللائقة بأن تكون زوجةً للمعصوم ووعاءً لابنه المعصوم, كما روى عون بن محمد الكندى قال: سمعت أبى الحسن على بن ميثم يقول وما رأيت أحداً قط اعرف بأمور الأئمة عليهم السلام وأخبارهم ومناكحهم منه, قال: اشترت حميدة المصفاة وهى أم أبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وكانت من أشراف العجم جاريةً مولده واسمها تكتم وكانت من أفضل النساء فى عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة المصفاة, حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها, فقالت لابنها موسى عليه السلام يا بنى إنّ تكتم جاريه

1- (1) راجع: الدر النظيم, ابن حاتم العاملى, ص 650.

ما رأيت جاريةً قط أفضل منها ولست أشک أنّ الله تعالى سيظهر نسلها إن كان لها نسل, وقد وهبتها لک فاستوص خيراً بها فلما ولدت له الرضا عليه السلام سماها الطاهرة, قال: والرضا عليه السلام يرتضع كثيراً وكان تام الخلق فقالت أعينونى بمرضع فقيل لها: أنقص الدر؟ فقالت: ما أكذب والله نقص الدر ولكن عليّ ورد من صلواتى وتسبيحى وقد نقص منذ ولدت(1).

حميدة تزوج الإمام الكاظم عليه السلام

ومن انجازات السيدة حميدة عليها السلام أنّها كانت تخطط لرسم مستقبل ابنها المعصوم عليه السلام لاسيما فى المجال الاجتماعى حيث عندما لاحظت الكفاءة العالية فى جاريتها وما كانت تمتاز به من صفات عالية سواء على الصعيد المادى أم المعنوى, وربما تفرست أنّها أولى فى أن تكون وعاءً للمعصوم من ابنها عليه السلام؛ لأنّها على علم أنّ أم المعصوم عليه السلام لابد أن تحتوى على خصائص مادية ومعنوية تؤهلها للقيام بحمل هذا الدور العظيم, ومن حسن الحظ أن هذا التفرس وهذه النظرة الثاقبة قد توافقت مع النظرة الغيبية والتخطيط الإلهى, حتى أنّ النبى صلى الله عليه و آله أيد ذلک وأمر به وذلک فى عالم الرؤيا التى رأتها السيدة حميدة كما روى عن على بن ميثم عن أبيه قال: لما اشترت حميدة أم موسى بن جعفر عليهما السلام أم الرضا عليه السلام نجمه ذكرت حميدة: إنّها رأت فى المنام رسول الله صلى الله عليه و آله يقول لها يا حميدة هبى نجمه لابنک موسى فإنه سيولد له منها خير أهل الأرض, فوهبتها له فلما ولدت له الرضا عليه السلام سماها الطاهرة, وكانت لها أسماء, كما سيأتى فى محله, منها نجمه

1- (1) عيون أخبار الرضا عليه السلام, الشيخ الصدوق, ج 2 ص 24.

وأروى وسكن وسمان وتكتم وهو آخر أسمائها, قال على بن ميثم: سمعت أبى يقول: سمعت أمى تقول: كانت نجمه بكراً لما اشترتها حميدة(1).

حرق دار السيدة حميدة

واست السيدة حميدة مولاتها الزهراء عليها السلام فى هذه المصيبة من حرق الدار, فكما أنّ القوم احرقوا دار فاطمة الزهراء عليها السلام وروعوها وروعوا أطفالها وظلموا بعلها, فكان الحال كذلك فى حرق الدار التى كانت تقطنها السيدة حميدة مع زوجها الصادق عليهما السلام وقد روعوها وأرهبوا أطفالها واعتدوا على بعلها وظلموه, كما ورد عن المفضل بن عمر قال وجَّه أبو جعفر المنصور إلى الحسن بن زيد وهو واليه على الحرمين أن أحرق على جعفر بن محمد داره، فألقى النار فى دار أبى عبد الله عليه السلام فأخذت النار فى الباب والدهليز، فخرج أبو عبد الله عليه السلام يتخطى النار ويمشى فيها ويقول: أنا ابن أعراق الثرى أنا ابن إبراهيم خليل الله عليه السلام(2).

وأيضاً جاء أنّهم لما وضعوا الحطب الجزل على باب الدار وأضرموا فيه النار فلما أخذت النار ما فى الدهليز تصايحن النساء والعلويات وخرج الإمام يطفئ النار ويخمد الحريق حتى قضى عليها وجلس فى بيته حزيناً كئيباً فلما كان الغد دخل أصحابه عليه يسألونه, فقال لهم الإمام عليه السلام: لما أخذت النار ما فى الدهليز نظرت إلى نسائى وبناتى يتراكضن من حجرة إلى حجرة ومن مكان إلى

1- (1) الاختصاص, الشيخ المفيد, ص 196.

2- (2) الكافى, الشيخ الكلينى, ج 1 ص 473.

مكان... الخ(1). فالسيدة حميدة كانت تشاهد كل هذه المآسى والآلام التى حلت عليها وعلى أسرتها, ومن الظلم الذى حلّ على بعلها وأهل البيت عليهم السلام وقلبها يتألم ويحترق حسرة على أئمتها ولكن تحتسب ذلك بعين الله.

حزنها على زوجها

أجهد العباسيون أنفسهم فى ظلم أهل البيت عليهم السلام وأخذوا يقتفون آثارهم وآثار ذراريهم وقتلهم وتعذيبهم, وكان من جملة الذين عانوا الأمرين منهم ومن أحقادهم هو مولانا الإمام الصادق عليه السلام وأهل بيته, فقد روى عن محمد بن عبد الله الإسكندرى أنّه قال: كنت من جملة ندماء أمير المؤمنين المنصور وخواصه، وكنت صاحب سره من بين الجميع، فدخلتُ عليه يوماً فرأيته مغتماً وهو يتنفس نفساً بارداً، فقلت ما هذه الفكرة يا أمير المؤمنين فقال لى: يا محمد لقد هلك من أولاد فاطمة ألفٌ أو يزيدون (فى البحار مقدار مائة) وقد بقى سيدهم وإمامهم فقلت له من ذلك؟ قال جعفر بن محمد, فقلت له: يا أمير المؤمنين إنّه رجل أنحلته العبادة واشتغل بالله عن طلب الملك والخلافة, فقال: يا محمد وقد علمت أنک تقول به وبإمامته، ولكن الملک عقيم، وقد آليت على نفسى أن لا أمسى عشيتى هذه، أو أفرغ منه، قال محمد: والله لقد ضاقت علىّ الأرض برحبها، ثم دعا سيافاً وقال له: إذا أنا أحضرت أبا عبد الله الصادق وشغلته بالحديث، ووضعت قلنسوتى عن رأسى فهى العلامة بينى وبينک فاضرب عنقه... الخ(2). وهكذا كان يتوعد

1- (1) انظر: مجمع مصائب أهل البيت, الشيخ محمد الهنداوى, ج 3 ص 144.

2- (2) انظر: عيون المعجزات, حسين بن عبد الوهاب, ص 80. وبحار الأنوار, العلامة المجلسى, ج 47 ص 202.

الإمام الصادق عليه السلام ويستدعيه بين حين وآخر إلى العراق وهو يريد بذلک قتله لكن يحول بينه القدر إلى أن جاءت الساعة التى قتل فيها الإمام عليه السلام.

وبعد شهادته عليه السلام اشتد حزن السيدة حميدة على إمامها قبل أن يكون زوجها وما رأت منه إلا الحنان والسعادة فكانت من بكائها عليه وحنينها تبكى الحاضرين, ومن جملتهم أبو بصير حيث يقول بكيت لبكاء وحزن حميدة المصفاة على الإمام الصادق عليه السلام, كما جاء فى نص كلامه, وقد تقدم هذا الحديث ونذكر منه هنا محل الشاهد, قال أبو بصير: دخلت على حميدة أعزيها بأبى عبد الله الصادق عليه السلام فبكت وبكيت لبكائها ثم قالت: يا أبا محمد لو رأيت أبا عبد الله عند الموت لرأيت عجباً... الخ(1).

حميدة من أوصياء الصادق عليه السلام

عانى الإمام الصادق عليه السلام أشد المعاناة من هؤلاء الظالمين الذين تربصوا وشمروا عن ساعديهم لاستئصاله واستئصال ذريته الطاهرة وقد ضيقوا عليه كل السبل حتى أنّهم تتبعوا وصاياه وتعمدوا إلى قتل الوصى من بعده فأخبر الإمام عليه السلام أصحابه المخلصين والمقربين بالحجة من بعده وهو ابنه الكاظم عليه السلام سواء كان فى حال ولادته أو بعدها, وقد أوهم على الساسة العباسيين ذلک ولم يترک لهم سبيلاً لقتله, كما ورد ذلک عن أبى أيوب الجوزى قال بعث إلىّ أبو جعفر المنصور فى جوف الليل فدخلت عليه وهو جالس على كرسى وبين يديه

1- (1) روضة الواعظين, الفتال النيسابورى, ص 318.

شمعة وفی یده کتاب فلما سلمت رمی الکتاب إلیّ وهو یبکی وقال هذا کتاب محمد بن سلیمان والی المدینة یخبرنا أنّ جعفر بن محمد قد مـات فانـا لله وإنـا إلیه راجعون ثلاثـاً وأین مثل جعفر, ثم قال لی اکتب فکتبت صـدر الکتاب ثم قال اکتب إن کان أوصـی إلی رجل بعینه فقدمه واضـرب عنقه فرجع الجواب إلیه أنّه أوصـی إلی خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور ومحمد بن سـلیمان وعبد الله وموسی ابنی جعفر وحمیدة فقال المنصور لیس إلی قتل هؤلاء سبیل(1).

وقد ذکر الإمام الصادق علیه السـلام السـیدة حمیدة فی جملة الأوصـیاء للدلالة علی أنّها تحمل جملة من وصایا الإمام علیه السلام والتی من جملتهـا أنهـا تعرف أنّ الحجـة من بعـده هو الإمـام الکـاظم علیه السـلام, وأیضـا کمـا هی کـانت من وکلائه فی حیاته وتوصل أفکاره وإرشاداته وغیرها إلی الناس فکذلک هی من أوصیائه بعد وفاته وتنشر وصایاه وهدیه وأداء الحقوق وغیرها إلی عموم الناس, ونلاحظ أنّه علیه السـلام قرنها بابنه الکاظم علیه السلام, مع أنّه لم یذکر امرأة غیرها لا من زوجاته ولا من أقربائه, بالإضافة إلی أنّ ذکرها هنا لم یکن فیه دلالة علی الإیهام کما هو الحال فی ذکر الطرف الآخر؛ لأن الوصایة بالإمامة والقیادة من المسلمات أنّها للرجال دون النساء لاسیما فی الأوساط العربیـة والعدو وغیره یعرف ذلک, فالمغزی من ذکرها هنا لیس إلا لبیان مکانتها وعظمتها وإشارة إلی ما تحمل من علوم ومعارف اسـتقتها من منبع الحق, فکأنّه ارشـد الناس إلیها بعـده فی بیان کثیر من الأمور ومن جملتها بیان الحجـة من بعده, فذکرها هنا من قبل الإمام یحمل دلالة غیر ما

1- (1) انظر: أعیان الشیعة, السید محسن الأمین, ج 1 ص 677.

يحملها غيره من الذين أوصى بهم, حيث يمكن أنّ نقول الوصاية لها هنا ولابنها المعصوم عليه السلام حقيقة وفى غيرها للإيهام والله العالم. وأمّا ذكره المنصور واضح أنّه للإيهام وللحفاظ على الإمام من بعده كما حدث فعلاً وإلا كيف يصح أن يجعل عدوه والذى أراد قتله عدة مرات وصياً له فكل لبيب يعرف ذلک بل ربما حتى العدو عرف ذلک لكن لم يجد سبيلاً لتعيينه الحجة من بعده.

وفاتها ومحل قبرها

لم نقف على نص من التاريخ أو رواية تبيّن لنا زمان وفاة السيدة حميدة, ولا يوجد أيضاً مما يدل على محل قبرها, ولكن يمكن أن نعرف من خلال رواية أبى بصير المتقدمة أنها بقيت على قيد الحياة إلى ما بعد وفاة زوجها الإمام الصادق عليه السلام, (سنة 148 ه -) حيث قال دخلت على حميدة أعزيها بأبى عبد الله الصادق عليه السلام فبكت وبكيت لبكائها... الخ. نعم لا نعرف الفترة التى عاشتها بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام, فقد أهمل التاريخ وغيره ذكر ذلک أو حالت بين ذلک أيدى الظالمين من حرق وإتلاف التراث الأصيل كما حصل فى بغداد على أيدى التتار وغيرهم أو ما حدث فى مصر على أيدى الأيوبيين وقد بينا ذلک فى أواخر التمهيد من هذا الكتاب. وأيضا يمكن أن نستفيد من أن قبرها فى المدينة المنورة من خلال استقرارها فى محل سكناها فى المدينة مع أسرتها وأولادها ولا يبعد أن يكون مثواها الأخير هو البقيع مع زوجها عليه السلام وأهل بيته, نعم قد ألجأت الظروف السياسية بعد ذلک ابنها الإمام الكاظم عليه السلام وألقى فى السجون إلى أن أستشهد فى سجن بغداد ودفن فيها.

الفصل التاسع: نجمة النوبية أم الإمام الرضا عليهما السلام

اشارة

ص:105

نسبها ومولدها

اسـمها السيدة نجمة النوبية, كما مرّ ذكره فى صحيفة الزهراء عليها السلام... إلى أن يقول, أبو الحسن على بن موسى الرضا أمه جارية اسمها نجمة, وأيضاً من الأدلة على أنّ اسـمها نجمة: هو تهنئة الإمام الكاظم عليه السـلام لها بولادتها الإمام الرضا عليه السلام, هنيئاً لک يا نجمة كرامة ربک... الخ, كما سيأتى ذكره. ويقال: كان اسمها سكن النوبية وسميت أروى ومن ثم نجمة، ويقال لها سمان وتكتم وزاد بعضهم فى أسـمائها خيزران، وصقر وسها، وتحية، وشهد، ونجية، وسلامة، وشهدة، وسبيكة، وصفراء، وسكينة(1). وتُكتَم, (بضم أوله وسكون الكاف وفتح التاء) هو آخر أسمائها عليها السلام عليه استقر اسمها حين ملكها الإمام الكاظم عليه السلام, ولما ولدت له الرضا عليه السلام سماها الطاهرة. والظاهر أنّ الطاهرة لقب من ألقابها, وهـذه واحدة من الصـفات التى كانت متجسدة فى ذات هذه السـيدة الجليلة وقد كشف عنها الإمام عليه السـلام لاسـيما بعد ولادتها للمعصوم عليه السلام, حيث فيه إشارة إلى أنّ أم المعصوم عليه السلام لابد أن تكون طاهرة, إضافة إلى المؤهلات الأخرى, فعندما كان

1- (1) راجع: هامش الفصول المهمة فى معرفة الأئمة, ابن الصباغ, ج 2 ص 970.

الإمام يناديها ويسميها بالطاهرة هو إشارة إلى صفة الطهارة التى كانت تتمتع بها السيدة نجمة حتى أصبحت كالعلم.

وأيضا من ألقابها الشقراء, وربما هنا فيه إشارة إلى تكامل صفاتها المادية والجسدية كما جاء فى اللغة أنّ الأشقر فى الإنسان حمرة صافية وبشرته مائلة إلى البياض(1).

أو أنّها أشرقت بالخير والبركة لاسيما ولادتها الإمام الرضا عليه السلام, أو أنها كانت تشرق فى محرابها كالشمس, فقد جاء (كما سيأتى) أنها كثيرة العبادة والصلاة.

فأبصر نارى، وهى شقراء، أوقدت بليل فلاحت للعيون النواظر(2)

ولا يلزم التباين بين هذه الاحتمالات بل يمكن أن تنطبق كلها فى ذات هذه السيدة الجليلة. وأمّا كنيتها فقد ذكروا أنّ كنيتها أم البنين.

السبب فى تعدد أسمائها

ذكروا أنّ السبب فى كثرة أسمائها نظراً لما هو المتعارف والمستحب من تغيير أسماء المماليک عند شرائها, وكانت أم الرضا عليه السلام هذه جارية مولدة: أى ولدت بين العرب ونشأت مع أولادهم وتأدبت بآدابهم, وكانت من أفضل النساء فى عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة, حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها فوهبتها حميدة لولدها موسى عليه السلام وأوصته بها خيراً(3).

1- (1) راجع: لسان العرب, ابن منظور, ج 4 ص 421..

2- (2) راجع: المصدر السابق, ج 4 ص 206.

3- (3) راجع: أعيان الشيعة, السيد محسن الأمين, ج 3 ص 244.

أقول: ويمكن أن يكون فى تغيير اسمها أو كثرة أسمائها (كما هو الحال فى باقى أمهات الأئمة عليهم السلام خصوصاً فى أمهات الأئمة الذين عاصروا الحكومات العباسية) هو لأهداف وأغراض سياسية منها حفاظاً على أم المعصوم عليه السلام والإبهام والتشويش على الأعداء لاسيما وأنّهم يقتفون آثار الأئمة عليهم السلام, وربما عندهم معرفة إجمالية فى حال أم المعصوم بعد أبيه فيمكن أن يقطعوا الطريق فى قتلها قبل ولادتها المعصوم عليه السلام الذى يهدد عروش الظالمين, كما هو الحال فى أم النبى موسى عليهما السلام وقتل فرعون النسوة الحوامل حينذاک, وربما تسميتها بتكتم فيه إشارة واضحة لما ذكرناه, حيث إنّ معناه كما جاء فى اللغة التستر والإخفاء والكتمان وقد أنشد الشاعر:

كتم الحب فأخفاه، كما تكتم البكر من الناس الوحم(1)

فقد كتمها الله وأخفاها عن أنظار وأفكار الحاقدين والمتربصين بأهل البيت عليهم السلام شراً, فلذا نلاحظ أنّ اسمها تكتم بعد ذلک اشتهر بين الناس حتى أنّه جرى فى ألسن الشعراء كما ذكر عن الصولى قال: والدليل على أن اسمها تكتم قول الشاعر يمدح الرضا عليه السلام:

ألا أن خير الناس نفساً ووالدا ورهطاً وأجداداً على المعظم

أتتنا به للعلم والحلم ثامناً إماماً يؤدى حجة الله تكتم

وتكتم من أسماء نساء العرب قد جاءت فى الأشعار كثيرا منها فى قولهم:

طاف الخيالان فهاجا سقما خيال تكنى وخيال تكتما

1- (1) راجع: لسان العرب, ابن منظور, ج 12 ص 631. (الوحم: الشهوة)

وقـال الصولى: كـانت لإبـراهيم بن العباس الصولى (عم أبى) فى الرضا عليه السـلام مدايـح كثيره أظهرها, ثم اضـطر إلى أن سترها وتتبعها فأخذها من كل مكان(1).

بلدها الأصلى

اختلفوا فى موطنها ومحل إقامتها، حيث قال بعضهم: إنها كانت من بلاد النوبة، كما ذكر عن العطاردى قال: يحتمل أن تكون أم الرضا عليه السـلام من أهل بونة هذه؛ لأنها قريبة من مرسـى الخزر، ثم لعبت بها يد النساخ وصـحفوها بالنوبة، كما صـحفوا غيرها من أسـماء الرجال والبلدان(2).

ولكن يبقى الكلام فى أنّه إذا كانت نوبيـة، هل هى من بلاد النوبة وهى الناحية التى فى جنوب مصـر والتى يقال لها اليوم: (السودان), أو من النوبة وهى جيل من السودان كما قاله الجوهرى.

نعم ذكروا أنّ بونـة: بالضم ثم السـكون: مدينـة بإفريقيـة بين مرسـى الخرز وجزيرة بنى مزغناى، وهى مدينـة حصـينة مقتدرة كثيرة الرخص والفواكه والبساتين القرينـة، وأكثر فاكهتها من باديتها، وبها معدن حديد، وهى على البحر، ينسب إليها جماعة، منهم: أبو عبد الملك مروان بن محمـد الأسدى البونى، فقيه مالكى من أعيان أصـحاب أبى الحسن القابسـى، له كتاب فى شـرح الموطأ، وأصـله من الأندلس انتقل إلى إفريقية فأقام ببونة فنسب إليها، ومات فيها قبل سنة (440)،

1- (1) راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام, الشيخ الصدوق, ج 2 ص 25.
2- (2) راجع: مسند الإمام الرضا عليه السلام, الشيخ عزيز الله عطاردى, ج 1 ص 18.

ويطل على بونة جبل زغوغ(1).

وذكر بعض آخر أنّ السيدة نجمة من المرسية، ولكن لم يصرحوا بأنها كانت من أى مرسية, أمرسية الأندلس أم مرسية إفريقية، فأما مرسية الأندلس, وهى كانت بلدة إسلامية بناها أحد الأمراء الأمويين بالأندلس. قال الزبيدى فى التاج: مرسية بالضم مخففة وأهل المغرب يفتحونها, بلد إسلامى بالمغرب شرقى الأندلس بناه الأمير عبد الرحمان بن الحكم الأموى، كثير المنازه والبساتين، ومن هذا البلد أبو غالب تمام بن غالب اللغوى صنف فى علم اللغة كتاباً نفيساً(2).

ولكن يذكر على أن المرسية بنيت فى القرن الثالث بعد وفاة الرضا عليه السلام، فلا جرم أن أمّه عليه السلام تكون من مرسية إفريقية، وبيان ذلک أن المسلمين لما افتتحوا إفريقية وبلاد الروم، أسسوا بلاداً فى سواحل البحر الأبيض شماليها وجنوبيها, ويقال لهذه البلاد: المراسى لاجتماع السفن بها كمرسى الخزر، ومرسى الدجاج، ومرسى ابن جناد, ويمكن أن تكون أم الرضا عليه السلام من إحدى هذه المراسى.

قال ياقوت: مرسى الخزر بالفتح ثم السكون والسين مهملة والقصر، أصله مفعل من رست السفينة إذا ثبتت والموضع مرسى، والخزر بفتح الخاء المعجمة والراء ثم زاى، واحدته خزرة، موضع معمور على ساحل إفريقية بينه وبين بونة ثلاثة أيام يستخرج منه المرجان(3).

1- (1) راجع: معجم البلدان, الحموى, ج 1 ص 512.

2- (2) راجع: تاج العروس, الزبيدى, ج 8 ص 471.

3- (3) راجع: معجم البلدان, الحموى, ج 5 ص 106.

وقد ذكر أهل الحديث والتاريخ وغيرهم: أنّ أم الرضا عليه السلام كانت من أهل المغرب، اشتراها رجل نخاس وجاء بها إلى المدينة المنورة كما سيأتى, وربما كان بسب تناقلها بين أيدى النخاسين حتى أوصلت المغرب, ومن ثم إلى المدينة المنورة, أو للتوسع فى معنى المغرب حينذاك.

بلاد النوبة

ذكر المختصون أنّ بلاد النوبة هى على شاطئ النيل من الجانب الغربى فى الاقليم الثانى، طولها من الغرب أربع وخمسون درجة وأربع عشرة دقيقة، وعرضها أربع وعشرون درجة وأربعون دقيقة، وهى مدينة عامرة طيبة كثيرة النخل والبساتين والتجارة(1). وفى بلاد النوبة من البلاد المشهورة والقواعد المذكورة: كوشة, وعلوة, ودُنقُلة, وبلاق, وسوبة.

ودُنقُلة: مدينة كبيرة فى بلاد النوبة، وإذا استقبلت الغرب كانت على يسارك فى الجنوب، وهى منزلة ملك النوبة على شاطئ النيل، ولها أسوار عالية لا ترام مبنية بالحجارة، وطول بلادها على النيل مسيرة ثمانين ليلة، غزاها عبد الله بن سعد ابن أبى سرح فى سنة (31) ه - فى خلافة عثمان بن عفان، رضى الله عنه، وأصيبت يومئذ عين معاوية بن حديج، وقاتلهم قتالاً شديداً ثم سألوه الهدنة فهادنهم الهدنة الباقية إلى الآن، وقال شاعر المسلمين:

لم تر عينى مثل يوم دمقله والخيل تعدو بالدروع مثقله

1- (1) راجع: معجم البلدان, الحموى, ج 1 ص 189.

قال ابن لهيعة: وسمعت يزيد بن أبى حبيب يقول كان أبى منسبى دمقلة، والله أعلم(1).

وقال الإدريسى: مدينة دُنقُلة فى غربى النيل وعلى ضفته ومنه شرب أهلها وأهلها سودان لكنهم أحسن السودان وجوهاً وأجملهم شكلاً وطعامهم الشعير والذرة والتمر يجلب إليهم من البلاد المجاورة لهم وشرابهم المزر المتخذ من الذرة واللحوم التى يستعملونها لحوم الإبل طرية ومقددة ومطحونة ويطبخونها بألبان النوق, وأما السمك فكثير عندهم جداً وفى بلادهم الزرائف والفيلة والغزلان(2).

وأمّا مدينة كوشة الواغلة بينها وبين مدينة نوابة ستة أيام وهى تبعد عن النيل يسيراً وموضعها فوق خط الاستواء وأهلها قليلون وتجاراتها قليلة وأرضها حارة جافة كثيرة الجفوف جداً وشرب أهلها من عيون تمد النيل هناك وهى فى طاعة ملك النوبة وملك النوبة يسمى كاسل وهو اسم يتوارثه ملوك النوبة وقرارته ودار ملكه فى مدينة دنقلة وأمّا مدينة علوة وهى على ضفة النيل أسفل من مدينة دنقلة وبينهما مسير خمسة أيام فى النيل وماؤهم من النيل وشربهم منه وبه يزرعون الشعير والذرة وسائر بقولهم من السلجم والبصل والفجل والقثاء والبطيخ وحال علوة فى هيأتها ومبانيها ومراتب أهلها وتجاراتهم مثل ما هى عليه حالات مدينة دنقلة وأهل علوة يسافرون إلى بلاد مصر وبين علوة وبلاق عشرة أيام فى البر وفى النيل أقل من ذلك انحداراً. وكذلك أهل علوة ودنقلة يسافرون فى النيل

1- (1) راجع: المصدر السابق, ج 2 ص 470.

2- (2) راجع: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق, الشريف الادريسى, ج 1 ص 37.

بالمراكب وينزلون أيضاً إلى مدينة بلاق فى النيل.

وأمّا مدينة بلاق فهى بين ذراعين من النيل وأهلها متحضـرون ومعايشـهم حسنة وربما وصلت إليهم الحنطة مجلوبة والشعير والذرة عندهم ممكن كثير موجود, وبمدينة بلاق يجتمع تجار النوبة والحبشة وتجار أرض مصر يسافرون إليها إذا كانوا معهم فى صلح وهدنة ولباس أهلها الأزر والمآزر وأرضـها تسـقى بالنيل وماء النهر الـذى يأتى من بلاد الحبشـة وهو وادٍ كبيرٍ جداً يمد النيل وموقعه بمقربة من مدينة بلاق وفى الـذراع المحيط بها وعليه مزارع أهل الحبشـة وكثير من مدنها وليس فى مدينة بلاق مطر ولا يقع فيها غيث البتة, وكذلک سائر بلاد السودان من النوبـة والحبشـة والكانميين والزغاويين وغيرهم من الأمم لا يمطرون ولا لهم من الله رحمة ولا غياث إلا فيض النيل وعليه يعولون فى زراعة(1).

صفات السيدة نجمة الكمالية

نسـتفيد من كثرة أسـمائها وألقابها عليها السلام المتقدمة أنّها تحكى عن معانى وصفات سامية قد تجذرت وتجسدت فى كيان السيدة نجمة أُم الإمـام الرضا عليه السـلام وتعبر عن مـدى مكانتها وإيمانها, لـذلک عرف عنها أنّها كانت من أشـراف العجم، وهى من أفضل النساء فى عقلها، ودينها. وإنما وقع اختيار الإمام الكاظم عليه السلام عليها لأنّها كانت ذات شرف ومكانة وطهر وعفاف، لم تكن امرأة عادية من سائر النساء، بل كانت جليلـة القـدر عظيمـة الشأن ذات منزلة رفيعة تقية ورعة عفيفة. فعندما يسـميها الإمام المعصوم عليه السـلام بالطاهرة وهو الذى يتكلم عن واقع ثابت

1- (1) راجع: المصدر السابق, ج 1 ص 37.

بالإضافة إلى أنّه اطلق لفظ الطاهرة عليها فيعم الطهارة المادية والمعنوية, مع أنّ فيه عموم زمانى فلم تكن الطهارة قد عرضت عليها بعد تملكها من الإمام عليه السلام أو بعد زواجها أو بعد ولادتها الإمام الرضا عليه السلام بل كانت متأصلة فيها قبل ذلک بكل أحوالها, فقد اصطفاها الله وطهرها وأعدها لكى تكون وعاءً لحجة الله, لذا نلاحظ تدخل الغيب فى الأمر بشرائها وأيضاً فى زواجها من الإمام الكاظم عليه السلام. ونفهم أيضاً من أسمائها سبيكة, أنّها قد سبكت بأخلاقها وخلقها ومنطقها وأخلصت نفسها لله وحدة وطاعة أوليائه, وأمّا اسمها نجية ربما كثرة نجوتها مع الله فقد ظهرت آثارها إلى العيان وأصبحت صفة لا تنفک عنها بحال من الأحوال حتى تحولت إلى اسم تخاطب فيه وهذا ما لا يتأتى إلا بعدما يصبح لازماً ودائماً فهو يحمل النجوى المستمرة والدائمة مع الله. وهناک مغزى فى معانى اسميها شهد وشهدة يمكن أن يحمل فى أحشائه الكمالات المادية والمعنوية, فقد ثبت فى اللغة أن الشهد هو العسل كما قال: الشهد: العسل ما لم يعصر من شمعه، شهاد، والواحدة: شهدة(1). فهى تتصف فى حسنها ومنطقها وخلقها بالحلاوة البالغة والأدب العظيم. وربما تحمل معنى الشاهد والشهادة ولها الحظ فى الشهادة يوم القيامة. وناهيک عن معنى اسميها سلامة وتحية فقد تنطوى أيضاً فى طياتهما جملة من المعانى التى تشير إلى الصفات الكمالية التى تتمتع بها هذه السيدة الجليلة, ومن جملتها السلامة والبراءة من العيوب سواء كانت مادية أم معنوية, كما جاء فى الصحاح قال, والسلام: البراءة من العيوب فى قول أمية(2).

1- (1) راجع: كتاب العين, الخليل الفراهيدى, ج 3 ص 397.

2- (2) راجع: الصحاح, الجوهرى, ج 5 ص 1951.

خلقها العظيم

يعتبر حسن الأخلاق من المحاور الأساسية فى مسيرة الكمال والارتقاء, ويعطى صبغة للإنسان يمتاز بها على غيره ويكون مورداً للغبطة والانجذاب وما إليه, لذا نلاحظ تأكيد الشريعة على التلبس بحسن الخلق والترغيب فيه بنصوص كثيرة, وقد مدح الله رسوله لعُظم خلقه صلى الله عليه و آله بقوله:(وَ إِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ) مع أنّ النبى صلى الله عليه و آله متكامل الصفات من كل الجهات ليس فقط بحسن الخلق وإنما كذلک بالحلم والعلم والشجاعة و... ولكن نلاحظ خص الله مدحه بهذه الصفة, للدلالة على أهمية هذه الصفة فى التركيبة الاجتماعية بكل أطيافها, ولو رجعنا إلى السيدة نجمة أم الإمام الرضا عليه السلام لرأينا أنّها حظيت بمرتبة عالية بحسن أخلاقها حتى أثار انتباه كل من عايشها وجالسها ومن جملتهم المعصوم عليه السلام وهذه الصفات الخلقية الحميدة وغيرها التى تجسدت فيها عليها السلام جعلت من مولاتها السيدة حميدة أم الإمام الكاظم عليهما السلام تنظر لها بمستوى آخر حتى أخذت تخطط لها كى تكون زوجة لابنها المعصوم عليه السلام, فقد ذكروا أنّ من إعظامها لمولاتها السيدة حميدة أنّها ما جلست بين يديها من حين ملكتها إجلالاً، وإعظاماً لها، وهذا يشير أيضاً إلى أنّها قد عرفت مكانة أم المعصوم عليهما السلام عند الله وعند أهل البيت عليهم السلام ومدى فضلها فيكون ذلک من منطلق الإيمان والمعرفة, فلم تكن تحركاتها وأفعالها عن فراغ وإنما كانت تسير على وعى ومعرفة, وعلى غرار هذا وغيره نلاحظ أنّ السيدة حميدة قد قالت لابنها الإمام موسى عليه السلام: يا بنى إنّ تكتم جارية، ما رأيت جارية قط أفضل منها، ولست أشک أن الله تعالى سيظهر نسلها، وقد

وهبتها لک فاستوص بها خيراً. ولا يخفى أنّ السيدة حميدة عليها السلام كانت على مستوى عالٍ من العلم والمعرفة وقد رأينا مما تقدم من سيرتها أنّها كانت مورد اعتماد زوجها المعصوم عليه السلام فى حياته وبعد مماته فى شتى المجالات فعندما تصف لنا هنا السيدة نجمة عليها السلام والتى كانت على مقربة منها نفهم أنها وقفت على حقائق واقعية ذات سمات عليا خصوصاً مع تأييد المعصوم لها حتى أنها لم تقتصر على مدحها, بل تحركت فى زواجها من المعصوم عليه السلام لأنها تراها الوعاء الأنسب للحجة بعده عليه السلام وهذا ما رأيناه قد حصل فعلاً.

إنّها من الرواة

من جملة المزايا والصفات التى كانت تتمتع بها السيدة نجمة النوبية هى الرواية فقد كانت تروى عن المعصوم عليه السلام, ومن جملت ما ورد عنها ما أسنده الصدوق رحمه الله عن على بن ميثم عن أبيه قال: سمعت أمى تقول: سمعت نجمه أم الرضا عليهما السلام تقول: لما حملت بابنى على عليه السلام لم اشعر بثقل الحمل وكنت أسمع فى منامى تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطنى فيفزعنى ويهولنى فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً, فلما وضعته وقع على الأرض واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه السماء يحرک شفتيه كأنه يتكلم فدخل إلىّ أبوه موسى بن جعفر عليهما السلام فقال لى: هنيئاً لک يا نجمة كرامة ربک فناولته إياه فى خرقه بيضاء فأذّن فى أذنه اليمنى وأقام فى اليسرى ودعا بماء الفرات فحنكه به ثم رده إلىّ فقال: خذيه فإنه بقية الله تعالى فى أرضه(1). فهذه الرواية تحمل فى طياتها جملة من الأحكام الفقهية والعقيدية وربما

1- (1) راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام, الشيخ الصدوق, ج 2 ص 29.

تحتوى أيضاً على معجزة وكرامة للإمام الرضا عليه السلام, وفيها اشارة إلى منزلة السيدة نجمة وأنّها مُحدَثة من جهة الغيب, وكيف كان فقد شاركت هذه السيدة الجليلة فى نقل وإيصال العلوم والمعارف الإلهية إلى البشرية بأجيالها المتعاقبة وكانت واحدة من الذين واصلوا فى سير وتحريک العملية الدينية ونشر العلوم الحقة.

تربيتها فى بيت المعصوم

من جملة الخصوصيات التى رافقت السيدة نجمة النوبية هى أنها نشأت وترعرت فى بيئة عربية وأخذت من تقاليدهم وأعرافهم, كما ورد أنّها ولدت بين العرب ونشأت مع أولادهم وتأدبت بآدابهم, وكانت من أفضل النساء فى عقلها ودينها(1). ومن ثم تحولت إلى بيت العصمة والطهارة حيث اشتراها الإمام الكاظم عليه السلام وجعلها عند والدته السيدة حميدة المصفاة وكانت بكراً كما ورد عن على بن ميثم قال: سمعت أبى يقول: سمعت أمى تقول: كانت نجمه بكراً لما اشترتها حميدة(2). فكانت تحت إشراف وتعليم المعصومين عليهم السلام وأهل العلم والمعرفة أمثال السيدة حميدة عليها السلام التى كانت تباشر أمرها وكانت على قدرٍ عالٍ من الكمال, حتى أضافت على ما كانت تحويه من كفاءة وصفات حميدة وعلوم ومعارف من بيت العصمة أضفت بها إلى الكمال والرقى الذى يعجز وصفه, فلا نستغرب عندما نجدها تتمتع بجملة من الصفات الكمالية أو أعيت نفسها بالعبادة من الصيام والقيام وما إليه, فقد كانت خريجة أهل الفضل والحكمة وتغرف من

1- (1) راجع: أعيان الشيعة, السيد محسن الأمين, ج 3 ص 244.

2- (2) راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام, الشيخ الصدوق, ج 2 ص 26.

ينابيع العلوم الحقـة وتتغذى من مصادر السـماء على لسان الإيحاء والإلهام فكان مالكها وزوجها معصوم وابنها معصوم, إضافة إلى شـرف وعلم الأسرة التى كانت فى ربوعها, ولا شک أنّ الحياة فى بيت الإمام المعصوم عليه السلام، فى حد ذاتها كافية فى تأسيس حياة هى أفضل ما تكون، حيث منبع الطهر والعفاف والقداسـة والكمال، فإذا انضم إلى ذلک الاسـتعداد التام كانت النتيجـة هى بلوغ الغايـة الممكنـة، فى الكمال والاستقامة.

بُعدها الدينى

لقد تحلت السـيدة نجمة عليها السـلام بجميع مزايا الشـرف والفضيلة التى تسمو بها المرأة المسلمة من العفة والطهارة، وسمو الذات وهى من السـيدات الماجدات فى الإسـلام، ولو أنّ الظروف السياسية وغيرها ألجأتها أن تكون أمة فى ظاهر الحال لكن هذا لا ينقص مكانتها ولا يغير ذاتها, كما فى غيرها من أمهات الأئمـة الجوارى؛ لأنّ الإسـلام جعل المقياس فى تفاوت الناس بالتقوى والعمل الصالح، ولا أثر لغير ذلک فكانت هذه السيدة الزكية من العابدات، فقد أقبلت على طاعة الله إقبالاً شديداً، وزادها تأثيراً سلوک زوجها الإمام الكاظم عليه السلام إمام المتقين, وأهل بيته, وقـد انعكس ذلک على حياة السـيدة نجمـة عليها السـلام، فكانت من أهل العبادة والتهجـد، حتى إنّها لما أنجبت الرضـا عليه السـلام وكـان كما تصـفه الروايات يرتضع كثيرا، وكان تام الخلقـة، قالت: أعينونى بمرضـعة، فقيل لها أنقص الـدر؟ فقالت: لا أكذب، والله ما نقص، ولكن علىّ ورد من صلاتى وتسبيحى وقد نقص منذ ولدت(1).

1- (1) عيون أخبار الرضا عليه السلام, الشيخ الصدوق, ج 2 ص 24.

فلاحظ هـذه النفس الملائكيـة التى هامت بحب الله، وانقطعت إليه فقد طلبت أن يعاونوها على إرضاع ولدها لأنه يشـغلها عن أورادها من الصـلاة والتسبيـح, وفى ذلک دلالـة على عظمـة هذه المرأة، ومدى تعلقها بالله تعالى وارتباطها به، ولا شک أن لذلک تأثيراً على ما ينحدر منهـا من نسل, مع أن المرأة التى يقع اختيار الإمام عليه السـلام عليها وهو يعلم أنها سـتكون وعاءً وحجراً لابنه المعصوم لم تكن من عامة الناس، بل من أشرف النساء، وذات مكانة فى قومها، غير أنها وقعت فى الأسر وجرها ذلک إلى سوق النخاسين.

الله يختار أم الرضا عليهما السلام

وتقف هنا أيضاً يد الغيب لتختار الوعاء اللائق الذى أُعد كى يكون الحاضن الأصلح والحجر الأنسب والوعاء الأطهر للمعصوم عليه السلام بما تقتضـيه الموازين العلميـة والعمليـة, وقـد كشف عن ذلک بجملـة من الأحاديث, التى منها ما روى عن الصـدوق بسـنده عن هشام بن أحمـد، قال: قال أبو الحسن الأول عليه السـلام: هل علمت أحـداً من أهل المغرب قـدم؟ قلت: لا، فقال عليه السـلام: بلى، قـد قدم رجل أحمر، فانطلق بنا، فركب وركبنا معه حتى انتهينا إلى الرجل، فإذا رجل من أهل المغرب معه رقيق، فقال له: اعرض علينا، فعرض علينا تسـع جوارٍ كل ذلک يقول أبو الحسن عليه السلام: لا حاجة لى فيها، ثم قال له: اعرض علينا، قال: ما عندى شىء، فقال له: بلى اعرض علينا، قال: لا والله، ما عندى إلا جارية مريضة، فقال له: ما عليک أن تعرضـها، فأبى عليه، ثم انصـرف عليه السـلام، ثم أرسلنى من الغد إليه، فقال لى: قل له: كم غايتک فيها؟ فإذا قال: كذا وكذا فقل: قد أخذتها، فأتيته، فقال: ما أريد أن أنقصها

من كذا، فقلت: قد أخذتها، وهو لک، فقال: هی لک، ولکن مَن الرجل الذی کان معک بالأمس؟ فقلت: رجل من بنی هاشم، فقال: من أی بنی هاشم؟ فقلت: من نقبائهم، فقال: أرید أکثر منه، فقلت: ما عندی أکثر من هذا، فقال: أخبرک عن هذه الوصیفة، إنی اشتریتها من أقصی بلاد المغرب، فلقیتنی امرأة من أهل الکتاب فقالت: ما هذه الوصیفة معک؟ فقلت: اشتریتها لنفسی، فقالت: ما ینبغی أن تکون هذه الوصیفة عند مثلک، إنّ هذه الجاریة ینبغی أن تکون عند خیر أهل الأرض، فلا تلبث عنده إلا قلیلاً حتی تلد منه غلاماً یدین له شرق الأرض وغربها، قال: فأتیته بها، فلم تلبث عنده إلا قلیلاً حتی ولدت له علیاً علیه السلام(1). فکان تحرک الإمام الکاظم علیه السلام نحو هذه الجاریة بأمر الغیب وأنه من جملة المخططات الغیبیة فی رسم مستقبل أهل البیت علیهم السلام الاجتماعی وقد کشف الإمام علیه السلام النقاب عن ذلک عندما تم شراء السیدة نجمة, التفت لأصحابه قائلاً: والله ما اشتریت هذه الجاریة إلا بأمر الله ووحیه... إلی آخر الحدیث الذی سیأتی ذکره.

زواجها بأمر الغیب

کما هو الحال فی کل أمهات الأئمة علیهم السلام أنّ الله اصطفاهن وأعدهن کی یکونن أوعیة وحواضن لحججه فی خلقه فنلاحظ أنّ الغیب یتدخل فی اختیارهن وشرائهن وأیضاً فی زواجهن وقد مرّ علینا أمر زواج الزهراء علیها السلام من علیٍّ علیه السلام حیث کان بأمرٍ ووحی من الله, فأیضاً نجد أنّ الوحی الغیبی کعادته فی تزویج

1- (1) راجع: عیون أخبار الرضا علیه السلام, الشیخ الصدوق, ج 2 ص 27.

امهات الأئمة عليهم السلام قد تدخل فى أمر زواج السيدة نجمة النوبية, كما ورد فى المأثور عن أبى الحسن موسى عليه السلام لما ابتاع هذه الجارية قال لجماعة من أصحابه: والله ما اشتريت هذه الجارية إلا بأمر الله ووحيه، فسئل عن ذلک فقال: بينا أنا نائم إذ أتانى جدى وأبى ومعهما شقة حرير فنشراها فإذا قميص وفيه صورة هذه الجارية، فقالا: يا موسى ليكونن لک من هذه الجارية خير أهل الأرض بعدک، ثم أمرانى إذا ولدته أن اسميه علياً، وقالا: إنّ الله سيظهر به العدل والرأفة والرحمة، طوبى لمن صدقه، وويل لمن عاداه وجحده(1).

إزالة توهم

ربما يتصور البعض أنّ هناک تنافياً بين ما روى عن الصدوق رحمه الله بسنده عن على بن ميثم أنه قال: اشترت حميدة المصفاة (وهى أم أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام) جارية واسمها تكتم، (أم الإمام الرضا عليه السلام) وهى من أشراف العجم وكانت من أفضل النساء فى عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة المصفاة، حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها, وكانت علائم الجلالة والنجابة تلوح منها حتى شهدت بذلک مولاتها حميدة المصفاة.

وبين ما تقدم من أن الإمام الكاظم عليه السلام هو الذى اشترى السيدة تكتم (أم الإمام الرضا عليه السلام) حيث بعث هشاماً لابتياعها له كما تقدم، وظاهر هذا هو التنافى بين الأحاديث.

1- (1) دلائل الإمامة, محمد بن جرير الطبرى (الشيعى), ص 349.

قلنا: يمكن الجمع بين الروايتين بأن يقال: إنّ الإمام الكاظم عليه السلام اشتراها جارية لأمّه أو جعلها عندها فمكثت عند أمّه مدة، وربما كان ذلک لحكمة فی مخطط الغيب من إعدادها وتأهيلها وما إليه, ومن ثم وهبتها أمّه إلى الإمام عليه السلام أو جعلتها تحت تصرفه بعدما علمت من أنّها تكاملت وأصبحت قادرة تماماً على تحمل المسؤولية الكبرى لذا حصلت حينها الإرهاصات الغيبية فی باب تزويجها من الإمام عليه السلام، وبذلک يرتفع التنافی بين الروايتين؛ ولذا يذكر الرواة أنّ أم الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام هی جارية، كانت مملوكة لحميدة المصفاة أم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وقد أعجبت بها لعظيم خلقها ودينها وجلال وأدبها، فوهبتها لولدها الكاظم عليه السلام ليتزوج بها, مع أنّ النساء لاسيما أم المعصوم لا تزاول البيع والشراء فی مثل هذا وإنما هو من مهام الرجال, نعم بعد ذلک يهبها الإمام وربما لغاية فی قلب يعقوب, منها أنّ تبقى تحت رعايتها وإشرافها وحفظها كما تقدم, أو لأغراض سياسية منها حفاظاً على أم المعصوم عليه السلام والحجة من بعده بسبب الظروف التی كانت تحيط به عليه السلام, وإلا نحن علمنا أنّ الإمام عندما اشتراها قد أخبر أصحابه الخلّص أنّها أم الحجة من بعده وأنها ستكون زوجة له.

السيدة نجمة وعاء للمعصوم

من أهم الفضائل التی حازت عليها السيدة نجمة (أم الإمام الرضا عليهما السلام) والتی يكشف عن طهارتها وإيمانها ويكللها وسام الشرف والطهارة بالماضی والمستقبل, هو ترقيها فی أن تكون وعاءً وحجراً للمعصوم عليه السلام, فقد جاء فی عيون أخبار الرضا عليه السلام: عن نجمة قالت: لما حملت بابنی على عليه السلام لم أشعر بثقل الحمل،

وكنت أسـمع فی منـامی تسبيحـاً وتهليلاً وتمجيـداً من بطنی، فيفزعنی ذلک ويهولنی، فإذا انتبهت لم أسـمع شـيئاً، فلما وضـعته وقع علی الأرض واضـعاً يده علی الأرض، رافعاً رأسه إلی السـماء يحرک شـفتيه کأنه يتکلم، فدخل إلیّ أبوه موسی ابن جعفر عليهما السلام فقال لی: هنيئاً لک يا نجمـة، کرامـة ربک، فناولته إياه فی خرقـة بيضاء، فأذّن فی أذنه الأيمن وأقام فی الأيسـر، ودعا بماء الفرات فحنکه به، ثم رده إلیّ وقال: خذيه، فإنه بقية الله فی أرضه(1).

وسـمی الإمام الکاظم عليه السلام وليده المبارک باسم جده الإمام أمير المؤمنين علی عليه السلام، بأمر من الغيب کما تقدم, وتبرکاً وتيمناً بهذا الاسم الذی يرمز لأعظم شخصية خلقت فی دنيا الإسلام والوجود بعد النبی المصطفی، والتی تحلت بجميع فضائل الدنيا.

وقـد وقع الاختلاف بين المحـدثين وغيرهم فی تحديـد السـنة التی ولد فيها وأيضاً الشـهر, فقد ولد الإمام علی الرضا عليه السـلام بالمدينة المنورة عام (143 ه –) أو عام (148 ه –) أو عام (153 ه –)، علی اختلاف الروايات, وأيضاً حصل الاختلاف بينهم فی تحديد سنة وشهر استشـهاده عليه السلام, فقد توفی عام (203 ه –)، کما فی روايـة المسـعودی وابن خلکان(2). وکانت ولادته عليه السـلام يوم الجمعة فی بعض شهور سنة ثلاث وخمسين ومائة، وقيل: بل ولد سابع شوال، وقيل ثامنه، وقيل سادسه، سنة إحدی وخمسين ومائة، وتوفی فی آخر يوم من صفر سنة اثنتين ومائتين، وقيل بل

1- (1) عيون أخبار الرضا عليه السلام, الشيخ الصدوق, ج 2 ص 29.

2- (2) مروج الذهب, المسعودی ج 2 ص 418. ووفيات الأعيان, ابن خلکان ص 3 ج 270.

توفى خامس ذى الحجة، وقيل: ثالث عشر ذى القعدة سنة ثلاث ومائتين بمدينة طوس، وكان مسموماً، فاعتل منه ومات(1).

أولادها

اختلف المحدثون والمؤرخون فى عدد أولاد الإمام الكاظم عليه السلام اختلافاً كبيراً, فعددهم يتراوح بين (33-60) بين ذكر وأنثى. فمنهم من قال ولد للكاظم عليه السلام ستون ولداً، سبعاً وثلاثين بنتاً، وثلاثة وعشرين ابناً، درج منهم خمسة لم يعقبوا بغير خلاف وهم: عبد الرحمن وعقيل والقاسم ويحيى وداود. على أنّ رواية اليعقوبى إنما تجعلهم (41) ولداً، ثمانية عشر ذكراً، وثلاثاً وعشرين بنتا. بينما يجعلهم ابن كثير أربعين فقط (2).

وفى الإرشاد قال: كان لأبى الحسن موسى عليه السلام، سبعة وثلاثون ولداً ذكرا وأنثى منهم: على بن موسى الرضا عليه السلام، وإبراهيم، والعباس، والقاسم، لأمهات أولاد. وإسماعيل، وجعفر، وهارون، والحسين، لأم ولد. وأحمد، ومحمد، وحمزة، لأم ولد. وعبد الله، وإسحاق، وعبيد الله، وزيد، والحسن، والفضل، وسليمان، لأمهات أولاد. وفاطمة الكبرى، وفاطمة الصغرى، ورقية، وحكيمة، وأم أبيها، ورقية الصغرى، وكلثم، وأم جعفر، ولبابة، وزينب، وخديجة، وعلية، وآمنة، وحسنة، وبريهة، وعائشة، وأم سلمة، وميمونة، وأم كلثوم، لأمهات أولاد. وكان أفضل ولد أبى الحسن موسى عليه السلام وأنبههم وأعظمهم قدراً وأعلمهم وأجمعهم

1- (1) راجع: الإمامة وأهل البيت. محمد بيومى مهران, ج 3 ص 104. ووفيات الأعيان, ابن خلكان ص 3 ج 270.

2- (2) راجع: لإمامة وأهل البيت, محمد بيومى مهران, ج 3 ص 103.

فضلاً أبو الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام. وكان أحمد بن موسى كريماً جليلاً ورعاً، وكان أبو الحسن موسى عليه السلام يحبه ويقدمه، ووهب له ضيعته المعروفة باليسيرة. ويقال: إنّ أحمد بن موسى رضى الله عنه أعتق ألف مملوك(1).

ويذكر أن كل أولاد الإمام الكاظم عليه السلام أهل فضل وعلم وشهرة وكانت السيدة فاطمة المعصومة أخت الإمام الرضا لأمه وأبيه من أمهم السيدة الجليلة نجمة النوبيه, ولم يذكر لنا التاريخ عدد نساء الإمام الكاظم عليه السلام ولا أسماءهن ولا أحوالهن مع كثرة أولاده وقالوا كل نسائه جوارى(2).

الظروف المأساوية التى عاصرت السيدة نجمة

عندما نقرأ سيرة زوجها الإمام الكاظم عليه السلام نلاحظ أنّها كانت مشحونة بالظلم والاضطهاد من قبل الظالمين وكانت فترة عصيبة, وربما هى أشد المراحل فى عصر الأئمة عليهم السلام هى المرحلة التى عاصرها الإمام الكاظم عليه السلام فقد كرّس فيها الطغيان والاستبداد وكان فى أعلى مراتبه حتى أنّ أصحابه يصعب عليهم لقاؤه والحديث عنه فكانوا يقولون حدثنا السيد والرجل والعبد الصالح والعالم وغير ذلک وكان يوصيهم بالكتمان والحذر, بالإضافة ما يجرى على الشيعة والمخلصين من قتلٍ وتشريدٍ وما إليه, ومع ذلک كان يستدعى الإمام عليه السلام من وطنه المدينة إلى بغداد لأجل التحقيق معه وتهديده حتى قاموا باعتقاله مرات عديدة وأخذ ينقل من سجن إلى سجن.

1- (1) راجع: الإرشاد, الشيخ المفيد, ج 2 ص 244.

2- (2) انظر: تواريخ النبى صلى الله عليه و آله والآل عليهم السلام, ص 111.

ومن جملة الاعتقالات التى مرّ بها الإمام عليه السلام هى ما قام بها الرشيد, حيث قبض على موسى بن جعفر عليه السلام سنة تسع وسبعين ومائة فى سفره إلى مكة المعظمة، وهو عند رأس النبى صلى الله عليه و آله قائماً يصلى، فقطع عليه صلاته وحمله وهو يقول: إليک أشكو يا رسول الله ما ألقى. وأقبل الناس من كل جانب يبكون ويضجون، فلما حمل إلى بين يدى الرشيد وجن عليه الليل أمر بقبتين فهيئاً له، فحمل الإمام إحداهما فى خفاء، ودفعه إلى حسان السروى وأمره أن يسير به فى قبته إلى البصرة فيسلمه إلى عيسى بن جعفر بن أبى جعفر - وهو أميرها -، ووجه قبة أخرى علانية نهاراً إلى الكوفة معها جماعة ليعمى على الناس أمر موسى بن جعفر عليه السلام. فقدم حسان البصرة قبل التروية بيوم، فدفعه إلى عيسى بن جعفر بن أبى جعفر نهاراً علانية حتى عرف ذلک وشاع أمره، فحبسه عيسى فى بيت من بيوت المحبس الذى كان يحبس فيه، وأقفل عليه، وشغله عنه العيد، فكان لا يفتح عنه الباب إلا فى حالتين: حال يخرج فيها إلى الطهور، وحال يدخل إليه فيها الطعام(1). وهكذا بقى الإمام عليه السلام فى هذه الأجواء المظلمة إلى أن استشهد فى سجن السندى ببغداد. فكل هذه المحن والمصائب التى كان يعيشها الإمام عليه السلام وأهل بيته كانت السيدة نجمة زوجته عليهما السلام تتلقاها بقلب محترق يكاد يذوب ألماً على حال إمامها وزوجها وهو فى أشد الأحوال من المعاناة والمضايقة فعاشت هذه السيدة أجواءً مليئة بالأحزان والمصائب, مع أنّها كانت تحمل على عاتقها مسؤولية كبرى فى ولادة وحفظ الحجة من بعده.

1- (1) انظر: الأنوار البهية, الشيخ عباس القمى, ص 192.

من بناتها فاطمة المعصومة عليها السلام

السيدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر الصادق إلى أن ينتهى نسبها إلى الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهم السلام. وهى شقيقة الإمام الرضا عليه السلام أباً وأماً. ولدت فى المدينة المنورة وأن ولادتها عليها السلام كانت سنة (183 ه (، وهى السنة التى استشهد فيها والدها الإمام الكاظم عليه السلام، فى قول أكثر المؤرخين. وعلى هذا فلم تحظ السيدة المعصومة بلقاء أبيها عليه السلام ورعايته، وعاشت فى كنف أخيها وشقيقها الإمام الرضا عليه السلام وصى أبيه والقائم مقامه. واستبعد بعضهم أنّ تكون ولادتها عليها السلام فى تلك السنة؛ لأن السنوات الأربع الأخيرة من عمره عليه السلام (على أقل التقادير) كان فيها رهين السجون العباسية، مضافاً إلى أنه قد ذكر أن للإمام الكاظم عليه السلام أربعاً من البنات، اسم كل منهنّ فاطمة، وأن الكبرى من بينهن هى فاطمة المعصومة عليها السلام(1). ولذا فلا بد أن تكون ولادتها قبل ذلك فتكون فى غرة ذى القعدة سنة (179 ه -)(2).

وكيف كان فإنها رضعت من ثدى الإيمان، ونشأت وترعرعت فى أحضان العفة والطهارة، تحت رعاية أخيها الإمام الرضا عليه السلام، لأن أباها الإمام الكاظم عليه السلام أُشخص إلى بغداد وسجن فيها بأمر الرشيد العباسى لذلك تكفل أخوها الإمام الرضا عليه السلام رعايتها ورعاية أخواتها ورعاية بقية العلويين الذين كان الإمام الكاظم عليه السلام قائماً برعايتهم.

1- (1) راجع: كتاب الفاطمة المعصومة عليها السلام, محمد على المعلم, ص 56.

2- (2) مستدرک سفينة البحار, الشيخ على النمازى الشاهرودى, ص 361.

من صفات فاطمة المعصومة عليها السلام

تعرف هذه السيدة بالمحدثة، والعابدة، والمقدامة، وكريمة أهل البيت عليهم السلام وهى فى غاية الورع والزهد والتقوى، والانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى.

كيف لا وأبوها الإمام الكاظم عليه السلام المعروف بباب الحوائج، وأخوها الإمام الرضا الراضى بالقدر, وقد عرفت حال أمها وما تحوى من صفات كمالية ورعاية ربانية.

جاء فى كتاب النساء المؤمنات: كانت السيدة فاطمة الكبرى بنت الإمام الكاظم عليه السلام عالمة محدثة راوية، حدثت عن آبائها الطاهرين عليهم السلام، وحدث عنها جماعة من أرباب العلم والحديث، وأثبت لها أصحاب السنن والآثار روايات ثابتة وصحيحة من الفريقين الخاصة والعامة، فذكروا أحاديثها فى مرتبة الصحاح الجديرة بالقبول والاعتماد(1).

وفاة المعصومة ومحل قبرها

توفيت عليها السلام فى العاشر من ربيع الثانى فى سنة إحدى ومائتين فى بلدة قم؛ وذلک لمّا أخرج المأمون الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو لولاية العهد فى سنة (200) من الهجرة، خرجت فاطمة أخته تقصده فى سنة (201 ه (، فلما وصلت إلى ساوة مرضت، فسألت: كم بينها وبين قم؟

1- (1) النساء المؤمنات, ص 577.

قالوا: عشرة فراسخ.

فقالت: احملونی إلیها، فحملوها إلی قم، وأنزلوها فی بیت موسی بن خزرج ابن سعد الأشعری.

ذکروا أنّه لما وصل خبر وصولها إلی قم، استقبلها أشراف قم، وتقدمهم موسی بن خزرج، فلما وصل إلیها أخذ بزمام ناقتها وجرها إلی منزله، وکانت فی داره سبعة عشر یوماً، ثم توفیت علیها السلام، فأمر موسی بتغسیلها وتکفینها وصلی علیها ودفنها فی أرض کانت له، وهی الآن روضتها، وبنی علیها سقیفة من البواری، إلی أن بَنَتْ زینب بنت محمد بن علی الجواد علیه السلام علیها قبة(1).

وروی أنّه لما توفیت فاطمة علیها السلام سنة (201 ه (وغسلت وکفنت، حملوها إلی مقبرة بابلان، ووضعوها علی سرداب حفر لها، فاختلف آل سعد فی من ینزلها إلی السرداب، ثم اتفقوا علی خادم لهم صالح کبیر السن یقال له قادر، فلما بعثوا إلیه رأوا راکبین مقبلین من جانب الرملة وعلیهما اللثام، فلما قربا من الجنازة نزلا وصلیا علیها، ثم نزلا السرداب وأنزلا الجنازة ودفناها فیه، ثم خرجا ولم یکلما أحداً ورکبا وذهبا ولم یدر أحد من هما(2).

والمحراب الذی کانت فاطمة علیها السلام تصلی فیه موجود إلی الآن فی دار موسی بن خزرج ویزوره الناس, ولا یزال هذا المحراب إلی یومنا هذا یؤمه الناس

1- (1) راجع: مستدرک سفینة البحار, الشیخ علی النمازی, ص 561.

2- (2) انظر: مستدرک سفینة البحار, الشیخ علی النمازی الشاهرودی, ج 8 ص 262. وبحار الأنوار, المجلسی, ج 48 ص 290.

للصلاة والدعاء والتبرک، وهو الآن مسجد عامر فی شارع (45 متری عمار یاسر) فی قم المقدسة، وقد جددت عمارته أخیراً بشکل یناسب مقام السیدة فاطمة المعصومة رضوان الله علیها.

فضل زیارة فاطمة المعصومة علیها السلام

یعد مشهد السیدة فاطمة المعصومة علیها السلام فی مدینة قم الیوم من المشاهد المشهورة فی عالمنا الإسلامی، وهو مبنی علی طرازٍ إسلامیٍّ رائعٍ، ویقصده محبو أهل البیت علیهم السلام من مختلف دیار الإسلام للزیارة والتوسل والدعاء, وهناک جملة من الروایات التی تحث علی زیارة السیدة فاطمة المعصومة علیها السلام, وتکشف عن عظم ثواب زیارة ضریحها.

منها ما روی عن ابن قولویه والشیخ الصدوق بالإسناد عن سعد بن سعد، قال: سألت أبا الحسن الرضا علیه السلام عن زیارة فاطمة بنت موسی بن جعفر علیهما السلام فقال: من زارها فله الجنة(1).

ومنها, ما روی ابن قولویه بإسناده عن العمرکی، عمن ذکره، عن ابن الرضا علیه السلام قال: من زار قبر عمتی بقم فله الجنة(2).

ومنها, ما ورد عن علی بن إبراهیم، عن أبیه، عن سعد، عن علی ابن موسی الرضا علیه السلام قال: یا سعد، عندکم لنا قبر, قلت له: جعلت فداک، قبر فاطمة بنت موسی علیهما السلام, قال: نعم، من زارها عارفاً بحقها فله الجنة فإذا

1- (1) کامل الزیارات, جعفر بن محمد بن قولویه, ص 563. وثواب الأعمال, الشیخ الصدوق, ص 99.

2- (2) کامل الزیارات, جعفر بن محمد بن قولویه, ص 563.

أتيت القبر عنـد رأسـها مسـتقبل القبلـة، وكبر أربعاً وثلاثين تكبيرة، وسـبح ثلاثاً وثلاثين تسبيحـة، واحمد الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة، ثم قل الزيارة(1).

وأيضا روى عن الحسن بن محمد القمى عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام، قال:

إنّ لله حرماً وهو مكـة، وإن للرسول صـلى الله عليه و آله حرماً وهو المدينـة، وإنّ لأمير المؤمنين عليه السـلام حرماً وهو الكوفـة، وإن لنا حرماً وهو بلدة قم، وستدفن فيها امرأة من أولادى تسمى فاطمة، فمن زارها وجبت له الجنة(2).

وببركة السـيدة فاطمة المعصومة عليها السـلام تعج المدينة المقدسة قم بأعداد غفيرة من طلبة العلم، يختلفون إلى عشرات المدارس الدينية وفى مراحل مختلفـة من أقطار شتى، فهى اليوم جامعـة علميـة دينية يتخرج منها آلاف الطلبة كل عام، حتى أصـبحت مدينة قم مدينة العلم والاجتهاد.

وفاة ومحل قبر السيدة نجمة

من البعيـد أن نقف على نص تاريخى أو غيره يبين لنا تاريـخ وفاتها عليها السـلام ولا حتى بيان قبرها وأثر معلمها, ولكن يمكن أن نقول إنّها بقيت على قيد الحياة إلى ما بعد استشهاد زوجها الكاظم عليه السلام, وذلک على القول من أنّ ولادة السيدة

1- (1) مستدرک الوسائل, الميرزا النورى, ج 10 ص 368.

2- (2) المصدر السابق.

المعصومـة أخت الإمام الرضا عليه السـلام كانت فى أيام استشـهاد أبيها كما تقدم, وقد ثبت أنّ السـيدة المعصومة والرضا عليهما السـلام أولادها عليها السـلام, فعليه تكون قد أدركت استشـهاد زوجها عليه السـلام ولكن لـم تعرف الفترة التى عاشـتها بعد ذلک. وأيضا يمكن أن نرجـح أن محل قبرها فى المدينـة المنورة؛ وذلک لأنّ زوجها الإمام الكاظم عليه السـلام عنـدما كان مثواه الأخير فى بغـداد لـم يكن ذهابه باختياره ومع أسـرته بل أعتقل وأخـذ جبراً لوحـده إلى العراق وكان فى غياهب السـجون إلى أن استشـهد ودفن فى بغداد, أما أسـرته فكانت مسـتقرة فى موطنها المدينة المنورة ولـم تسافر إلى غيرها. ولو فرضنا أنها بقيت حية إلى حين تولى ابنها الإمام الرضا عليه السلام ولاية العهد من قبل المأمون فى طوس فأيضاً الإمام عليه السـلام لـم يأخذ أسرته وأهل بيته معه, بل تركهم فى موطنهم المدينة المنورة بعد ما سافر لتقلد ولاية العهد التى فرضت عليه قهراً. فيمكن أنْ نستفيد من هذا وغيره أنّها فارقت الحياة فى المدينة المنورة ودفنت فيها.

ص:133

الفصل العاشر: خيزران المريسية أم الإمام الجواد عليهما السلام

اشارة

ص:135

اسمها ونسبها

اسـمها السـيدة خيزران المريسـية القبطية, كما جاء ذلک فی صـحيفة الزهراء عليها السـلام والتی تشـتمل علی أسماء الأئمة عليهم السلام وأمهاتهم كما مرّ مفصـلاً, فقد أسـند الشـيخ الصدوق رحمه الله, عن أبی نضـرة قال: لما احتضر أبو جعفر محمد بن علی الباقر عليه السلام عنـد الوفاة,... ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال له: يا جابر, حدثنا بما عاينت من الصـحيفة. فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر دخلت علی مولاتی فاطمة... فقلت لها: يا سيدة النساء ما هذه الصحيفة التی أراها معک؟ قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدی، (الی أن قال) أبو جعفر محمد بن علی الزكی أمه جارية اسمها خيزران... الخ(1). والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة.

ومن الأدلة علی أنّ اسـمها خيزران هو ما ورد علی لسان السـيدة حكيمة كما جاء فی المناقب عن حكيمة بنت أبی الحسن موسی بن جعفر عليه السـلام قالت: لما حضرت ولادة الخيزران أم أبی جعفر عليه السلام دعانی الرضا فقال لی: يا حكيمة احضری ولادتها وادخلی وإياها والقابلة بيتاً... الخ(2).

1- (1) راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام, الشيخ الصدوق, ج 1 ص 41.

2- (2) راجع: مناقب آل أبی طالب, ابن شهر آشوب, ج 3 ص 499.

ومعنى الخيزران فى اللغة: هو نبات ليّن القضبان أملس العيدان لا ينبت ببلاد العرب إنما ينبت ببلاد الروم(1).

ويقال إنّ اسمها ريحانة، وهو مفرد الرياحين, والريحان: كل بقل طيب الريح، وقال:

بريحانة من بطن حلية نورت لها أرج، ما حولها غير مسنت

وقيل: الريحان أطراف كل بقلة طيبة الريح إذا خرج عليها أوائل النور، وفى الحديث: إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده، هو كل نبت طيب الريح من أنواع المشموم(2).

ويقال إنّ اسمها: سكينة, ويقال لها: درّه, كما عن ابن شهر آشوب, قال: وأمه (أى الجواد عليه السلام) أم ولد، تدعى: درة، وكانت مريسية، ثم سماها الرضا عليه السلام: خيزران. وكانت من أهل بيت مارية القبطية. ويقال: إنها سبيكة، وكانت نوبية. وتكنى: أم الحسن(3).

وكانت عليها السلام من أهل النوبة, أو من أهل مريسة, من قبيلة مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه و آله، والنوبة (بالضم) بلاد واسعة للسودان بجنب الصعيد ومنها بلاد الحبشة، والنوبة أيضاً جيل من السودان, والنسبة إليها نوبى ونوبية, وقد تقدم الكلام عنه.

1- (1) راجع: لسان العرب, ابن منظور, ج 4 ص 237.

2- (2) راجع: المصدر نفسه, ج 2 ص 458.

3- (3) راجع: مناقب آل أبى طالب, ابن شهر آشوب, ج 3 ص 487. دلائل الإمامة, محمد بن جرير الطبرى (الشيعى), ص 396.

الحكمة من تعدد أسمائها

لا ضير فى تعدد أسماء الجوارى والإماء، وهو أمر وارد آنذاك وكان متعارفاً, فالسيد أو المالک الجديد قد يطلق على أمته اسماً جديداً، إذا لم يعجبه اسمها الأول، أو يكون قد تزوجها فيغير اسمها بما يتناسب ووضعها الجديد، أو أنه يطلق عليها عدة أسماء فى آن واحد؛ لهذا يكون للجارية عدة أسماء أحياناً, كما هو الحال فى والدة الإمام الجواد عليه السلام، فقد سماها الإمام الرضا عليه السلام إضافة لما لها من أسماء.

وربما يفهم من تعدد أسمائها تكامل صفاتها واحتواؤها على الدرجات العالية والرفيعة, فإن الأسماء عادة تحكى عن مسميات فهى تشير إلى معانٍ مقدسة, فلعلها إنما سميت (درّة) لتلألأ وجهها بنور الإمامة لما كانت حاملاً بالإمام الجواد عليه السلام, وسميت سبيكة بسبب لمعان وجهها كسبيكة الذهب, وسميت ريحان لطيب ريحها كما تقدم معناه فى اللغة, وأيضاً أشار النبى صلى الله عليه و آله لذلک بقوله: الطيبة الفم, كما سيأتى.

وسميت سكينة لحسن أخلاقها واستقامة سلوكها. وغيرها من الدلالات والإشارات التى تحويها هذه الأسماء.

ويمكن أن يكون من وراء تعدد أسمائها أهداف وأغراض سياسية وأمنية منها الحفاظ على أم المعصوم عليه السلام, لاسيما فى الفترة المتأخرة من عصر الأئمة عليهم السلام.

ص:139

الاختلاف فى بلدها بين المريسية والمرسية

اختلف المؤرخون والمحدثون فى نسبتها إلى بلدها, منهم من قال إنها ترجع إلى المريسة, والمراد بالمريسة: (بفتح أوله، وتخفيف الراء، وياء ساكنة، وسين مهملة) هى جزيرة فى بلاد النوبة كبيرة يجلب منها الرقيق.

ومَرَيسة: (بالفتح ثم الكسر والتشديد، وياء ساكنة، وسين مهملة) قرية بمصر وولاية من ناحية الصعيد، إليها ينسب الحمر المريسية وهى من أجود الحمير وأمشاها، ينسب إليها بشر بن غياث المريسى صاحب الكلام مولى زيد بن الخطاب، أخذ الفقه عن أبى يوسف القاضى صاحب أبى حنيفة ثم اشتغل بالكلام وجرد القول بخلق القرآن وحكى عنه أقوال شنيعة كقوله: إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر، وكان مرجئاً، وروى عن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة، توفى سنة (218 ه -)، وببغداد درب يعرف بدرب المريسى ينسب إليه(1).

ومنهم من نسبها إلى بلاد المرسية, والمرسية (بفتح الميم وسكون الراء وفى آخرها سين مهملة هذه النسبة إلى المرس) قرية نحو المدينة منها أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن القاسم بن إسماعيل العلوى المرسى المدينى, روى عن أبيه عن جده, وإلى المرسية مدينة من بلاد الأندلس منها أبو غالب تمام بن غالب اللغوى المرسى الأندلسى يعرف بابن التيانى له كتاب مصنف فى اللغة.

والمرسية: (بضم الميم وسكون الراء وفى آخرها سين مهملة) هذه النسبة

1- (1) راجع: اللباب فى تهذيب الأنساب, ابن الأثير الجزرى, ج 3 ص 196.

إلى مرسية وهى مدينة من بلاد المغرب هكذا ضبطه ابن ماكولا بالضم, قال السمعانى وكنت أسمع المغاربة يذكرونه بالفتح والله أعلم. ومنها جماعة من المحدثين والعلماء منها أبو غالب تمام بن غالب التيانى المرسى اللغوى ألَّفَ كتاباً فى اللغة أحسن فيه. (قال) قلت قول السمعانى فى هذه الترجمة بالضم وفى التى قبلها بالفتح وهما واحد لا وجه له فإن عادته فى أمثال هذا يذكر ترجمة واحدة ويقول وقيل بالفتح أو بالضم أو بالتشديد وأما ميله إلى أنها بالفتح فغريب جداً وإنما هى بالضم وهما واحدة بالأندلس لا غير ومن يراه قد ذكر فى الترجمة الأولى مرسية بالأندلس فبقى الثانية مرسية بالمغرب يظن أن هذه غير تلك لأنّ العادة جارية أن يقال لبلاد العدوة المغرب ويقال لبلد الأندلس فهذا يوهم لبساً ودليل أنهما مدينة واحدة أن المنسوب إليهما واحد والله اعلم(1).

وكيف كان فقد ذكر البعض أنّها من المريسية، نسبة إلى مريسة؛ وهى قرية فى صعيد مصر من بلاد النوبة, وعلى هذا فهى من نوبة مصر لا السودان, والذى عليه أكثر المصادر عند الفريقين(2). ويؤيد ذلک ما ورد فى الصحيفة عن النبى صلى الله عليه و آله بأبى ابن خير الإماء النوبية... الخ.

فتحصل أنّها عليها السلام سيدة أفريقية من بلاد المغرب أو مصر أو النوبة, وهى شرق أفريقية, وليس هناک اختلاف جوهرى وإنما اختلاف فى التعابير.

1- (1) راجع: معجم البلدان, الحموى, ج 5 ص 118.

2- (2) راجع: موسوعة شهادة المعصومين, لجنة الحديث فى معهد باقر العلوم عليه السلام, ص 277.

مكانتها الرفيعة

نالت هذه السيدة الجليلة الفخر والمجد الأوفر فى جملة من المزايا حتى أشخصتها عن غيرها وسادتْ على أقرانها فى زمانها بحيث كانت أفضل نساء زمانها، حتى أنّ هذا الإيمان وهذه الفطرة السليمة الراسخة فيها جعلت يد الغيب أن ترعاها ويجرى مدحها على لسان النبى صلى الله عليه و آله كاشفاً عن المستقبل وما تحويه هذه المرأة من طيب وطهارة.

فقد أشار إليها رسول الله صلى الله عليه و آله بقوله: بأبى ابن خير الإماء النوبية الطيبة الفم، المنتجبة الرحم(1).

وأما مدح الإمام الرضا عليه السلام لها يكشف على أنّها فى غاية القدسية والكمال والطهارة, حيث قال عليه السلام بعدما سأله كلثم بن عمران, قال: قلت للرضا عليه السلام ادع الله أنّ يرزقک ولداً فقال عليه السلام:

إنما ارزق ولداً واحداً وهو يرثنى.

فلما ولد أبو جعفر (الجواد عليه السلام) قال الرضا عليه السلام لأصحابه:

قد ولد لى شبيه موسى ابن عمران عليه السلام فالق البحار, وشبيه عيسى ابن مريم عليه السلام قدست أم ولدته, قد خلقت طاهرة مطهرة, ثم قال الرضا عليه السلام يقتل غصباً فيبكى له وعليه أهل السماء ويغضب الله تعالى على عدوه وظالمه... الخ(2).

1- (1) الكافى, الشيخ الكلينى, ج 1 ص 323.

2- (2) راجع: عيون المعجزات, حسين بن عبد الوهاب, ص 108. وبحار الأنوار, المجلسى, ج 50 ص 15.

الصفات الكمالية للسيدة خيزران

اشارة

تتمتع السيدة خيزران بكثير من الصفات الكمالية التى ميزتها عن أقرانها وجعلتها أفضل أهل زمانها من النساء فى جميع الأصعدة حتى أصبحت محط أنظار أهل البيت عليهم السلام وكشفوا لنا جملة من هذه الصفات الحميدة التى كانت متجسدة فى ذات وكيان هذه المرأة العظيمة, فكانت تحوى على الطهارة القصوى سواء كان ذلک فى المجال المعنوى أم المادى, وكانت المقدسة عند الجميع والمنتجبة والمصطفاة من قبل الله تعالى, وكانت محل اهتمام الغيب فى كل شؤونها ولا نستبعد أو نستغرب ذلک فإنّ هذا ديدن أمهات وأوعية الأئمة المعصومين عليهم السلام فقد اصطفاهن الله وخصهن وأعدهن حتى جعلهن طاهرات مطهرات مقدسات, وهذه الصفات المعنوية كثير منها لا ـ يمكن أن نطلع عليها إلا من قبل الغيب, فمن له شأن ارتباط بالغيب يكشف لنا عن مدى العظمة والمكانة التى تتمتع بها هذه السيدة الجليلة, هب أنّ القدر أو الحكمة ساقها لأن تكون جارية فى أيدى النخاسين أو أسيرة بأيدى القوم لكن هذا لا يحط من واقعها وعظمتها ورفعتها فإن الظاهر لا يؤثر بالواقع, فواقع حالها يحكى عن تكامل من جميع جوانبها, فكيف أنّ السبى والأسر لم يؤثر بواقع السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام بل جعلها بطلة ورائدة الإنسانية وكشف عن مدى صلابتها ومتانتها وبعد إيمانها, فكذلک الأسر والسبى الذى حاكته السماء حتى تصل إلى مثواها الذى تؤدى به وظيفتها الكبرى لن يلين ويؤثر بالسيدة خيزران أو غيرها من أمهات الأئمة عليهم السلام, بل ظلت تلک المرأة التى تحوى جملة من الصفات الكمالية إلى أن أدت وظيفتها طبق المراد والمرسوم لها, كما شهد بذلک

المعصوم الذى يحكى عن الواقع الذى غاب عن إدراک العوام, ونحن نذکر هنا بعضاً من صفاتها عليها السلام.

من صفاتها الطاهرة

من جملة الصفات التى كانت تتمتع بها السيدة خيزران هى صفة الطهارة, وهذه الصفة لم تكن وليدةً فى حال اقترانها بالإمام الرضا عليه السلام أو فى حال ولادتها للإمام الجواد عليه السلام ولا فى حال طفولتها وغرة حياتها, بل خلقت وجبلت طاهرة مطهرة كما كشف عن ذلک من له ارتباط بالغيب, وهو المعصوم الذى لا يزل ولا يخطأ ولا يتكلم فى مثل هذا إلا عن واقع فعلى, كما تقدم أنّه عليه السلام يُكلّم أصحابه بشأن السيدة خيزران (أم الإمام الجواد عليه السلام) ويقول: قد خلقت طاهرة مطهرة. ولو رجعنا إلى أهمية هذه الصفة لوجدنا أنّها فى غاية الرفعة والعظمة, حيث ورد أنّ الطاهر أسم من أسماء المولى عزّ وجلّ كما جاء فى الدعاء: اللهم إنى أسألک باسمک المكنون المخزون الطاهر الطهر المبارک، وأسألک باسمک العظيم، وسلطانک القديم... الخ(1). فهذه دلالة على أهمية هذه الصفة التى كانت من أسماء الله المكنونة المخزونة. قال الكفعمى: الطاهر من أسماء الله، أى المنزه عن الأشباه والأمثال والأضداد والأنداد وعن صفات الممكنات وحالات المخلوقات من الحدوث والزوال والسكون والانتقال(2). ولما كان لأسماء الله مظاهر فى هذا العالم، كانت السيدة خيزران إحدى مظاهر اسم «الطاهر».

1- (1) راجع: من لا يحضره الفقيه, الشيخ الصدوق, ج 1 ص 324.

2- (2) راجع: المصباح, الكفعمى, ص 457.

وأيضا نجـد أنّ هـذه الصـفة كانت من الصـفات التى عُرف بها النبى صـلى الله عليه و آله فقد كان يعبر عنه بالطاهر, كما جاء فى النصوص والأشـعار وغيرها, منها: ورد عن الشروانى قال بعض الثقات إنّ من أكل الفجل ثم قال بعده خمس عشرة مرة: اللهم صل على النبى الطاهر فى نفس واحد لم يظهر منه ريح ولا يتجشأ منه(1).

وأيضا جاء ذلک فى أرجوزة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى ساحة الوغى:

أنا على فسألونى تخبروا ثم ابرزوا لى فى الوغى وابدروا

سيفى حسام وسنانى يزهر منا النبى الطاهر المطهر(2)

وكما جاء عن العباس بن على عليه السلام عندما حمل على القوم فى كربلاء وهو يرتجز:

والله إن قطعتم يمينى إنى أحامى أبدا عن دينى

وعن إمام صادق اليقين نجل النبى الطاهر الأمين(3)

وكذلک عرفت هذه الصفة (الطاهر) بالإمام الحسين عليه السلام, كما جاء فى زيارته المباركة: السلام عليک يا حجة الله فى أرضه وسمائه، صلى الله على روحـک الطيبـة وجسـدک الطاهر، وعليک السـلام يا مولاى ورحمـة الله وبركاته... الخ(4). وأيضا هذه الصـفة كانت من الألقاب المشهورة للصديقة فاطمة

1- (1) راجع: حواشى الشروانى, الشروانى, ج 2 ص 275.
2- (2) راجع: مناقب آل أبى طالب, ابن شهر آشوب, ج 2 ص 354.
3- (3) المصدر نفسه, ج 3 ص 256.
4- (4) راجع: المقنعة, الشيخ المفيد, ص 470.

الزهراء عليها السلام بل كانت من الأوصاف الذاتية للزهراء عليها السلام والمظهر الأجلى لاسم الله تعالى. كما عن الشيخ الصدوق فى علل الشرائع والأمالى عن الصادق عليه السلام قال: لفاطمة تسعة أسماء... وعَدَّ منها «الطاهرة»(1). وهو مشتق من الطُهر (بالضم)، وهو النزاهة والنظافة كما فى اللغة, والمطهر المنزه. ويقولون: امرأة طاهر من الحيض وطاهرة من النجاسة والعيوب(2). وكذلك عرفت بهذه الصفة السيدة خديجة الكبرى عليها السلام كما تقدم فى محله, عن الزبير بن بكار قال فى حديثه عن أحوال خديجة الكبرى عليها السلام «وكانت تدعى فى الجاهلية الطاهرة»(3). حتى أنّ البعض قال إنّ هذا اللقب موروث لفاطمة عليها السلام من أمها إضافة إلى استحقاقها الذاتى. فنقول أيضا أصبح موروثاً لأمهات أولادها المعصومين عليهم السلام بعدها والتى من جملتهن السيدة الجليلة خيزران أم الإمام الجواد عليه السلام. ولو فتشنا فى معنى الطاهرة والسبب فى تسميتها بذلك لوجدنا أنها تحكى عن نزاهتها من كل القذارات والعيوب معنوية كانت أو مادية, كما كشف عن ذلك المعصوم عليه السلام فى بيان سبب تسمية فاطمة عليها السلام ب - (الطاهرة), فقد ورد عن أبى جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: إنّما سميت فاطمة بنت محمد الطاهرة لطهارتها من كل دنس، وطهارتها من كل رفث، وما رأت قط يوماً حمرة ولا نفاساً(4).

1- (1) راجع: الأمالى, الشيخ الصدوق, ص 688. علل الشرايع, ج 1 ص 178.

2- (2) راجع: الصحاح, الجوهرى, ج 2 ص 727.

3- (3) راجع: مجمع الزوائد, الهيثمى, ج 9 ص 218.

4- (4) راجع: الفصول المهمة فى معرفة الأئمة, ابن الصباغ, ج 2 ص 1198. وبحار الأنوار, المجلسى, ج 43 ص 19.

فكما أنّ فی هـذا الحديث إشارة إلى أن فاطمة عليها السـلام مطهرة من الأخلاق الذميمة والقبائح الباطنية علاوة على طهارتها من الأدناس والأرجاس البدنية والظاهرية, فكذلک ينطبق تماماً على السيدة خيزران (أم الإمام الجواد عليهما السلام)؛ لأنها أيضاً كانت توصف بالطاهرة على لسان المعصوم عليه السلام والعلة والمناط واحد.

من صفاتها المُطَهَّرَةُ

ومن خصائص السـيدة خيزران أنّها خلقت مطهَّرة, وقـد اتصـفت بهـذه الصـفة, كما تقـدم عن الإمام الرضا عليه السـلام, قد خلقت طاهرة مطهرة. والمطهر يحمل معانى أخرى اضافـة إلى المعانى التى تحملها صـفة الطاهرة, وهذه الصـفة أخذت مجالاً واسـعاً فى القرآن الكريم والسـنة الشريفة, كما جاء فى قوله تعالى:(وَ لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ)1, أى نساء مطهرة من الحيض والحـدث ودنس الطبع وسوء الخلق. وفى مجمـع البيـان, طهرن من الحيض والنفـاس، ومن جميع المعـائب، والأدنـاس، والأخلاـق الدنيـة، والطبـائع الرديـة، لاـ يفعلن مـا يوحش أزواجهن، ولا يوجد فيهن ما ينفر عنهن(1). وقوله تعالى:(رَسُولٌ مِنَ اللّهِ يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً)3, أى لا يمسها إلا الملائكة المطهرون، وقيل: مطهرة عن الباطل والكذب والزور. وفى قوله تعالى:(لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ)4, والمعنى: لا

1- (2) راجع: تفسير مجمع البيان, الشيخ الطبرسى, ج 3 ص 111.

يمس الكتـاب المكنون الـذى فيه القرآن إلاـ المطهرون أو لاـ يمس القرآن الـذى فى الكتـاب إلا المطهرون. والكلام على أى حال مسوق لتعظيم أمر القرآن وتجليله فمسه هو العلم به وهو فى الكتاب المكنون. والمطهرون - اسم مفعول من التطهير - هم الـذين طهر الله تعالى نفوسـهم من أرجاس المعاصـى وقذارات الذنوب أو مما هو أعظم من ذلک وأدق, وهو تطهير قلوبهم من التعلق بغيره تعالى، وهذا المعنى من التطهير هو المناسب للمس الذى هو العلم دون الطهارة من الخبث أو الحدث كما هو ظاهر. فالمطهرون هم الذين أكرمهم الله تعالى بتطهير نفوسهم كالملائكة الكرام والذين طهرهم الله، قال تعالى:(إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)1 ، ولا وجه لتخصـيص المطهرين بالملائكـة كما عن جُلِّ المفسـرين لكونه تقييـداً من غير مقيد آية التطهير أن التطهير بمعنى التنزيه عن أى عمل قبيـح. ومتعلق الطهارة: إما الطهارة الظاهرية من الأخباث، أو طهارة الجوارح عن الجرائم والمعاصـى، أو طهارة النفس من الأخلاق الردية الرذيلة، أو طهارة السر عما سوى الله(1).

وكيف كانت هذه الصـفة لها أهمية فى الشـرع الحنيف وقد وصف الله بعض خلقه ممن طهرهم واصطفاهم وليس من السهل أن يصل كل أحـد إلى هـذا المقام ويتصف بهـذه الصـفة إلا من أخلص واتقى وسار على نهـج السـماء... فمن هنا نعرف مكانة وعظمة السـيدة الجليلة الطاهرة المطهرة خيزران, فقد كشف لنا

1- (2) راجع: تفسير الميزان, السيد الطباطبائى, ج 19 ص 137.

الإمام عليه السلام أنّها من جملة الذين طهرهم الله واصطفاهم فهى مطهرة من كل العيوب المادية والمعنوية وما إليها.

المقدسة

من جملة الصفات التى حظيت وتلبست بها السيدة خيزران هى التقديس, وذلک أيضاً كشف عنه الإمام الرضا عليه السلام لأصحابه وللأجيال المتعاقبة أنّ أم ولده الإمام الجواد عليه السلام مقدسة, كما مرّ ذكره فى الحديث المتقدم قوله عليه السلام: قدست امٌّ ولدته. وهذه الصفة تعبر عن مرتبة عالية فى الكمال والارتقاء, بل هو أيضاً اسم من أسماء الله تعالى, كما جاء ذكره فى القرآن فى عدة آيات, منها قوله تعالى:(هُوَ اللّهُ الَّذِى لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الْمَلِکُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ)1, ومنها قوله تعالى:(يُسَبِّحُ لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الْأَرْضِ الْمَلِکِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)2. وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه و آله: يا قدوس، الطاهر فلا شىء كمثله(1).

وعن الإمام الكاظم عليه السلام فى الدعاء: تقدست يا قدوس عن الظنون والحدوس وأنت الملک القدوس بارئ الأجسام... الخ(2). وغيرها من النصوص التى تدل على أنّ القدوس اسم من أسماء الله, وبعض المخلوقات التى خصها الله

1- (3) راجع: جمال الاسبوع, السيد ابن طاووس, ص 222.

2- (4) راجع: بحار الأنوار, المجلسى, ج 82 ص 220.

بالتطهير والبركـة والاصـطفاء تكون مظهراً لهـذا الاسم العظيم, ومن جملـة الـذين نالت هذه المرتبة وأصـبحت من المظاهر المتجلية لهذا الاسـم هى السـيدة خيزران (أم الإمـام الجواد عليهما السـلام). وأما معنى التقـديس فقـد اختلفوا فيه, منهم من قال التقـديس: هو التطهير والتعظيم ومنه قولهم: سـبوح قدوس، يعنى بقولهم سـبوح: تنزيه لله وبقولهم قدوس: طهارة له وتعظيم ولذلک قيل للأرض: أرض مقدسة، يعنى بـذلک المطهرة. فمعنى قول الملائكة – ونقدس لک – ننسـبک إلى ما هو من صـفاتک من الطهارة من الأدناس وما أضاف إليک أهل الكفر بک. وقال بعضهم: التقديس: هو التعظيم, نقدس لک: نعظمک ونمجدک ونكبرک. وقيل معنى المقدس المبارک فيه(1).

فتحصـل أنّ البعض يرى أنّه عبارة عن تنزيه الله عز وجل عن كل نقص. والبعض الآخر ذهبوا إلى أن التقـديس من مادة (قـدس) أى تطهير الأرض من الفاسـدين والمفسـدين. أو تطهير النفس من كل رذيلـة. أو تطهير الجسم والروح لله. وبعض يرى هو التعظيم والإجلال. وكيف كانت هـذه الصـفة تعبر عن مرتبـة عاليـة لا يتصف بها كل أحد إلا الخواص الذين طهرهم الله وسددهم واصـطفاهم, وذلک بما قدموا من عملٍ وإخلاصٍ وطاعـةٍ وما إليه, وكانت السـيدة خيزران واحدة من هؤلاء المصـطفين, فقد حظيت برتبة التقديس وأنها مقدسة, كما كشـف عنها الإمام عليه السلام أنّها مقدسة, وهو يعبر عن مدى العظمة والمرتبة الرفيعة التى وصلت إليها.

1- (1) راجع: لسان العرب, ابن منظور, ج 82 ص 220. وتفسير البحر المحيط, الأندلسى, ج 6 ص 215. وغيره.

المنتجبة

من الصفات الكمالية العالية التى حازت عليها السيدة خيزران هى الانتجاب كما كشف عن ذلک النبى صلى الله عليه و آله على لسان الإمام الرضا عليه السلام حيث يقول: يا عم، ألم تسمع أبى وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: بأبى ابن خيرة الإماء ابن النوبية الطيبة الفم، المنتجبة الرحم(1). والانتجاب: هو الاصطفاء والاختيار, ونجيب الله مختاره(2). وهو افتعال من الصفو، وهو الخالص من الكدر والشوائب. وفى اللسان: الانتجاب, من نجب - بالضم - نجابة، يقال: انتجبه أى استخلصه، وأصله من النجب - بالتحريک - لحاء الشجر، وبالتسكين مصدر قولک: نجبت الشجرة أنجبها إذا أخذت قشر ساقها(3). فاستعمل منه النجابة لخلوص الطينة من الرذائل الخلقية، يقال: فلان نجيب أى فاضل كريم سخى، ونجب فلان إذا كان فاضلاً نفيساً فى نوعه، فالانتجاب بمعنى الاختيار والاصطفاء من بين النوع لامتيازه عن سائر أفراده بالفضائل الكاملة.

ويدل عليه ما رآه أحد زوار مشهد الإمام الرضا عليه السلام مكتوباً على الضريح من قبل الملائكة الكرام, وذلک عندما أراد خادم القبر أن يخرجه ويغلق الباب فسأله أن يغلق عليه الباب ويدعه فى المشهد ليصلى فيه فإنه جاء من بلد شاسع ولا يخرجه وأنّه لا حاجة له فى الخروج فتركه وغلق عليه الباب وأنّه كان يصلى

1- (1) الكافى, الشيخ الكلينى, ج 1 ص 323.

2- (2) راجع: تفسير البحر المحيط, أبى حيان الأندلسى, ج 1 ص 545.

3- (3) راجع: لسان العرب, ابن منظور, ج 1 ص 748.

وحده إلى أن أعيى فجلس ووضع رأسه على ركبتيه ليستريح ساعة فلما رفع رأسه رأى فى الجدار مواجهة وجهه رقعة عليها هذان البيتان:

من سره أن يرى قبراً برؤيته يفرج الله عمن زاره كربه

فليأت ذا القبر أن الله أسكنه سلالة من نبى الله منتجبه

قال: فقمت وأخذت فى الصلاة إلى وقت السحر ثم جلست كجلستى الأولى ووضعت رأسى على ركبتى فلما رفعت رأسى لم أر ما على الجدار شيئاً(1).

وأيضا ما قاله الحميرى:

سبطان أمهما الزهراء منتجبة سادت نساء جميع العالميات

ابنا الرسول الذى جلت فضائله إنْ عُدِّدَ الفضل عن وصف المقالات

وابنا الوصى الذى كانت ولايته حتماً من الله فى تنزيل آيات(2)

وعلى هذا يكون حال السيدة خيزران كحال سيدتها الزهراء عليها السلام منتجبة ومختارة وتحسب من سلالة النبى صلى الله عليه و آله المختارة والمصطفاة, كما هو الحال أيضاً فى أمهات الأئمة المعصومين عليهم السلام.

رسول الله يمدح السيدة خيزران

من الملفت للنظر أنّ النبى صلى الله عليه و آله وعن طريق الغيب أخذ يمدح جارية تأتى فى المستقبل بفارقٍ زمنىٍّ بعيدٍ, بقوله: بأبى ابن خيرة الإماء ابن النوبية الطيبة الفم،

1- (1) راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام, الشيخ الصدوق, ج 1 ص 313.
2- (2) راجع: مناقب آل أبى طالب, ابن شهر آشوب, ج 3 ص 157.

المنتجبة الرحم. كما تقدم ذكره, وهذا يكشف عن خصوصية تمتاز بها السيدة خيزران على أقرانها, فنلاحظ فى قوله صلى الله عليه و آله: بأبى ابن خيرة الإماء, هذه الباء تسمى باء التفدية، والمعنى أفدى بأبى ابن خيرة الإماء. وخيرة: (بفتح الخاء والياء الساكنة) الفاضلة من كل شيء. وابن النوبية: اشارة إلى بلدها. والطيبة الفم: يحمل معانى بالإضافة إلى الحسن المادى, من أنّها عذبة اللسان حسنة المنطق وذلک فى مرضاة الله وذكره وتسبيحه, قوله تعالى:(وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَ هُدُوا إِلى صِراطِ الْحَمِيدِ)1. وأيضاً فى قوله تعالى:(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّالِحُ يَرْفَعُهُ)2. فذكرها وتسبيحها لبارئها وكلامها المهذب مع أسرتها وجيرانها ومجتمعها جعلها محط نظر النبى صلى الله عليه و آله فى مدحها وتكريمها.

والمنتجبة: على صيغة المفعول صفة مضافة إلى معمولها على طريقة كريم الأب، أى المنجبة رحمها. فالنبى صلى الله عليه و آله أشار مادحاً إلى صفاتها المادية والمعنوية والخلقية وأنها خيرة نساء عصرها. ولم نجد فى مثل هذا بغيرها من النساء أن تحظى بمدحٍ من قبل نبى الإنسانية ولم تكن قد عاصرته أو قاربت عصره, فهذا يعبر عن اهتمام الغيب بهذه السيدة الجليلة وبيان مكانتها العظيمة عند الله وأهل البيت عليهم السلام. نعم ربما حظيت أمهات الأئمة الباقين عليهم السلام بمدحٍ وغيره من قبل النبى صلى الله عليه و آله لكن لم يصل إلينا, كما يشير لذلک الحديث المتقدم, من أنّ مدح النبى صلى الله عليه و آله بحق السيدة خيزران كان مشتهراً لا أقل بين الأسرة الهاشمية كما خاطب الإمام الرضا عليه السلام

بقوله: يا عم، ألم تسمع أبى وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: بأبى ابن خيرة الإماء ابن النوبية الطيبة الفم... الخ. فكان الأئمة عليهم السلام ينشرون فضائل أمهاتهم ويكشفون عن سجاياهن وأبعادهن ويذكرون ما قال النبى صلى الله عليه و آله بحقهن, لكن لم يصل إلا النزر القليل, وهذا الحديث لم يسمع إلا من الإمام الرضا عليه السلام بهذه الحادثة التى سيأتى ذكرها وكأنها كانت السبب فى إيصال هذا الحديث.

الإمام الكاظم يرسل لها سلامه

ومما يدل أيضاً على جلالة قدرها ومكانتها ما فى الخبر المعتبر من أن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام طلب من يزيد بن سليط أن يبلغها منه السلام إذا قدر على ذلک, كما سيأتى بيانه. وهذا يعزز فى جلالة وقداسة هذه المرأة العظيمة بأن يبلغها السلام من المعصوم, كما أمر رسول الله صلى الله عليه و آله جابر بن عبد الله الأنصارى أن يبلغ أبا جعفر الباقر عليه السلام سلامه. فيبقى أن نعرف ما هو الدافع الذى جعل الإمام الكاظم عليه السلام أن يحرص على إيصال سلامه لجارية تأتى فى المستقبل القريب ولم يُقدّر له أن يدركها ويراها؟ ويمكن أن يكون لأجل بيان عظمة ومكانة هذه المرأة وعظُم الدور الذى ستقوم به. أو أنّ لهذه المرأة شأناً تستحق أن يُرسل لها سلام من قبل حجة الله فى أرضه ولسانه الناطق, وكما حصل أنّ بعث الله سلامه إلى السيدة خديجة عليها السلام وأيضاً إلى بنتها السيدة الزهراء عليها السلام عن طريق جبرئيل فهذا يفهم منه أنّ هؤلاء النسوة يتمتعن بمكانة رفيعة ولهن مرتبة عالية عند الله ورسوله وأوصيائه. وأيضاً هنا شبه آخر بين السيدة خيزران وبين سيدتها الزهراء والسيدة خديجة, هو أنّ ابن سليط لم يلتقِ بالجارية فى المكان المعين وأخبر الأمام الرضا عليه السلام بخبر

أمانة إيصال السلام إليها فتكفل المعصوم عليه السلام إيصاله إليها عند شرائها كما حدث فعلاً. وهذا كما كان من أن جبرئيل أوصل سلام الله تعالى إلى الزهراء وخديجة عليهما السلام عن طريق النبى صلى الله عليه و آله. فيكون سلام من معصوم عن طريق معصوم إلى السيدة خيزران, كما هو الحال فى إيصال سلام الله تعالى عن طريق معصومين للزهراء وأمها عليهما السلام.

أزواج الإمام الرضا عليه السلام

لم نقف على ذكر زوجة للإمام الرضا عليه السلام غير السيدة الجليلة خيزران (أم الإمام الجواد عليهما السلام), وفى أواخر حياته عليه السلام وبعد أشهر من قبوله بولاية العهد من قبل المأمون يقال تزوج بنت المأمون أم حبيب أو أم حبيبة, وقيل أخت المأمون المكناة أم أبيها, كما ذكره بعض من الخاصة والعامة, منها ما جاء فى العيون قال: حدثنا أبو ذكوان قال: سمعت إبراهيم بن العباس يقول: كانت البيعة للرضا عليه السلام لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومأتين وزوجه ابنته أم حبيب فى أول سنة اثنتين ومأتين وتوفى سنة ثلاث ومأتين بطوس والمأمون متوجه إلى العراق فى رجب ولى غيره(1).

وعن ابن شهر آشوب قال: أخذ البيعة فى ملكه للرضا عليه السلام بعهد المسلمين من غير رضى فى الخامس من شهر رمضان سنة احدى ومائتين، وزوجه ابنته أم حبيب فى أول سنة اثنتين ومائتين. وقيل: سنة ثلاث وهو يومئذ ابن خمس

1- (1) راجع: عيون أخبار الرضا, الشيخ الصدوق, ج 1 ص 159. إعلام الورى بأعلام الهدى, الشيخ الطبرسى, ج 2 ص 85.

وخمسين سنة(1).

وأيضاً ذكر ذلک ابن الأثير فی أحداث سنة (202 ه -) قال: فيها تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل. وفيها أيضاً زوج المأمون ابنته أم حبيب من علی بن موسی الرضا, وزوج ابنته أم الفضل من محمد بن علی الرضا بن موسی(2). ويمكن أن يراد من تزويجه الإمام الجواد عليه السلام فی هذه السنة هو مجرد تسمية ابنته له أو اجراء العقد إلی حين بلوغه, لأن الإمام فی هذه السنة كان فی بداية صباه بل كان عمره عليه السلام لم يتجاوز السنة السابعة. لذلک أشار إليه السيد الأمين فی قوله: بعد ما جعل الرضا عليه السلام ولی عهده زوجه ابنته أم حبيب أو أم حبيبة فی أول سنة (202) وفی رواية أنّه زوجه ابنته أم حبيبة وسمی للجواد ابنته أم الفضل وتزوج هو ببوران بنت الحسن بن سهل كل هذا فی يوم واحد. وقال علی بن الحسين المسعودی فی كتاب إثبات الوصية لعلی بن أبی طالب عليه السلام: زوجه المأمون ابنته وقيل أخته المكناة أم أبيها, قال والرواية الصحيحة أخته أم حبيبة وسأله أن يخطب لنفسه فلما اجتمع الناس للأملاک خطب خطبة قال فی آخرها والتی تذكر أم حبيبة أخت أمير المؤمنين عبد الله المأمون صلة للرحم وأمشاج الشبيكة وقد بذلت لها من الصداق خمسمائة درهم تزوجنی يا أمير المؤمنين فقال المأمون نعم قد زوجتک فقال قد قبلت ورضيت(3).

وعن ابن خلكان قال: أبو الحسن علی الرضا بن موسی الكاظم بن جعفر

1- (1) راجع: مناقب آل أبی طالب, ابن شهر آشوب, ج 3 ص 476.

2- (2) راجع: الكامل فی التاريخ, ابن الأثير, ج 6 ص 350.

3- (3) راجع: أعيان الشيعة, السيد محسن الأمين, ج 2 ص 23.

الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين المذكور قبله وهو أحد الأئمة الاثنى عشر على اعتقاد الإمامية وكان المأمون قد زوجه ابنته أم حبيب فى سنة اثنتين ومائتين وجعله ولى عهده وضرب اسمه على الدينار والدرهم وكان السبب فى ذلک أنه استحضر أولاد العباس الرجال منهم والنساء وهو بمدينة مرو من بلاد خراسان وكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين الكبار والصغار واستدعى علياً المذكور فأنزله أحسن منزلة وجمع خواص الأولياء وأخبرهم أنه نظر فى أولاد العباس وأولاد على بن أبى طالب رضى الله عنهما فلم يجد فى وقته أحداً أفضل ولا أحق بالأمر من على الرضا فبايعه وأمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام. و (قال) توفى فى آخر يوم من صفر سنة اثنتين ومائتين وقيل بل توفى خامس ذى الحجة وقيل ثالث عشر ذى القعدة سنة ثلاث ومائتين بمدينة طوس وصلى عليه المأمون ودفنه ملاصق قبر أبيه الرشيد, وكان سبب موته أنه أكل عنباً فأكثر منه. وقيل بل كان مسموماً فاعتل منه ومات رحمه الله تعالى(1).

اقتران السيدة خيزران بالإمام الرضا عليه السلام

تكشف لنا قصة اقترانها بالإمام الرضا عليه السلام عن مدى مكانتها عند الله وعند أهل البيت عليهم السلام وعن بُعْدِ إيمانها وطهارتها وتكامل صفاتها (إضافة إلى اختيار المعصوم لها بالذات دون غيرها من النساء, ولكى تكون وعاءً وحجراً لابنه المعصوم وهذا وحده يكفى فى الدلالة على تكامل صفاتها) فقد ورد عن يزيد بن سليط الزيدى، قال: لقيت أبا إبراهيم عليه السلام ونحن نريد العمرة فى بعض

1- (1) راجع: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, ابن خلكان, ج 3 ص 269.

الطريق... ثم قال لى أبو إبراهيم (الإمام الكاظم عليه السلام): إنى أؤخذ فى هذه السنة والأمر هو إلى ابنى على عليه السلام, ثم قال لى: يا يزيد وإذا مررت بهذا الموضع ولقيته وستلقاه، فبشره أنه سيولد له غلام، أمين، مأمون، مبارک، وسيعلمک أنک قد لقيتنى، فأخبره عند ذلک أن الجارية التى يكون منها هذا الغلام جارية من أهل بيت مارية، جارية رسول الله صلى الله عليه و آله أم إبراهيم، فإن قدرت أن تبلغها منى السلام، فافعل. قال يزيد: فلقيت بعد مضى أبى إبراهيم علياً عليه السلام فبدأنى. فقال لى: يا يزيد ما تقول فى العمرة؟ فقلت: بأبى أنت وأمى ذلک إليک وما عندى نفقة. فقال: سبحان الله ما كنا نكلف ولا نكفيک. فخرجنا حتى انتهينا إلى ذلک الموضع، فابتدأنى، فقال: يا يزيد إنّ هذا الموضع كثيراً ما لقيت فيه جيرتک وعمومتک. قلت: نعم ثم قصصت عليه الخبر. فقال لى: أما الجارية فلم تجئ بعد، فإذا جاءت بلغتها منه السلام. فانطلقنا إلى مكة، فاشتراها فى تلک السنة، فلم تلبث إلا قليلاً حتى حملت فولدت ذلک الغلام(1).

أولادها

اختلف المؤرخون والمحدثون فى عدد أولاد الإمام الرضا عليه السلام فذهب جمع أنّه ليس له عقب إلا الإمام الجواد عليه السلام, قال المفيد رحمه الله ومضى الرضا عليه السلام ولم يترک ولداً نعلمه إلا ابنه الإمام بعده أبا جعفر محمد بن على عليه السلام وكانت سنهُ يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهراً(2).

1- (1) راجع: الكافى, الشيخ الكلينى, ج 1 ص 316.

2- (2) راجع: الارشاد, المفيد, ج 2 ص 263.

وأيضاً قال الطبرسی: وكان للرضا علیه السلام من الولد ابنه أبو جعفر محمد بن علی الجواد لا غیر(1). وعن المناقب: كان للرضا علیه السلام من الولد ابنه أبو جعفر محمد بن علی الجواد لا غیر(2).

ویؤید قولهم بعض المروایات فی هذا المجال, منها: عن حنان بن سدیر قال: قلت لأبی الحسن الرضا علیه السلام: أیكون إمام لیس له عقب؟ فقال أبو الحسن: أما إنّه لا یولد لی إلا واحد، ولكن الله منشئ منه ذریة كثیرة(3).

ومنها: ما روی عن عبد الرحمن بن محمد عن كلثم بن عمران قال قلت للرضا علیه السلام ادع الله أن یرزقك ولداً, فقال علیه السلام إنما ارْزَقُ ولداً واحداً وهو یرثنی(4).

ومنهم مَنْ ذهب إلی أنّ أولاده علیه السلام ستة كما جاء عن الإربلی قال: وأمّا أولاده فكانوا ستة, خمسة ذكور وبنت واحدة، وأسماء أولاده: محمد القانع، الحسن، جعفر، إبراهیم، الحسین، وعائشة(5). وكما نقل عن الحافظ عبد العزیز بن الأخضر الجنابذی أن له علیه السلام من الولد خمسة رجال وابنة واحدة, محمد الإمام وأبو محمد الحسن، وجعفر، وإبراهیم والحسین، وعائشة. وكذلك عن ابن الخشاب(6). ویؤید

1- (1) راجع: إعلام الوری، الطبرسی, ص 329.

2- (2) راجع: مناقب آل أبی طالب, ابن شهر آشوب, ج 4 ص 367.

3- (3) راجع: كشف الغمة, ابن أبی الفتح الأربلی, ج 3 ص 95.

4- (4) عیون المعجزات, حسین بن عبد الوهاب, ص 107.

5- (5) راجع: كشف الغمة, ابن أبی فتح الإربلی, ج 3 ص 60.

6- (6) راجع: مسند الإمام الرضا علیه السلام, الشیخ عزیز الله عطاردی, ج 1 ص 140. وتاریخ موالید الأئمة (المجموعة), ابن الخشاب البغدادی, ص 37.

قولهم ما ذكر أنّ فی قوجان مشهد عظیم یعرف بسلطان إبراهیم بن علی بن موسی الرضا علیه السلام(1).

وجاء فی کتاب العدد: کان له علیه السلام ولدان أحدهما محمد والآخر موسی، لم یترک غیرهما(2).

ولکن ذکر الصدوق قدس سره روایات أسندها عن فاطمة بنت علی بن موسی الرضا علیه السلام, منها: حدثنا محمد بن أحمد بن یوسف البغدادی، قال: حدثنا علی بن محمد بن عیینة قال: حدثنی أبو الحسن بکر بن أحمد بن محمد بن إبراهیم بن زیاد بن موسی بن مالک الأشج العصری، قال حدثتنا فاطمة بنت علی بن موسی الرضا علیه السلام، قالت: سمعت أبی علیاً یحدث، عن أبیه، عن جعفر بن محمد، عن أبیه وعمه زید، عن أبیهما علی بن الحسین عن أبیه وعمه، عن علی بن أبی طالب علیهم السلام قال: لا یحل لمسلم أن یروع مسلماً.

وبهذا الإسناد، عن النبی صلی الله علیه و آله، قال: من کف غضبه کف الله عنه عذابه، ومن حسَّن خلقه بلغه الله درجة الصائم القائم(3).

وهذا یدل علی أنّه علیه السلام له بنت بهذا الاسم لم یذکروها ضمن أولاده علیه السلام, ویمکن أن یکون بدل اسم عائشة؛ لأنّ أهل البیت علیهم السلام کانوا یکثرون من تسمیة فاطمة تبرکاً بجدتهم فاطمة الزهراء علیها السلام وربما تجد أکثر من بنت بهذا الاسم فی

1- (1) راجع: بحار الأنوار, العلامة المجلسی, ج 48 ص 320.

2- (2) راجع: العدد القویة, علی بن یوسف الحلی, ص 294.

3- (3) راجع: مسند الإمام الرضا علیه السلام, الشیخ عزیز الله عطاردی, ج 1 ص 140. وتاریخ موالید الأئمة (المجموعة), ابن الخشاب البغدادی, ص 37.

أسرة واحدة, مع أنّه لم يوجد مانع أو غيره فى عصر الإمام الرضا عليه السلام من تسمية بناته بفاطمة.

وكيف كان إن الذين ذكروا له أولاداً غير الإمام الجواد عليه السلام لم يذكروا أمهاتهم ولا يبعد أن تكون السيدة خيزران أمهم جميعاً, لأنّهم لم يذكروا له زوجة غيرها, نعم ذكر الصدوق رحمه الله وغيره كما تقدم أنّ له زوجة باسم أم حبيب بنت المأمون(1). وعلى صحة ذلك وثبوته فيكون تزويجها منه فى أواخر حياته عليه السلام بعد سفره إلى طوس وتسلمه ولاية العهد, كما ذكروا أنّ المأمون زوجه بعد أشهر مرت على ولاية العهد من ابنته أم حبيب وذلك فى أوائل سنة (202 ه -), وقيل إنّه زوجه أخته المكناة أم أبيها, وقيل تكنى بأم حبيبة كما تقدم ذكره. ونستخلص من هذا وغيره أنّه على القول بتعدد أولاد الإمام الرضا عليه السلام لا يبعد أن يكونوا من السيدة خيزران عليها السلام, بل هو الأرجح والأقرب للمنطق؛ لأنه عليه السلام على القول بزواجه من بنت المأمون أو أخته فإنه لم يطل مكثه مع زوجته الثانية (على فرض ثبوتها) وإنما الفترة بين زواجه منها وبين استشهاده عليه السلام كانت تتراوح ما بين سنة إلى سنة ونصف, كما نص عليه المؤرخون والمحدثون وقد تقدم ذكره. والتى منها ما فى العيون: حدثنا أبو ذكوان قال: سمعت إبراهيم بن العباس يقول: كانت البيعة للرضا عليه السلام لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومأتين وزوجه ابنته أم حبيب فى أول سنة اثنتين ومأتين وتوفى سنة ثلاث ومأتين بطوس(2).

1- (1) راجع: عيون أخبار الرضا, الشيخ الصدوق, ج 1 ص 274.

2- (2) راجع: المصدر نفسه, ج 1 ص 159.

ولادة السيدة خيزران للمعصوم

هذه المزّية الأخرى التى تزداد بها عليها السلام فخراً وعزّاً وتحظى بالشرف العظيم حيث تكون أمّاً مناسبة للمعصوم, وهذا بنفسه يعطيها الدليل القاطع على مدى إيمانها وطهارتها ورعاية الله لها حيث لا يمكن أن يكون وعاء المعصوم غير ذلک, فقد وفر الله تعالى هذه المؤهلات فى هذه السيدة الجليلة لتكون أمّاً لحجة الله, وحينما وصل الخبر إلى زوجها الإمام الرضا عليه السلام بولادتها لابنه الجواد, قال عليه السلام: قدست أم ولدته، قد خلقت طاهرة مطهرة...(1). والمقدس: هو المطهر والمبارک, والتقديس: التطهير والتنزيه, كما تقدم بيانه. فالجملة التى ذكرها الإمام تشير إلى ما كانت تمتاز به أمّ الجواد عليه السلام من العفاف والنزاهة والتقوى والورع والبركات التى جعلها الله فيها سواء كانت معنوية أو مادية.

وقد وقع الاختلاف فى تاريخ ولادتها للإمام الجواد عليه السلام, فقد ذكر المجلسى أنّ يوم ولادة الجواد عليه السلام هو عاشر رجب برواية ابن عياش, أو سابع عشر شهر رمضان أو منتصفه سنة (195)، ويوم وفاته هو آخر ذى القعدة أو الحادى عشر منه، ويوم إمامته هو يوم شهادة أبيه عليه السلام(2). وقد أحصى هذا الاختلاف السيد القزوينى فى موسوعته فراجع(3). والاختلاف فى زمان ولادته عليه السلام كما رأينا مردد فى شهر رجب أو شهر رمضان كما عليه المشهور.

1- (1) راجع: عيون المعجزات, حسين بن عبد الوهاب, ص 108. وبحار الأنوار, العلامة المجلسى, ج 50 ص 15.

2- (2) راجع: بحار الأنوار, العلامة المجلسى, ج 99 ص 25.

3- (3) راجع: موسوعة الإمام الجواد, السيد الحسينى القزوينى, ج 1 ص 7.

ولكن مما يؤيـد كون ولادته فی رجب هو هـذا الـدعاء الوارد فی أيام رجب: اللهم إنی أسألک بالمولودين فی رجب محمـد بن علی الثانی وابنه علی بن محمد المنتجب وأتقرب بهما إليک خير القرب... الخ(1).

من المعجزات فی ولادتها للمعصوم

وقـد روی عن ابن شـهر آشوب بسـند معتبر عن حكيمة بنت أبی الحسن موسـی بن جعفر عليهما السـلام قالت: لما حضـرت ولادة أم أبی جعفر عليه السـلام دعانی الرضا فقال لی: يا حكيمة احضری ولادتها وادخلی وإياها والقابلة بيتاً، ووضع لنا مصباحاً وأغلق الباب علينا فلما أخذها الطلق طفی المصـباح وبين يديها طست فاغتممت بطفی المصـباح، فبينا نحن كذلک إذ بدر أبو جعفر عليه السلام فی الطست وإذا عليه شـیء رقيق كهيئة الثوب يسـطع نوره حتی أضاء البيت فأبصـرناه فأخذته فوضـعته فی حجری ونزعت عنه ذلک الغشاء فجاء الرضا ففتح الباب وقد فرغنا من أمره، فأخذه فوضعه فی المهد وقال لی: يا حكيمة الزمی مهده. قالت: فلما كان فی اليوم الثالث رفع بصره إلی السماء ثم نظر يمينه ويساره ثم قال: أشـهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقمت ذعرة فزعة فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقلت له: لقد سمعت من هذا الصبی عجباً.

فقال: وما ذاک؟ فأخبرته الخبر فقال:

يا حكيمة ما ترون من عجائبه أكثر(2).

1- (1) مصباح المتهجد, الشيخ الطوسی, ص 805.

2- (2) راجع: مناقب آل أبی طالب, ابن شهر آشوب, ج 3 ص 499.

براءتها من الاتهام

إضافة إلى تجاوز يد الشر والطغيان فى عدائهم لأهل البيت عليهم السلام فى كل المجالات حتى التى تنتهى بالمساس بالشرف والعفة؛ وذلک لإطفاء نور الله بأفواههم, كما عبر عنهم المولى القدير بقوله:(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللّهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ)1, لقد وصل الأمر إلى عداء أقرب الناس إليه من عمومته و إخوته أن يطعنوا فى أسرته, فهذه الحادثة التى ألمت بالإمام عليه السلام وقد يندى لها جبين الإنسانية ومن خلال هكذا ظُلامات نعرف مدى المحن والآلام التى مرّ بها أهل البيت عليهم السلام, فقد ورد عن زكريا بن يحيى بن النعمان الصيرفى قال: سمعت على بن جعفر يحدث الحسن بن الحسين بن على بن الحسين، فقال: والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام. فقال له الحسن: أى والله - جعلت فداک - لقد بغى عليه اخوته. فقال على بن جعفر: أى والله ونحن عمومته بغينا عليه, فقال له الحسن: جعلت فداک كيف صنعتم، فإنى لم أحضركم؟, قال: قال له إخوته ونحن أيضاً: ما كان فينا إمام قط حائل اللون(1), فقال لهم الرضا عليه السلام: هو ابنى. قالوا: فإن رسول الله صلى الله عليه و آله قد قضى بالقافة(2) ، فبيننا

1- (2) كل حائل متغير سمى به؛ لأنه يحول من حال إلى حال والمقصود أن لونه ليس مثل لونک ولون آبائک الطاهرين، لأن لونه عليه السلام كان أسمر، وكان غرضهم من ذلک سلب نسبه عليه السلام لسلب إمامته طمعاً فيها نعوذ بالله من ذلک. راجع: شرح أصول الكافى, المازندرانى, ج 6 ص 211

2- (3) القافة: جمع قائف، وهو الذى يعرف آثار الأقدام, تقول: قفت أثر. اذا اتبعته, مثل قفوت أثره. أنزر: الصحاح الجوهرى ج 4 ص 1419. وفى الاصطلاح: هى الاستناد الى علامات يترتب عليها الحاق بعض

وبينک القافة قال: إبعثوا أنتم إليهم، فأمّا أنا فلا، ولا تعلموهم لما دعوتموهم، ولتكونوا فى بيوتكم, فلما جاءوا أقعدونا فى البستان، واصطف عمومته واخوته، وأخذوا الرضا عليه السلام وألبسوه جبة صوف وقلنسوة منها، ووضعوا على عنقه مسحاة، وقالوا له: ادخل البستان كأنک تعمل فيه، ثم جاءوا بأبى جعفر عليه السلام فقالوا: ألحقوا هذا الغلام بأبيه. فقالوا: ليس له ههنا أب، ولكن هذا عم أبيه، وهذا عم أبيه، وهذا عمه، وهذه عمته. وإن يكن له ههنا أب فهو صاحب البستان، فإن قدميه وقدميه واحدة. فلما رجع أبو الحسن عليه السلام قالوا: هذا أبوه. قال على بن جعفر: فقمت فمصصت ريق أبى جعفر عليه السلام ثم قلت: أشهد أنک إمامى عند الله. فبكى الرضا عليه السلام. ثم قال: يا عم، ألم تسمع أبى وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: بأبى ابن خيرة الإماء ابن النوبية الطيبة الفم، المنتجبة الرحم, ويلهم لعن الله الأعيبس وذريته، صاحب الفتنة ويقتلهم سنين وشهوراً وأياماً، يسومهم خسفاً، ويسقيهم كأساً مصبرة، وهو الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده, صاحب الغيبة يقال: مات أو هلک، أى واد سلک, أفيكون هذا يا عم إلا منى فقلت: صدقت جعلت فداک(1). ولا يفهم من هذه الرواية أنّ الإمام الرضا عليه السلام قد أقرّ عمل القافة ورتب عليه

1- (1) الكافى, الشيخ الكلينى, ج 1 ص 323.

حكماً, بل الأمام عليه السلام رفض هذا العمل من أول الأمر وقال أنتم قوموا به ثم الزمهم بما كانوا به يعتقدون, والقيافة منهى عنها وهى حرام عندنا وقد عمل بها غيرنا(1).

وفاة ومحل قبر السيدة خيزران

لم يذكر المؤرخون ولا غيرهم زمان وفاة السيدة خيزران أم الإمام الجواد عليه السلام ولم نقف أيضاً على ذكر محل قبرها, ولكن لا يُستبعد أن يكون فى المدينة المنورة مع قبور أهل البيت عليهم السلام؛ والشاهد على ذلک أنّها كانت قاطنة ومستقرة فيها, وحتى لو قلنا إنّها بقيت على قيد الحياة إلى حين سفر زوجها الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان بطلب من المأمون لولاية العهد فهو عليه السلام لم يصطحب أسرته معه, بل تركهم فى المدينة إلى حين استشهاده فى طوس, ويفهم منه أنّها كانت مع فرض حياتها مستقرة فى المدينة المنورة أيضاً إلى حين استشهاد زوجها عليه السلام ولم تسافر إلى غيرها من البلدان, وكذلک لو فرضنا حياتها إلى حين استشهاد ولدها الإمام الجواد عليه السلام فهى أيضاً كانت مستقرة فى المدينة ولم تسافر مع ابنها عليه السلام إلى العراق, مع أنّ الإمام الجواد عليه السلام كان أغلب سكنه فى مدة إمامته فى المدينة المنورة, فقد ذكروا أنّه عليه السلام بعد زواجه من أم الفضل رجع إلى المدينة ومعه زوجته أم الفضل, وخرج منها مع زوجته أم الفضل بنت المأمون إلى بغداد قبيل وفاته وبعد وفاة المأمون بطلب من المعتصم, حتى أنه ترک ولده الإمام الهادى عليه السلام فى المدينة المنورة. كما جاء فى الإرشاد قال: ولما توجه أبو جعفر عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون ومعه أم الفضل قاصداً بها المدينة،

1- (1) راجع: نهاية الأحكام, العلامة الحلى, ج 2 ص 472.

صار إلى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه، فانتهى إلى دار المسيب. عند مغيب الشمس، نزل ودخل المسجد، وكان فى صحنه نبقة لم تحمل بعد، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ فى أصل النبقة فصلى بالناس صلاة المغرب، فقرأ فى الأولى منها الحمد وإذا جاء نصر الله، وقرأ فى الثانية الحمد وقل هو الله أحد، وقنت قبل ركوعه فيها، وصلى الثالثة وتشهد وسلم، ثم جلس هنيهة يذكر الله تعالى، وقام من غير تعقيب فصلى النوافل أربع ركعات، وعقب بعدها وسجد سجدتى الشكر، ثم خرج. فلما انتهى إلى النبقة رآها الناس وقد حملت حملاً حسناً فتعجبوا من ذلک وأكلوا منها فوجدوه نبقاً حلواً لا عجم له. وودعوه ومضى عليه السلام من وقته إلى المدينة، فلم يزل بها إلى أن أشخصه المعتصم فى أول سنة عشرين ومائتين إلى بغداد، فأقام بها حتى توفى فى آخر ذى القعدة من هذه السنة، فدفن فى ظهر (ضريح) جده أبى الحسن موسى عليه السلام(1).

وأيضاً يؤيد استقراره عليه السلام فى المدينة المنورة ما روى من أن أم الفضل بنت المأمون كتبت إلى أبيها من المدينة تشكو أبا جعفر عليه السلام وتقول: إنه يتسرى على ويغيرنى، فكتب إليها المأمون: يا بنية، إنا لم نزوجک أبا جعفر لتحرمى عليه حلالاً، فلا تعاودى لذكر ما ذكرت بعدها(2). فهذا وغيره يدلنا على أن السيدة خيزران أم الجواد عليه السلام فارقت الحياة فى المدينة المنورة وقد دفنت فيها والله العالم.

1- (1) راجع: نهاية الأحكام, العلامة الحلى, ج 2 ص 472.

2- (2) راجع: المصدر نفسه.

الفصل الحادى عشر: سوسن المغربية أم الإمام الهادى عليهما السلام

اشارة

ص:169

اسمها ونسبها

اسـمها السـيدة سوسن المغربية. كما جاء فى صـحيفة الزهراء عليها السلام مع ذكر الأئمة وأمهاتهم وقد تقدم ذكره فى التمهيد مفصلاً, فقد ورد فى عيون الأخبار, عن أبى نضـرة قال: لما احتضـر أبو جعفر محمد بن على الباقر عليه السـلام عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه السـلام ليعهد إليه عهداً... ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال له: يا جابر حدثنا بما عاينت من الصـحيفة فقال له جابر: نعم... فقلت لها: يا سـيدة النساء ما هذه الصـحيفة التى أراها معک؟ قالت: فيها أسـماء الأئمة من ولدى... أبو الحسن على بن محمد بن الأمين أمه جارية اسـمها سوسن... الخ(1). ومعنى سوسن فى اللغة: نبت، أعجمى معرب، وهو معروف وقد جرى فى كلام العرب، قال الأعشى:

وآس وخيرى ومرو وسوسن إذا كان هيزمن ورحت مخشما

وأجناسه كثيرة وأطيبه الأبيض(2). ويقال لها سـمانة, وعن ابن الخشاب: يقال إنّ اسـمها متفرشة المغربية. ويقال لها الدرة المغربية, ويقال: سكينة, مربية أم ولد, ويقال خورنال, ويقال غزالة المغربية. قال ابن أبى الثلج سألت أبا على محمد

1- (1) راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام, الشيخ الصدوق, ج 2 ص 47.

2- (2) لسان العرب, ابن منظور, ج 13 ص 229.

ابن همام(1) عن اسمها فقال: حدثنی ماجن مولاة أم محمد وجماعة الحانية أنّ اسمها حويث(2). أو حُديث. ويقال لها: جمانة. وأيضاً مهرسنة المغربية. ومدنب. وهذا التعدد من الأسماء يحكى عن مسميات وسجايا حميدة جسدتها هذه المرأة الجليلة وكانت تحكى عن واقعها وجمالها المادى والمعنوى.

أمّا نسبها: فيرجع إلى ذرية وولد عمار بن ياسر كما نقله السيد ابن طاووس عن أبى نصر الهمدانى, قال حدثتنى حكيمة بنت محمد بن على بن موسى بن جعفر عمة أبى محمد الحسن بن على قالت لما مات محمد بن على الرضا عليه السلام أتيت زوجته أم عيسى بنت المأمون فعزيتها ووجدتها شديدة الحزن والجزع عليه... (إلى أن قالت أم عيسى) فبينما أنا جالسة ذات يوم إذ دخلت علىّ جارية فسلمت فقلت من أنت فقالت جارية من ولد عمار بن ياسر وأنا زوجة أبى جعفر محمد بن على الرضا عليه السلام زوجک فدخلنى من الغيرة لم أقدر على احتمال ذلک وهممت أن أخرج وأسيح فى البلاد... الخ(3).

وأمّا لقبها وكنيتها فقد ورد عن الطبرى وغيره: أنّها كانت معروفه بالسيدة, وتكنى أم الفضل المغربية, كانت من سادات الروم, حيث وقعت أسيرة فى جيش الإسلام وعليه صارت حرّة(4). فهى من سبايا بعض الأمم النصرانية.

1- (1) محمد بن همام شيخ جليل ثقة, يقال له أبو على محمد بن همام الاسكافى صاحب كتاب التمحيص ويظهر من الأخبار أنّه من أصحاب سفراء الإمام الحجة عليه السلام المتوفى سنة (336 ه -).

2- (2) تاريخ الأئمة (المجموعة), الكاتب البغدادى, ص 25.

3- (3) انظر: الأمان من أخطار الأسفار, السيد ابن طاووس, ص 74.

4- (4) انظر: چهارده نور پاک (فارسى), دكتر عقيقى بخشايشى, ج 12 ص 155.

بلاد المغرب

المغرب: بالفتح، ضد المشرق: وهى بلاد واسعة كثيرة ووعثاء شاسعة، قال بعضهم: حدها من مدينة مليانة وهى آخر حدود إفريقيا إلى آخر جبال السوس التى وراءها البحر المحيط وتدخل فيه جزيرة الأندلس وإن كانت إلى الشمال أقرب ما هى، وطول هذا فى البر مسيرة شهرين(1).

ومن بلاد المغرب: تبالة، ومدينة صاحب الحبشة جرمى، ومدينة النوبة دمقلة، وجنوب البرابر، وغانة من بلاد سودان المغرب إلى البحر الأخضر(2). ويقول الحموى غانة: بعد الألف نون، كلمة أعجمية لا أعرف لها مشاركا من العربية: وهى مدينة كبيرة فى جنوبى بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان يجتمع إليها التجار ومنها يدخل فى المفازات إلى بلاد التبر ولولاها لتعذر الدخول إليهم لأنها فى موضع منقطع عن الغرب عند بلاد السودان فمنها يتزودون إليها، وقد ذكرت القصة فى ذلك فى التبر(3).

وتم فتحها فى عصر حكومة معاوية بن أبى سفيان بقيادة عمرو بن العاص, حيث قالوا لم يكتف عمرو بتأمين مصر من جهة الغرب، بل حاول أن يؤمنها من الجهة الوحيدة التى كانت لا تزال مصدر الخوف: وهى جهة الجنوب، فبعث نافع ابن عبد القيس الفهرى (وكان نافع أخا العاص بن وائل لأمه) فدخلت خيلهم

1- (1) معجم البلدان, الحموى, ج 5 ص 161.

2- (2) المصدر السابق, ج 1 ص 29.

3- (3) المصدر السابق, ج 4 ص 184.

أرض النوبة فقاتلهم أهلها قتالاً شديداً فانصرفوا(1). وفى زمن يزيد فتح المغرب الأقصى على يد الأمير «عقبة بن نافع»(2).

تكامل صفات السيدة سوسن

من المسلم أنّ المرأة التى يختارها الإمام المعصوم عليه السلام بأمر من الغيب كى تكون وعاءً وحجراً لابنه المعصوم عليه السلام, لا شك أنها تتمتع بصفات كمالية عالية, وقد حظيت بتربية وإعداد إلهى, وتكون من جملة النساء اللاتى اصطفاهن الله وطهرهن وفضلهن على غيرهن كما هو الحال فى أمهات الأنبياء عليهم السلام, والسيدة سوسن من جملة هذه الكوكبة المنتجبة التى اختارها الله لكى تكون أوعية صالحة وحجوراً طاهرة, فقد كشف لنا المعصوم عليه السلام عن مكانة وعظمة هذه السيدة الجليلة من الناحية المعنوية والمعرفية, وأنّها تحظى برعاية وحراسة إلهية لا يقربها شيطان ولا يعتريها مكروه, فقد روى ذلک تعزيزاً لشئنها وكشفاً عن عظم مكانتها وبُعد إيمانها, كما جاء عن محمد بن الفرج وعلى بن مهزيار، عن السيد عليه السلام (الإمام الهادى عليه السلام) أنّه قال: أمى عارفة بحقى، وهى من أهل الجنة، لا ـ يقربها شيطان مارد، ولا ـ ينالها كيد جبار عنيد، وهى مكلوءة بعين الله التى لا ـ تنام، ولا ـ تتخلف عن أمهات الصديقين والصالحين(3). وماذا يريد الإنسان أكثر من هذا التوثيق والبيان عن مدى أبعاد هذه السيدة الجليلة, وهو يعلم

1- (1) تاريخ عمرو بن العاص, دكتور حسن إبراهيم حسن, ص 187.

2- (2) الأعلام, خير الدين الزركلى, ج 8 ص 189.

3- (3) نظر: الأنوار البهية, الشيخ عباس القمى, ص 274.

أنّ المعصوم عليه السلام لا ـ يتكلم إلا ـ عن واقع قد تجسد فى كيانها وتشرب فى ذاتها, فقد نطق الغيب عن مستوى المراحل والمراتب الكمالية التى ارتقت إليها هذه السيدة الطاهرة.

من صفاتها العارفة

ويستفاد من الحديث أنّ السيدة سوسن كانت على درجة كبيرة من الفضائل والصفات الحميدة والأخلاق العالية ويكفيها فخراً وعظم منزلة أنّه وصفها الإمام المعصوم عليه السلام (أمى عارفة بحقى) حيث إنّ معرفة حق الإمام عليه السلام كما هو الواقع لا يتأتى لكل أحد, إلا من خصه الله بمزايا وأيده وسدده؛ لأنّ المعرفة من المسائل التى تحتاج إلى توفيق الهى حتى يصل إلى مرحلة من الكمال لكى يتمكن من معرفة الإمام المعصوم عليه السلام بقدر ما توصل إليه من كمال ومعرفة, وتحتاج هذه إلى مقدمات يصعب إحرازها, وهذه المعرفة لها مراتب كما أشار النبى الأكرم صلى الله عليه و آله إلى هذه المعرفة ذات المرتبة الكاملة «يا على ما عرف الله إلا أنا وأنت وما عرفنى إلا الله وأنت وما عرفك إلا الله وانا»(1).

فقد صح أنّهم خزان العلم وعيبته وصاحب الدرجة العليا يطيق حمل الدنيا وصاحب الدنيا لا يطيق حمل العليا. وعلى غرار هذا حثت الروايات الإنسان أن يسأل الله فى معرفة ربه ومعرفة رسوله وإمام زمانه, كما ورد عن الصادق عليه السلام مخاطباً زرارة قل: «اللهم عرفنى نفسك، فإنك إن لم تعرفنى نفسك لم أعرف

1- (1) انظر: مختصر بصائر الدرجات, الحسن بن سليمان الحلى, ص 125.

نبیک، اللهم عرفنی رسولک، فإنک إن لم تعرفنی رسولک لم أعرف حجتک، اللهم عرفنی حجتک، فإنک إن لم تعرفنی حجتک ضللت عن دینی»(1).

وروی عن یسیر قال قلت لأبی عبدالله علیه السلام: إنّه یفوتنی الحج فأعرف عند قبر الحسین علیه السلام، فقال علیه السلام: أحسنت یا یسیر, من أتاه یوم عرفة عارفا بحقه کتب الله له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبلات وألف غزوة مع نبی مرسل أو إمام عدل(2).

فتحصل أن معرفة المعصوم علیه السلام من خواص الأولیاء وأصحاب المعرفة والقرب الإلهی, والتی من جملتهم السیدة سوسن أمّ الإمام الهادی علیهما السلام, کما شهد لها بذلک المعصوم علیه السلام, بالإضافة إلی غیرها من المزایا التی لا تقل درجاتها عن درجات أمهات الصدیقین والصالحین.

ومعرفة الإمام علیه السلام لیست مجرد اطلاع علی واقع حاله ومدی بعده, بل یکون محرکاً نحوه فی الطاعة والاقتداء والامتثال لکل أقواله وأفعاله؛ لأنه لسان الله وحجته فی خلقة المفترض الطاعة, لذلک نلاحظ السیدة سوسن هی الوحیدة التی عرفت مقام ومکانة الإمام الجواد علیه السلام دون غیرها من نسائه, بل کانت أم الفضل بنت المأمون زوجته لا تری فی الإمام الجواد علیه السلام إلا إشباع متطلباتها وعلیه أخذت تشکوه بدافع الغیرة کما سیأتی.

1- (1) انظر: الکافی, الشیخ الکلینی, ج 1 ص 337.

2- (2) انظر: مصباح المتهجد, الشیخ الطوسی, ص 715.

من صفاتها المعصومة

العصـمة فی اللغة: المنع. یقال: عصـمه الطعام، أی منعه من الجوع. وأبو عاصم: کنیة السویق. وأیضاً العصـمة: تأتی بمعنی الحفظ. یقال: عصـمته فانعصم. واعتصمت بالله، إذا امتنعت بلطفه من المعصیة(1). ویدل علیه قوله تعالی:(قالَ سَآوِی إِلی جَبَلٍ یَعْصِمُنِی مِنَ الْماءِ قالَ لاـعاصِمَ الْیَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاّ مَنْ رَحِمَ وَ حالَ بَیْنَهُمَا الْمَوْجُ فَکانَ مِنَ الْمُغْرَقِینَ)2, ویجوز أن یراد هنا لا معصوم، أی لا ذا عصـمة، فیکون فاعل بمعنی مفعول. وهـذا المعنی ینطبق علی السـیدة سوسن علیها السـلام فإنّ الله قـد حفظها وعصـمها ومنع عنها کل الآفات المعنویة والمادیـة, مع أنّه أبعـد عنها کل ما من شأنه أن یوقعها بالخطأ والمعصـیة, کما کشف عن ذلک المعصوم علیه السـلام فی الحـدیث المتقدم بقوله: «لا یقربها شیطان مارد، ولا ینالها کید جبار عنید»، فقد أبعد الله الشیطان وغیره من التقرب إلی السیدة سوسن.

الحراسة الإلهیة للسیدة سوسن

بالإضافـة إلی ما تکللت به من مزایا وسـجایا قد حظیت بحفظ وحراسة من الله, وهذه الحراسة والحفظ الإلهی التی أوعزته السـماء لحمایة وحراسة هذه السیدة العظیمة, وأیضاً قد کشف عن ذلک المعصوم علیه السلام الذی یحکی عن الغیب

1- (1) انظر: الصحاح, الجوهری, ج 5 ص 1986.

والواقع بذيل الحديث المتقدم, حيث يقول: «وهى مكلوءة بعين الله التى لا تنام، ولا تتخلف عن أمهات الصديقين والصالحين».

والمكلوء فى اللغة: المحروس والمحفوظ. يقال: كلأك الله كلاءة أى حفظك وحرسك، والمفعول منه مكلوء، وأنشد الشاعر:

إن سليمى، والله يكلؤها، ضنت بزاد ما كان يرزؤها

وفى الحديث أنه صلى الله عليه و آله قال لبلال، وهم مسافرون: اكلأ لنا وقتنا. هو من الحفظ والحراسة(1).

وأيضاً ورد فى القرآن الكريم عندما أمر نبيه صلى الله عليه و آله بأن يقول لهؤلاء الكفار (قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ مِنَ الرَّحْمنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ)2, أى من يحفظكم من بأس الرحمن وعذابه. وقيل: من عوارض الآفات أو يحفظكم من أن يحل بكم عذابه, وقيل: من يحفظكم مما يريد الله إحلاله بكم من عقوبات الدنيا والآخرة(2).

وهناک قول آخر فى تفسير الآية: هو أنّ المراد ب - (الكلأ) هنا هو وضع الغلاف الجوى الذى يحفظ المخلوقات على سطح الأرض من هجوم النيازک والأجرام, حيث يقول «فلو أن الله سبحانه لم يجعل السماء - أى الجو المحيط بالأرض سقفاً محفوظاً كما مر فى الآيات السابقة - لكان هذا وحده كافياً أن

1- (1) انظر: لسان العرب, ابن منظور, ج 1 ص 145.

2- (3) انظر: التبيان, الشيخ الطوسى, ج 7 ص 251.

تتهاوى النيازک وتمطرکم الأجرام السماوية بأحجارها ليل نهار. إن الله الرحمن قد أولاکم من محبته أن جعل جنوداً متعددين لحفظکم وحراستکم، بحيث لو غفلوا عنکم لحظة واحدة لصب عليکم سيل البلاء(1).

وکيف کان أنّ السيدة سوسن عليها السلام علاوة على منع کل ما من شأنه أن يزلّها ويوقعها فی المعصية أنّها قد حظيت بحفظ الله وحراسته, وهذا يعنی أنّها قد عُصِمَتْ تماماً من اقتراف الخطيئة وارتکاب المعصية وما إليها؛ لأنّها تحت الحراسة التی لا يمکن معها ذلک, مع أنّه تعالى قيد عنها أغلال الشياطين وتجاوزات المردة, ولا يخفى أنّ هذه الحراسة والألطاف الإلهية لم تکن متأخرة عنها أو فی حال اقترانها بالإمام الجواد عليه السلام أو عند حملها وولادتها للإمام الهادی عليه السلام, بل يفهم من الحديث أن هذه الرعاية والحراسة وغيرها متقدمة على ولادتها بحسب المقتضيات العلمية والعملية.

السيدة سوسن من أهل الجنة

کشف المعصوم عليه السلام (الذی يحکی ويتحدث عن الغيب) عن خاتمة مطاف السيدة الجليلة سوسن عليها السلام أنّها من أهل الجنة, وهذه العاقبة الحسنة يتمناها کل أحد لأنها عين السعادة والرفاه الأبدی, والجنة وبحسب مراتبها لا تتسنى لکل أحد بل تحتاج إلى عملٍ واعتقادٍ وإخلاصٍ وما إليه, کما کشف عن ذلک القرآن الکريم والروايات وحثت الشريعة بالعمل والإخلاص والدعاء حتى يرزق الجنة,

---

1- (1) الأمثل فی تفسير کتاب الله المنزل, الشيخ ناصر مکارم الشيرازی, ج 10 ص 171.

قوله تعالى:(وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ)1. وأيضا جاء فی المأثور أن يدعو المؤمن عقيب صلاة الظهر وفی كل حال أن يرزقه الله الجنة, كما جاء فی المصباح يقول «اللهم اجعلنی من أهل الجنة التی حشوها البركة وعمارها الملائكة مع نبينا محمد وأبينا إبراهيم عليهما السلام»(1).

والوصول إلى هـذا المقام الرفيع والسـعادة الحقيقيـة يحتاج إضافة إلى العمل الصالح اعتقاداً وتقوى وإخلاصاً, كما فی قوله تعالى:(وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتّى إِذا جاؤُها وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ * وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِی صَدَقَنا وَعْدَهُ وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ * وَ تَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ قُضِیَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ)3.

ونستفيد من هذا أنّ الإخبار من المعصوم عليه السلام بحق أمه السيدة سوسن أنّها من أهل الجنة ليس نابعاً عن تكريم من دون عمل واعتقاد بل هو يكشف لنا أن هـذه السـيدة كانت فی غايـة قصوى من العبادة والإخلاص والتقوى والورع حتى كانت تُعْرَفُ من القانتات الفاضـلات الورعات, فإنّ الوصول إلى هذه المرتبة

1- (2) انظر: مصباح المتهجد, الشيخ الطوسی, ص 377.

الرفيعـة ومن ثم حظيت بالألطاف الإلهيـة كل ذلک كان يعبر عن مدى إيمانها وإتقان عملها وطاعتها حتى ختم الله لها بالجنة وكشف عن سعادة مستقبلها فى الدار الأبدية.

أزواج الإمام الجواد عليه السلام

لم نقف على زوجة للإمام الجواد عليه السـلام غير السـيدة سوسن عليها السـلام (أم الإمام الهادى عليه السـلام), والأخرى أم الفضل بنت المأمون الخليفة العباسـى, كما هو ثابت عند المؤرخين لدى الفريقين, منهم ما ذكره ابن الجوزى فى حوادث سنة خمس عشرة ومأتين قال: إنّ المأمون شـخص من بغداد لغزو الروم فى يوم السـبت لثلاث بقين من المحرم، وكان ارتحاله من الشماسية إلى البردان يوم الخميس بعد صلاة الظهر لستٍ بقين من المحرم، واسـتخلف حين رحل عن بغداد عليها إسـحاق بن إبراهيم بن مصـعب، وولاه مع ذلک السواد وحلوان وكور دجلـة، فلما صار المأمون بتكريت قدم عليه محمد بن على بن موسـى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسـين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه من المدينـة فى صـفر، فأجازه، وأمره أن يدخل بابنته أم الفضل، وكان زوجها منه، فأدخلت عليه فى دار أحمد بن يوسف التى على شاطئ دجلة، فأقام بها، فلما جاءت أيام الحج خرج بأهله وعياله حتى أتى مكة، ثم أتى منزله بالمدينة، فأقام بها(1).

وروى الشيخ المفيد رحمه الله أنّه لما أراد المأمون أن يزوجه ابنته قال له: أتخطب

1- (1) انظر: المنتظم فى تاريـخ الملوک والأمم, أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى المتوفى سـنة 597 ه -, ج 10 ص 265, ط دار الكتب العلمية بيروت.

يا أبا جعفر؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. فقال له المأمون: اخطب لنفسک جعلت فداک فقد رضيتک لنفسی وأنا مزوجک أم الفضل ابنتی وإن رغم قوم لذلک، فقال أبو جعفر عليه السلام: الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلا الله إخلاصاً لوحدانيته، وصلی الله علی سيد بريته والأصفياء من عترته.

أما بعد فقد كان من فضل الله علی الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه:(وَ أَنْكِحُوا الْأَيامی مِنْكُمْ وَ الصّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَ إِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ)1. ثم إن محمد بن علی بن موسی يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد صلی الله عليه و آله وهو خمسمائة درهم جياداً، فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها علی هذا الصداق المذكور؟ فقال المأمون: نعم زوجتک يا أبا جعفر أم الفضل بنتی علی الصداق المذكور فهل قبلت النكاح؟ قال أبو جعفر: قد قبلت ذلک ورضيت به(1).

ولا يخفی أنّ هذا الزواج والإصرار عليه من قبل المأمون كانت وراءه أهداف وأغراض سياسية, منها مراقبة تحركات الإمام الجواد عليه السلام حتی فی بيته من خلال ابنته, ومن ثم يضبط جميع تحركات الإمام عليه السلام ولقاءاته, كما حدث ذلک فی تزويجه بنته أو أخته للإمام الرضا عليه السلام لكی يراقب تحركات ولقاءات الإمام عليه السلام.

1- (2) انظر: الإرشاد, الشيخ المفيد, ج 2 ص 284.

اقتران السيدة سوسن بالإمام الجواد عليهما السلام

صحيح أنّ الإمام المعصوم عليه السلام يتعامل مع الناس بحسب الظاهر وما جرت عليه العادة والعرف فى انسجامها مع أهداف الرسالة, لكن هذا ليس بشكل مطلق ودائم, فهناك رؤى خاصة للإمام عليه السلام وتحركات بمقتضى احتكاكه بالغيب ونظراته الثاقبة وبما يتوقف على إجراء المستقبل, فمن تلك المواقف التى اتخذها الإمام الجواد عليه السلام هى حالة اقترانه مع أمّ ولده الهادى عليه السلام السيدة سوسن عليها السلام, وهذا بعيد عن متعارف عوام الناس حيث إنها تنتظر من الحرة ذات المنزلة الاجتماعية فى أهلها أن تلد أمثال المعصوم عليه السلام, ولكن شاءت حكمة الله أن يجعل أمه من الجوارى مع وجود زوجته بنت الخليفة المأمون أمّ الفضل, فقد ذكروا أنّه عليه السلام بعث بِصُرَّةٍ فيها أموال مع أحد أصحابه وأعطاه مواصفات الجارية التى أتت من المغرب ليشتريها, كما ورد ذلك عن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر، قال: دعانى أبو جعفر محمد بن على بن موسى عليهم السلام فأعلمنى أن قافلة قد قدمت، وفيها نخاس، معه جوارٍ، ودفع إلىّ سبعين ديناراً، وأمرنى بابتياع جارية وصفها لى, فمضيت وعملت بما أمرنى به، فكانت تلك الجارية أمّ أبى الحسن عليه السلام(1).

وفى رواية المسعودى قال: روى عن محمد بن الفرج، وغيره، قال: دعانى أبو جعفر عليه السلام فأعلمنى أن قافلة قد قدمت، وفيها نخاس معه رقيق، ودفع إلى صرة فيها ستون ديناراً، ووصف لى جارية معه بحليتها وصورتها ولباسها، وأمرنى

1- (1) انظر: دلائل الإمامة, محمد بن جرير الطبرى (الشيعى), ص 410.

بابتياعها، فمضيت واشتريتها بما استام (أى سام البائع) وكان سومها بها ما دفعه إلىّ. فكانت تلك الجارية أم أبى الحسن عليه السلام, واسمها جمانة وكانت مولده عند امرأة ربتها، واشتراها النخاس، ولم يقض له أن يقربها حتى باعها(1).

اهتمام الإمام الجواد بالسيدة سوسن

بعدما علم الإمام الجواد عليه السلام مكانة السيدة سوسن عليها السلام عند الله وإخلاصها وطاعتها لله ولرسوله وأهل بيته عليهم السلام وأنّها أعدت لتكون له الزوجة الصالحة والوعاء الطاهر للحجة من بعده, وقد احتوت على صفات كمالية عالية وما إلى غير ذلك, فلا ريب أنّها قد تحظى باهتمام المعصوم عليه السلام وحبه وعطفه واهتمامه, ولو كانت لها ضرة تعد بحسب أنظار العوام من الملوك والسلاطين والأشراف وهى أم الفضل بنت المأمون التى حكمت على نفسها بالهلاك والندم الأبدى فى الدنيا والآخرة وذلك بسوء خلقها وسريرتها فلم ترزق الولد ولا حب الإمام عليه السلام, فلذلك أنّها أخذت تشكوه وتؤذيه وتخطط لقتله, كما ذكر ذلك جملة من المؤرخين قالوا: لما انصرف أبو جعفر عليه السلام إلى العراق لم يزل المعتصم وجعفر بن المأمون يدبران ويعملان الحيلة فى قتله عليه السلام. فقال جعفر لأخته أم الفضل: (وكانت لأُمِّهِ وأبيه) فى ذلك، لأنه وقف على انحرافها عنه وغيرتها عليه لتفضيله أم أبى الحسن ابنه عليها مع شدة محبتها له، ولأنها لم ترزق منه ولداً، فأجابت أخاها جعفراً وجعلوا سماً فى شىء من عنب رازقى... الخ(2).

1- (1) انظر: إثبات الوصية, ص 228.

2- (2) انظر: الأنوار البهية, الشيخ عباس القمى, ص 269. وإثبات الوصية: ص 192.

وهناک شاهد آخر یحکی عن مدی غیرتها وشکایتها من الإمام علیه السلام بسبب زواجه وحبه لأم الإمام العسکری علیه السلام السیدة سوسن, فقد روت السیدة حکیمة عنها أنّها تقول: فبینما أنا جالسة ذات یوم إذ دخلت علی جاریة من ولد عمار بن یاسر وسلمت علیّ، فقلت: من أنت؟ قالت: أنا جاریة من ولد عمار بن یاسر، وأنا زوجة أبی جعفر محمد بن علی، زوجک. فدخلنی من الغیرة ما لم أقدر علی احتماله، وهممت أن أخرج وأصیح فی البلاد، وکاد الشیطان أن یحملنی علی الإساءة إلیها، فکظمت غیظی وأحسنت رفدها، وکسوتها. فلما خرجت عنی لم أتمالک أن نهضت، فدخلت علی أبی، فخبرته الخبر... الخ(1). وکیف کان أنّ السیدة سوسن علیها السلام دون غیرها قد حظیت بحب واهتمام الإمام الجواد علیه السلام وهذا بحد ذاته یعبر عن مدی طاعتها وإیمانها وحسن تبعلها وتکامل صفاتها وقربها من الله, لأنّ تحرک المعصوم علیه السلام نحو الغیر بشکل إیجابی سواء کان من خلال القول أم الفعل دلالة علی حسن وجمال ذلک الغیر بکل المعاییر المادیة والمعنویة, وقد لاحظنا کیف کان اهتمام الإمام علیه السلام بهذه السیدة الجلیلة سوسن علیها السلام حتی أثار ذلک حفیظة الطرف الآخر.

ولادة السیدة سوسن للهادی علیه السلام

تزداد علی کمالها ومنزلتها فی موقف هو الآخر الذی یکللها بالشرف والمجد وتکون الوعاء الطاهر والحجر المبارک إلی المعصوم الحجة فی زمانه, فلم تلد امرأة فی ذلک العصر مثله علماً وتقوی وغیر ذلک, فقد ولد فی المدینة المنورة، وکان بحکم میراثه جامعاً لجمیع خصال الخیر والشرف والنبل, وسارع

1- (1) انظر: الثاقب فی المناقب, ابن حمزة الطوسی, ص 219.

الإمام الجواد عليه السلام فأجرى على وليده المبارک المراسيم الشرعية فأذن فى أذنه اليمنى، وأقام فى اليسرى، وسماه أبوه الإمام الجواد عليه السلام علياً تبركاً وتيمناً باسم أجداده العظماء: جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وجده الإمام على بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام, وجده على بن موسى الرضا عليه السلام. ثم ختنه فى اليوم السابع من ولادته, كما هى العادة المتبعة عند أئمة أهل البيت عليهم السلام أنهم يجرون هذه المراسيم الشرعية على أبنائهم عند الولادة.

واتفق أكثر المؤرخين أنّه (الإمام الهادى عليه السلام) ولد سنة (212) للهجرة, وقيل إنه ولد فى سنة (214) للهجرة, وقد اختلفوا فى الشهر واليوم الذى ولد فيه, وهذه بعض الأقوال: منها: ولد فى اليوم السابع والعشرين من ذى الحجة. ومنها: ولد فى اليوم الثالث عشر من رجب(1).

وقال العلامة المجلسى رحمه الله فى زيارة الإمامين العسكريين عليهما السلام: اعلم أن زيارتهما عليهما السلام فى الأوقات والأيام الشريفة والأزمان المختصة بهما أفضل وأنسب، كيوم ولادة الإمام الهادى عليه السلام وهو فى النصف من ذى الحجة، وبرواية ابن عياش ثانى رجب، أو خامسه، وبرواية إبراهيم بن هاشم ثالث عشر رجب، والأول أشهر، ولكن كونه فى رجب قد ورد به الخبر. ويوم وفاته وهو ثالث رجب برواية إبراهيم بن هاشم وغيره، أو ثانيه وخامسه على بعض الأقوال، أو لأربع بقين من جمادى الآخرة برواية الشيخ الكلينى، ويوم إمامته, وهو آخر ذى القعدة أو الحادى عشر منه(2).

1- (1) انظر: حياة الإمام الهادى, الشيخ باقر شريف القرشى, ص 17.

2- (2) انظر: بحار الأنوار, الشيخ المجلسى, ج 99, ص 79. والكافى, الكلينى, ج 1 ص 498

أولادها

اختلف المؤرخون وغيرهم فى عدد أولاد الإمام الجواد عليه السلام, منهم من قال: ولد للإمام الجواد عليه السلام أربعة أبناء، وأربع بنات. فالبنات زاد على رواية الصدوق عليهن فاطمة. وأما الأولاد فزاد على الجميع إضافة إلى الإمام على النقى عليه السلام، وموسى المبرقع، وأبو أحمد الحسين، وأبو موسى عمران، وقال: إن جميعهم أمهم أم ولد يقال لها سمانة المغربية، ولم يكن للإمام الجواد عليه السلام من أم الفضل بنت المأمون نسل. وعقبه ينحصر فى الإمام على النقى عليه السلام وأبى أحمد موسى المبرقع(1).

وأمّا الشيخ المفيد ذكر أنّ أولاده عليه السلام أربعة: على الإمام الهادى عليه السلام وموسى المبرقع وفاطمة وأمامة، ولم يخلف ذكراً غير من سميناه(2). وعن الشيخ الصدوق قال: أولاده على الإمام عليه السلام وموسى وحكيمة وخديجة وأم كلثوم. وقال أبو عبد الله الحارثى: خلف فاطمة وأمامة. ولم يخلف غيرهم. وعن النفحات العنبرية: أنه أولد من الذكور محمداً وعلياً وموسى المبرقع والحسين، ومن الإناث حكيمة وبريهة وأمامة... الخ. وعن عمدة الطالب، وصحاح أخبار: أنه لم يعقب إلا من مولانا على الهادى عليه السلام وموسى المبرقع. وفى عمدة الطالب فى أحوال موسى المبرقع وورود بقم: فأتته أخواته زينب وأم محمد وميمونة بنات الجواد عليه السلام ونزلن عنده، فلما مِتْنَ دفنَّ عند فاطمة بنت موسى الكاظم عليه السلام وأقام موسى بقم

1- (1) راجع: چهارده نور پاک (فارسى), دكتر عقيقى بخشايشى, ج 12 ص 155.

2- (2) راجع: الإرشاد, الشيخ المفيد, ج 2 ص 295.

حتى مات(1).

وعن الفخر الرازى: وأما أبو جعفر التقى عليه السلام، فله من الأبناء ثلاثة: أبو الحسن على النقى عليه السلام الإمام، وموسى، ويحيى، وولده بقم. وله من البنات خمسٌ: فاطمة، وبهجت، وبريهة، وحكيمة، وخديجة. لا عقب للبنات ولا ليحيى(2).

فتحصل مع اختلاف العدد من أولاد الإمام الجواد عليه السلام فهم كلهم يرجعون إلى السيدة سوسن عليها السلام حيث لم يذكر لأم الفضل بنت المأمون ولد من الإمام عليه السلام ولو كان لبان وظهر فى بطون الكتب وغيرها, وأيضاً لم يذكروا زوجة أخرى غير ما ذكرناه للإمام الجواد عليه السلام, فلا يبعد أنّ تكون السيدة سوسن هى المرأة الوحيدة التى رزق منها الإمام الجواد عليه السلام الولد.

من بنات الإمام الجواد حكيمة

حكيمة بنت الإمام محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام. مدفونة بسامراء هى ونرجس أم المهدى عليه السلام مع الإمامين العسكرى والهادى عليهما السلام. والصواب أن اسمها حكيمة بالكاف كما هو الموجود فى كتب التواريخ والأخبار. وما يجرى على السنة العامة من تسميتها حليمة باللام تحريف. كانت من الصالحات العابدات القانتات, لها أخبار فى تزويج الإمام الحسن العسكرى عليه السلام بنرجس أم

1- (1) راجع: مستدرک سفينة البحار, الشيخ على النمازى الشاهرودى, ج 2 ص 405.

2- (2) انظر: الشجرة المباركة, ص 78.

المهدى عليه السلام, وفى ولادة الإمام المهدى عليه وعلى أبيه السلام(1). وقد أدركت أربعة من الأئمة عليهم السلام, الجواد, والهادى, والعسكرى, والحجة المنتظر. وبعد وفاة العسكرى عليه السلام تسنمت منصب السفارة لإمام العصر عليه السلام, وكانت توصل عرائض الناس إليه, كما توصل التوقيعات الصادرة عن تلك الناحية المقدسة إلى الناس.

وذكروا فى سنة (274 ه -) توفيت السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام فدفنت جوار أخيها. ثم بعد ذلك توفى من توفى من العائلة الكريمة أمثال السيدة سوسن, وقيل حديث أو حديثة والدة الإمام الحسن العسكرى عليه السلام(2).

حكيمة ترعى أم الإمام المهدى

حظيت حكيمة بمكانة عالية بين الأئمة الأطهار ولها جملة من المواقف المخلدة, من جملتها تربيتها لأم الإمام المهدى عليه السلام, كما جاء عن الثقات من مشايخنا أنّ بعض أخوات أبى الحسن على بن محمد الهادى عليه السلام كانت لها جارية ولدت فى بيتها وربتها تسمى نرجس (أم الإمام المهدى عليه السلام) فلما كبرت دخل أبو محمد الحسن العسكرى عليه السلام فنظر إليها فأعجبته فقالت له عمته أراك تنظر إليها فقال إنّى ما نظرت إليها إلا ـ متعجباً أما أنّ المولود الكريم على الله جل وعلا يكون منها, ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن عليه السلام فى دفعها إليه, ففعلت(3).

وعن الصدوق فى كمال الدين, روى بسنده عن الطهوى عن حكيمة بنت

1- (1) راجع: أعيان الشيعة, السيد محسن الأمين, ج 6 ص 217.

2- (2) راجع: الكشكول المبوب, الحاج حسين الشاكرى, ص 114.

3- (3) راجع: الغيبة, الشيخ الطوسى, ص 244.

الإمام محمد الجواد عليه السلام قالت كانت لى جارية يقال لها نرجس فزارنى ابن أخى أى الحسن العسكرى عليه السلام وأقبل يحد النظر إليها فقلت له يا سيدى لعلك هويتها فأرسلها إليک فقال لا يا عمة لكن أتعجب منها سيخرج ولد كريم على الله عز وجل الذى يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً, فقلت فأرسلها إليک يا سيدى, فقال استأذنى أبى فأتيت منزل أبى الحسن عليه السلام فبدأنى وقال يا حكيمة ابعثى بنرجس إلى ابنى أبى محمد فقلت يا سيدى على هذا قصدتک, فقال يا مباركة إن الله تبارک وتعالى أحب أن يشرکک فى الأجر فزينتها ووهبتها لأبى محمد عليه السلام, فمضى أبو الحسن عليه السلام وجلس أبو محمد مكانه فكنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءتنى نرجس يوماً تخلع خفى وقالت يا مولاتى ناولينى خفک, فقلت بل أنت سيدتى ومولاتى والله لا دفعت إليک خفى ولا خدمتنى بل أخدمک على بصرى, فسمع أبو محمد عليه السلام ذلک فقال جزاک الله خيراً يا عمة, فلما غربت الشمس صحت بالجارية ناولينى ثيابى لأنصرف فقال يا عمتاه بيتى الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل الذى يحيى الله به الأرض بعد موتها(1). كما سيأتى الكلام فيه مفصلاً إن شاء الله.

نبذة من حياة السيد موسى المبرقع

ولد السيد موسى المبرقع أخو الإمام الهادى عليه السلام بالمدينة المنورة وعاش مع أبيه فيها مدة حياته، وبعد استشهاد أبيه انتقل إلى الكوفة وسكن بها مدة ثم هاجرها إلى قم فوردها سنة (256) للهجرة بقصد التوطن بها، وهو أول سيد

1- (1) راجع: كمال الدين وتمام النعمة, الشيخ الصدوق, ص 426.

رضوی تطأ أقدامه مدینة قم, وکان یضع برقعاً علی وجهه، لما قیل من أنه کان حسن الوجه، جمیل الصورة، فکان الناس رجالاً ونساءً یطیلون النظر إلیه، انبهاراً بجماله، فکان رحمه الله یتضایق من هـذا الأمر، ولهذا ستر وجهه ببرقع حتی یستریح من کثرة نظر الناس إلیه، فلهذا لقب بـالمبرقع. وارتاب منه أهالی قم لعـدم معرفتهم إیاه، فأخرجه جماعـة العرب المقیمین بها فرحل عنها إلی کاشان ونزل عنـد أحمـد ابن عبد العزیز بن دلف العجلی، فـأکرمه هـذا ورحب به وبـذل له الأـموال، فعـاش عنـده مـدة فی رخاء ورفاه وجاه حتی خرج جماعـة من رؤساء الکوفیین المشایعین لأهل البیت علیهم السـلام لتفحص أمره فقدموا قم واسـتطلعوا أخباره، فعرفوا ما کان بینه وبین أهل قم، فوبخوهم علی فعلهم من سوء معـاملته، وعرفوهم به. فنـدم القمیون علی مـا بـدر منهم تجـاه ابن الإمام علیه السـلام واستشـفعوا بالکوفیین کی یردوه إلی بلدهم، فقبل موسـی شـفاعتهم، وصفح عن أهل قم. ثم عاد إلی قم فنزل علی أهلها معززاً مکرماً، وبذلوا له الأموال والعقار فعاش بینهم فی رخاء وسعة، وانتقل إلیه أقاربه وأهل بیته من الکوفة وأقاموا عنده(1).

کان موسـی المبرقع من أهل الحدیث والدرایة، ویروی عنه الشـیخ الطوسـی فی التهذیب، وابن شعبة فی تحف العقول. وهناک خبر مروی عن یعقوب بن یاسر، یمس بکرامة موسی المبرقع ویطعن فیه، وهو خبر لا اعتماد علیه؛ لمجهولیة الراوی، وعدم الاعتبار بحدیثه.

وقد ألف الشیخ النوری رحمه الله رسالة سماها: (البدر المشعشع فی أحوال ذریة

1- (1) راجع: بحار الأنوار, الشیخ المجلسی, ج 50 ص 160.

موسى المبرقع) زيف فيها ذلک الخبر، وذكر بعض الأدلة على استقامة حاله واعتداله(1).

توفى موسـى المبرقع بقم فى الثامن ربيع الآخر سنة (296) للهجرة ودفن فى بيته وقبره اليوم مزار مشـهور، تزوره الناس، وعليه عمارة حديثة ضخمة وضـريح فضى مذهب، ويقع فى المحلة المعروفة ب - (دربهشت) أى باب الجنة. وعقبه كثيرون منتشرون فى بقاع واسعة فى إيران (فى مدينتى مشهد وقم) والهند، والباكستان، وأفغانستان، وتركستان، والعراق، وسورية(2).

وفاة السيدة سوسن ومحل قبرها

لم يـذكر المؤرخون ولا أصـحاب الحـديث وغيرهم زمان وفاتها ولا محل قبرها عليها السـلام نعم قـد ورد فى عيون المعجزات وغيره: عن الحسن بن محمـد بن المعلى، عن الحسن بن على الوشاء قال: جاء المولى أبو الحسن على بن محمـد عليه السـلام مذعوراً حتى جلس فى حجر أم موسى عمة أبيه، فقالت له: مالک؟ فقال لها: مات أبى والله الساعة، فقالت: لا تقل هذا، فقال: هو والله كما أقول لک، فكتب الوقت واليوم، فجاء بعد أيام خبر وفاته عليه السـلام وكان كما قال عليه السلام(3). ويفهم من هذه الرواية أنّ الإمام الجواد عليه السـلام ترک عائلته فى المدينة ومن جملة الذين

1- (1) راجع: موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام, الحاج حسين الشاكرى, ج 13 ص 34.

2- (2) راجع: الإمام الجواد عليه السلام من المهد الى اللحد, السيد القزوينى, ص 85. والشجرة الطيبة, ص 11.

3- (3) راجع: عيون المعجزات, حسين بن عبد الوهاب, ص 119. وكشف الغمة, ابن أبى الفتح الأربلى, ج 3 ص 177.

بقوا السيدة سوسن, واصطحب معه فقط أم الفضل. وبقى الهادى عليه السلام حتى بعد شهادة أبيه فى المدينة أكثر من عشرين سنة. ولكن يبقى الكلام أنّه لماذا لم يأتِ إلى أمه ويخبرها بوفاة أبيه مع أنّ الراوى لم يذكر لها خبراً فى ساعة استشهاد زوجها الإمام الجواد عليه السلام, وربما كانت قد فارقت الحياة قبل رحيل زوجها عليه السلام وبه يثبت ما نروم إليه من أنّ قبرها فى المدينة المنورة وزمن وفاتها فى حياة زوجها الجواد عليه السلام, إلا اللهم أن يقال إنّه عليه السلام قد اصطحبها معه إلى بغداد, وهو بعيد لأمرين: الأول, عدم ذكر رحيلها وحضورها فى بغداد ولا ذكر شيء عن موقفها وجزعها عند وبعد استشهاد زوجها الإمام الجواد عليه السلام.

والثانى, من البعيد أن يفرق الإمام الجواد عليه السلام بينها وبين أبنائها لاسيما ولدها الإمام الهادى عليه السلام فقد ثبت أنه قد تركه فى المدينة المنورة عند رحيله إلى بغداد. حتى لو قيل إنّ عدم ذكرها من قبل الراوى حينذاك ليس بالضرورة قد كانت فارقت الحياة, بل يمكن أن يكون الراوى رصد هذه الحادثة فى بيت عمة أبيه من دون أن يشير إلى حالها, فأقول حتى مع هذا يمكن أن يفهم منه أنّها كانت مستقرة فى المدينة المنورة إلى حين وفاتها. وربما من هذا فهم البعض وقال إنّ محل قبرها فى المدينة المنورة(1).

1- (1) كاروانى با سيزده كجاوه, ص 115.

الفصل الثانی عشر: سُمانة النوبية أم الإمام العسكرى عليهما السلام

اشارة

ص:195

اسمها ونسبها

اشارة

السـيدة سُمانة النوبية, كما ذكر ذلک جملة من المؤرخين وأصحاب السير والحديث, حيث قالوا إنّ امّ الإمام العسكرى عليها السلام اسمها سُمانـة, كما عن الصدوق رحمه الله قال: أمّه جارية اسـمها سـمانة وتكنى أمّ الحسن, وغيره كذلک(1). ومن الأدلة على ذلک ذكر اسـمها وكنيتها فى صـحيفة الزهراء عليها السـلام, كما ورد عن أبى نضـرة قال: لما احتضر أبو جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه السـلام، فعهد إليه عهداً... ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال له: يا جابر حدثنا بما عاينت فى الصحيفة؟ فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر دخلت على مولاتى فاطمة عليها السلام لأهنئها بمولود الحسن عليه السلام فإذا هى بصحيفة بيدها من درة بيضاء، فقلت: يا سيدة النسوان ما هذه الصحيفة التى أراها معک؟ قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدى فقلت لها: ناولينى لأنظر فيها، قالت: يا جابر لولا النهى أفعل لكنه نهى أن يمسـها إلا نبى أو وصـى نبى، أو أهل بيت نبى، ولكنه مأذون لک أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها. قال جابر: فقرأت فإذا فيها: أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى، أمه

1- (1) راجع: عيون أخبار الرضا عليه السـلام, الشيخ الصدوق, ج 2 ص 48. والاحتجاج, الطبرسى, ج 2 ص 137. لكن منهم من قال: إنّ اسمها سمانه كما عن الكلينى, فى الكافى, ج 1 ص 498.

آمنة بنت وهب... (إلى أن يقول) أبو محمد الحسن بن على الرفيق، أمه جارية اسمها سمانة وتكنى بأم الحسن(1).

وقالوا اسمها حديث, أو حديثة (على اختلاف النسخ) وتسمى سمانة, وتسمى شكل النوبية, ويقال لها: سوسن المغربية. ويقال: ستقوس. ويقال: أسماء, ويقال: سليل. ويقال لها حريبة. وتكنى أم الحسن. وتلقب بالجدة.

سبب الاختلاف فى تعيين اسمها

اختلفوا أيضا فى تعيين اسمها عليها السلام كما هو الحال فى غيرها من أمهات الأئمة عليهم السلام, لاسيما ما بعد أمّ الرضا عليها السلام, وربما يكون ذلک بسبب الظروف السياسية التى أحاطت وألمت بهم عليهم السلام, لاسيما فى تعين أمّ الإمام الحجة عليه السلام التى وعدت بها الأحاديث عن النبى صلى الله عليه و آله وغيره من أهل البيت عليهم السلام, وهى التى تلد من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً, ويزيل عروش الظالمين والمستبدين, فأصبحت مراقبة خاصة لأمهات الأئمة فى الآونة الأخيرة من قبل السلطة الحاكمة حينذاک, فعمد أهل البيت عليهم السلام إلى الكتمان والإيهام لاسيما فى أمّ المعصوم عليه السلام. ولعل هذا السبب فى اضطراب أقلام المؤرخين وترددهم واختلافهم فى تحديد أسم أمّ المعصوم عليه السلام. بالإضافة إلى ذلک أنّ الأسماء التى تكللت بها السيدة سمانة عليها السلام تحمل مداليل تحكى عن عظمة هذه السيدة الجليلة وتكشف عن مدى أبعادها وصفاتها المعنوية والمادية.

1- (1) راجع: كمال الدين وتمام النعمة, الشيخ الصدوق, ص 305. وعيون أخبار الرضا عليه السلام, الشيخ الصدوق, ج 2 ص 48.

سمو مقام السيدة سمانة

ذكر المؤرخون وأصحاب السير أنّها من العارفات الصالحات ومن السيدات الزاكيات, حيث كانت أفضل نساء عصرها فى عقلها وورعها وتقواها ويكفيها فخراً ورفعة وسمواً اختيار المعصوم عليه السلام لها كى تكون وعاءً وحجراً لابنه المعصوم, وذلک بما يعلم عليه السلام من أنّه الأنسب والأصلح, حيث أنه عُدّ وهيئ لذلک, كما فى غيره من أمهات المعصومين عليهم السلام. وقد ثبت بالأدلة النقلية اعتماد الإمام عليه السلام عليها فى بيان أحكام الشريعة للناس بعده ورجوعهم إليها عليها السلام, وتحملها ميراث وأسرار المعصومين, والقيام بالحفظ والستر على الحجة القائم الذى يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً, وهذا كله نابع من تكامل خصالها وبعد إيمانها, إضافة إلى ذلک كله حظيت بمدحٍ وإطراءٍ من قبل المعصوم عليه السلام الذى بأقواله وأفعاله يحكى عن واقع محقق ولا يبالغ ويجامل, كما هو عند عوام الناس, فقد أثنى عليها الإمام الهادى عليه السلام ثناءً عاطراً وأشاد بمكانتها وسمو منزلتها فقال: سليل (الذى هو أحد أسمائها) مسلولة من الآفات والأرجاس والأنجاس. فإنها لم تلوث بالأرجاس والأدناس ولا بما يشين المرأة وينقصها فى شرفها وعفتها.

وعن صاحب المنتهى رحمه الله قال: كانت فى غاية الصلاح والورع والتقوى وهى فى حياة الخلود إذ ولد فى أيامها إمام الزمان عليه السلام, وكفى فى فضلها أنّها كانت مفزع الشيعة وغوثهم بعد وفاة الإمام العسكرى عليه السلام(1).

1- (1) راجع: منتهى الآمال, ج 2 ص 509.

وأمّا كونها عليها السلام من الجوارى فهو لا يضر فى سمو منزلتها ولا ينقص من شأنها, فإنّ الإنسان فى دين الإسلام إنّما يسمو بهديه وتقواه وصلاحه, وينحط بضلاله وانحرافه عن الطريق القويم, فليس علو النسب أو انخفاضه, بل ولا الكرسى ولا المال ولا غير ذلک من الشؤون الاعتبارية التى يؤول أمرها إلى التراب تكرم وترفع الإنسان أو العكس, بل المحور الأول والأخير هو التقوى,(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ).

السيدة سُمانة مسلولة من كل الآفات

كشف المعصوم عليه السلام عن أبعاد وطهارة السيدة سمانة (أم الإمام العسكرى عليه السلام) بما فيه الكفاية وقد أوجز أنّها طاهرة مطهرة لا يعتريها كل مكروه, وذلک عندما دخلت على الإمام الهادى عليه السلام قال: «سُلَيل سلت من كل آفة وعاهة ومن كل رجس ونجاسة» ثم قال «لا تلبثين حتى يعطيک الله عزّ وجلّ حجته على خلقه»(1).

والآفة فى اللغة: العاهة، أو عرض مفسد لما أصابه. وسلم من الآفة بالكسر سلامة وسلمه الله تعالى منها تسليماً. وتأتى فى البلية الشديدة التى قَلَّ ما يخلو الإنسان عنها(2).

1- (1) راجع: رياحين الشريعة, شيخ ذبيح الله محلاتى, ج 3 ص 306. ومادران جهارده معصوم عليهم السلام, أحمد أميرى بور, ص 228.

2- (2) راجع: القاموس المحيط, الفيروز آبادى, ج 3 ص 120. و ج 4 ص 130. ومجمع البحرين, الشيخ الطريحى, ج 1 ص 131.

وجاء فی الحدیث عن النبی صـلی الله علیه و آله قال, یا علی: آفة الحدیث الکذب، وآفة العلم النسیان، وآفة العبادة الفترة(1), وآفة الجمال الخیلاء(2) ، وآفة العلم الحسد(3).

وقد فسـروا (السلام) الذی هو اسم من أسماء الله تعالی أنّه مصدر وصف به للمبالغة والمراد السالم من النقائص بأسرها, وسمیت الجنة دار السلام لأن سکانها سالمون من کل آفة أو لأنها داره جل شأنه(4).

وقد جاء اسـتحباب الدعاء بالطهارة من کل آفة کما روی محمد بن مروان عن أبی عبد الله علیه السـلام یقول فی غسل الجمعة: اللهم طهر قلبی من کل آفة تمحق دینی وتبطل عملی(5).

وجاء فی المصـباح: فإذا اغتسـلت، فقل فی غسلک: بسم الله وبالله، اللهم! اجعله نوراً وطهوراً وحرزاً وشفاءً من کل داء وسقم وآفة وعاهة، اللهم طهر به قلبی واشرح به صدری وسهل لی به أمری(6).

وأیضا سئل أبو عبد الله علیه السلام عن کیفیة تناوله (التربة الحسینیة)، قال: «إذا

1- (1) الفترة: الانکسار والضعف، ولا یکون کل ذلک إلا لعدم التوجه وحضور القلب الذی هو روح العبادة، فإنه کلما کان الحضور أکثر کان الشوق والذوق والنشاط أکثر.

2- (2) الخیلاء: بالضم وبالکسر کلاهما صحیح وهو بمعنی العجب والتکبر.

3- (3) من لا یحضره الفقیه, الشیخ الصدوق, ج 4 ص 373.

4- (4) انظر: مفتاح الفلاح, البهائی العاملی, ص 100.

5- (5) ذخیرة المعاد, المحقق السبزواری, ج 1 ص 60.

6- (6) انظر: مصباح المتهجد, الشیخ الطوسی, ص 718.

تناول التربـة أحدكم فليأخذ بأطراف أصابعه، وقدره مثل الحمصة، فليقبلها وليضـعها على عينيه وليمرها على سائر جسده وليقل: اللهم بحق هـذه التربـة، وبحق من حل بها وثوى فيها، وبحق أبيه وأمه وأخيه والأئمة من ولده، وبحق الملائكة الحافين به إلا جعلتها شـفاءً من كل داء، وبرءاً من كل مرض، ونجاةً من كل آفةٍ، وحرزاً مما أخاف وأحذر»(1).

وقـد وصف النبى صـلى الله عليه و آله أنّه مطهر من كل آفة كما جاء فى الدعاء المروى عن صاحب الزمان عليه السـلام: بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد سـيد المرسـلين وخاتم النبيين وحجة رب العالمين المنتجب فى الميثاق المصطفى فى الظلال المطهر من كل آفة البرىء من كل عيب المؤمل للنجاة المرتجى للشفاعة المفوض إليه دين الله(2).

ونسـتفيد من كل ما تقـدم أنّ السـيدة سوسن عليها السـلام منزهـة من كل العيوب والآفات كما كشف عن ذلک المعصوم الذى يحكى عن الواقع الحق سـلت من كل آفـة وعاهـة, فهى مطهرة ومصونـة من كل آفـة وعاهة بما أولاها الله بلطفه وعنايته وجعلها فى مرتبة عالية ومنزلة رفيعة.

مطهرة من كل رجس

لـم يكتف الإمام عليه السـلام فى بيان عظمـة السـيدة سـمانة من أنّها مصونة من كل الآفات والعاهات بل أخذ يبين الصـفات الأخرى التى تتمتع بها هذه السيدة الجليلة

1- (1) مستند الشيعة, المحقق النراقى, ج 15 ص 164.

2- (2) انظر: مصباح المتهجد, الشيخ الطوسى, ص 406.

ومنها الطهارة من كل رجس ونجاسة, كما تقدم فى الحديث.

والرجس فى اللغة: القذر، وقيل: الشيء القذر. ورجس الشيء يرجس رجاسة، وإنه لرجس مرجوس، وكل قذر رجس. ويقال: رجس الرجل رجساً ورجس يرجس إذا عمل عملاً قبيحاً(1). فتحصل أنّ الرجس أعم من القذارات المادية بل يشمل المعنوية والخلقية, وعليه أنّ السيدة سمانة عليها السلام طاهرة ومطهرة من كل رجس سواء كان على الصعيد المادى أم المعنوى أم الأخلاقى, فهى كغيرها من أمهات الأئمة المعصومين عليهم السلام والصالحات, تحتل المرتبة الثانية بالتطهير والتنزيه بعد أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

من صفات السيدة سُمانة الرواية

من جملة الصفات العملية التى تتمتع بها السيدة الجليلة سُمانة هى الرواية والحديث عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام, بل أكثر من ذلک أنّ الإمام العسكرى عليه السلام أرجع الناس إليها بعد رحيله كما سيأتى بيانه, فلا نستعظم تصدّيها لبيان أحكام الشرع الحنيف فقد عاشت وترعرعت فى بيت العصمة والعلم والحكمة إضافة إلى ما حباها الله من الكمال والارتقاء والاصطفاء, وكيف كان فقد كانت إحدى الرواة التى حظيت بالتأييد والوثاقة من قبل المعصوم عليه السلام, ومن جملة الروايات التى وردت عنها ما جاء عن على بن إبراهيم بن مهزيار، عن

1- (1) انظر: لسان العرب, ابن منظور, ج 6 ص 94.

محمد بن أبی الزعفران، عن أم أبی محمد علیهما السلام قال: قال لی یوماً من الأیام تصیبنی فی سنة ستین ومائتین حزازة أخاف أن أنکب منها نکبة، قالت: وأظهرت الجزع وأخذنی البکاء، فقال: لا بد من وقوع أمر الله، لا تجزعی(1).

تلقیها أسرار الإمام العسکری علیه السلام

إضافة إلی الصفات الکاملة والمزایا النادرة التی تحویها السیدة سمانة أمّ الإمام العسکری علیه السلام, فقد کللت بهذه المنقبة العظیمة المشرفة والتی تعبر عن مدی إیمانها وبُعد إخلاصها لله ولأهل البیت علیهم السلام, بحیث کانت تحمل سرّ المعصوم علیه السلام الذی هو من سرّ الله عز وجل, لاسیما فی تلک الظروف العصیبة التی واجهها العسکریان علیهما السلام, فقد ورد أنّ أبا محمد علیه السلام أمر والدته بالحج فی سنة تسع وخمسین ومائتین، وعرفها ما یناله فی سنة ستین، وأحضر الصاحب علیه السلام فأوصی إلیه وسلّم الاسم الأعظم والمواریث والسلاح إلیه، وخرجت أم أبی محمد علیهما السلام مع الصاحب علیه السلام جمیعاً إلی مکة، وکان أحمد ابن محمد بن مطهر أبو علی المتولی لما یحتاج إلیه الوکیل، فلما بلغوا بعض المنازل من طریق مکة، تلقی الأعراب القوافل، فأخبروهم بشدة الخوف، وقلة الماء، فرجع أکثر الناس إلا من کان فی الناحیة، فإنهم نفذوا وسلموا(2).

وروی أنه ورد علیهم الأمر بالنفوذ. کما فی الکافی فی باب مولد أبی محمد علیه السلام بإسناده عن أبی علی المطهر، أنه کتب إلیه بالقادسیة یعلمه انصراف

1- (1) انظر: بحار الأنوار, العلامة المجلسی, ج 50 ص 313.

2- (2) خاتمة المستدرک, المیرزا النوری, ج 4 - ص 56

الناس، وأنه يخاف العطش، فكتب عليه السلام: امضوا ولا خوف عليكم إن شاء الله، فمضوا سالمين(1).

ونفهم من هذه الرواية أنّ الإمام العسكرى عليه السلام قد كلف والدته سمانة عليها السلام بأمر عظيم وفى غاية الخطورة وهو حراسة وحفظ الحجة من بعده (ابنه الإمام المهدى عليه السلام) مع خطورة تلك الفترة الحرجة والحساسة, لذلك أمرها أن تذهب به إلى البلد الأمين مكة المكرمة وتكون قد أبعدته عن أنظار الأعداء والمتربصين به لاسيما عند وفاة العسكرى عليه السلام ورحيله, وربما فهم الإمام عليه السلام مخطط الأعداء فى اغتيال الإمام صاحب الزمان عليه السلام فى حال وفاته, أو لا أقل التعرف على وجودهِ وتشخيصه. وهذا الدور الذى كُلفت به السيدة سمانة يكشف عن مدى قربها لله وأهل البيت عليهم السلام وأنّها مورد ثقة المعصوم عليه السلام, وأيضاً يكشف عن مدى فطنتها وحكمتها وشجاعتها مع الحنكة التى تتمتع بها فى مواجهة الأعداء والحفاظ على الخلف من بعد الإمام العسكرى عليه السلام, فلم يستعن الإمام عليه السلام بمثل هذا لا بأولاده ولا بعمومته وغيرهم, بل أوكل هذا الأمر العظيم إلى أمه السيدة سمانة عليها السلام.

أمانتها لميراث الإمامة

تقدم أنّ الإمام العسكرى عليه السلام بعدما نعى للسيدة سمانة نفسه علّمها أسراراً وسلّمها أمانة الإمام الثانى عشر الحجة بن الحسن عليهما السلام, ثم أمرها بالذهاب للحج, فلم يقتصر الأمر على حفظ الإمام الثانى عشر عليه السلام, بل كانت أيضاً من أوصياء ابنها الإمام العسكرى عليه السلام لاسيما فى الأمور المهمة والخطيرة والتى تتعلق بأسرار

1- (1) أصول الكافى, الكلينى, ج 6 ص 425.

الإمامة والدين, لذلک عندما توفی الإمام علیه السلام بسر من رأی، ووصل الخبر لأمه سمانة علیها السلام وهی فی المدینة، خرجت حتی قدمت سر من رأی، وجری بینها وبین أخیه جعفر أقاصیص فی مطالبته إیاها بمیراثه، وسعی بها إلی السلطان، وکشف ما ستر الله، فجعل نساءه وخدمه، ونساء الواثق، ونساء القاضی ابن أبی الشوارب، یتعاهدون أمرها إلی أن دهمهم أمر الصفار، وموت عبد الله بن یحیی بن خاقان، وأمر صاحب الزنج، وخروجهم عن سر من رأی ما شغلهم عنها، وعن ذکر من أعقب من أجل ما یشاء الله ستره وحسن رعایته بمنه وطوله.

رجوع الناس إلیها بعد العسکری علیه السلام

نقف مرة أخری علی واحدة من تلک المزایا التی حازت علیها السیدة سمانة علیها السلام أم العسکری علیه السلام والتی تعطیها بُعداً سامیاً یصعب تفسیره ویجل تقدیره, وهذا یعبر عن المؤهلات الذاتیة التی تمتلکها هذه المرأة الجلیلة, حیث کانت مرجع الناس بعد استشهاد الإمام العسکری علیه السلام فی کل الأمور لاسیما الأمور الشرعیة, ولا یخفی أنها کانت بظاهر أمرها هکذا ولکن کانت فی الواقع ترتبط مع الإمام الحجة علیه السلام وتقتبس من نوره وتوصیاته وتدلیها إلی الناس, کما ورد ذلک عن أحمد بن إبراهیم قال: دخلت علی حکیمة بنت محمد بن علی الرضا علیهما السلام، أخت أبی الحسن صاحب العسکر علیه السلام فی سنه اثنتین وستین ومائتین فکلمتها من وراء حجاب وسألتها عن دینها فسمت لی من تأتم بهم، ثم قالت: والحجة ابن الحسن بن علی فسمته، فقلت لها: جعلنی الله فداک معاینة أو خبراً؟ (یعنی هذا الحجة بن الحسن رأیتیه أم سمعتی به؟) فقالت خبراً عن أبی

محمـد عليه السـلام كتب به إلى أمه، فقلت لها: فأين الولد؟ فقالت: مسـتور، فقلت: إلى من تفزع الشـيعة؟ فقالت إلى الجدة أم أبى محمد عليه السـلام السيدة سمانة (أم الإمام العسكرى عليها السلام) فقلت لها: أقتدى بمن وصيته إلى امرأة؟ فقالت: اقتداءً بالحسين بن على عليه السـلام فإن الحسين بن على عليهما السلام أوصى إلى أخته زينب بنت على فى الظاهر فكان ما يخرج عن على بن الحسين عليه السلام من علم ينسب إلى زينب عليها السلام, ستراً على على بن الحسين عليه السلام، ثم قالت: إنّكم قوم أصحاب أخبار, أما رويتم أن التاسع من ولد الحسين بن على عليه السلام يقسم ميراثه وهو فى الحياة(1).

والذى نروم إليه فى ذكر هذا الحديث الشـريف هو بيان فضل ومكانة أم الإمام العسكرى عليهما السلام, حيث إنّه أمر المعصوم عليه السلام الـذى أمره من أمر الله عزّ وجل برجوع الناس إليها بعـده, وتكون فى نفس الوقت حافظـة لإمام العصـر عليه السـلام وحلقة وصل بينه وبين النـاس فى تبليغ الأحكـام وغيرهـا, ولا يخفى أنّ هـذا ليس من السـهل أن يتلبس به كل إنسان وإنما يحتاج إلى كفاءة عاليـة على الصـعيد المعنوى والمادى, وعليه لابد وأنّ يكون قد حظى برعاية إلهية وتسديد فى جمع المواقف, فأم العسـكرى عليهما السـلام أصـبحت الشريك الأكبر فى تبليغ الدين وتحمل أعباء التكاليف, بالإضافة إلى تحملها المصاعب والمشـقات فى حفظ وستر الإمام عليه السـلام من يد الشـر والعـدوان, ثم إنّ حكيمـة مثلتها بزينب عليه السـلام التى لا تُدرک بكمالها وعلو مقامها, بشـهادة المعصوم لها (عمة بحمد الله أنت عالمة غير معلمة, فهمة غير مفهمة)(2), فهذا يدلنا على العلم والورع والتقوى والحنكة التى تتمتع بها هذه السيدة الجليلة

1- (1) راجع: كمال الدين وتمام النعمة, الشيخ الصدوق, ص 507. والغيبة, الشيخ الطوسى, ص 230.

2- (2) راجع: الاحتجاج, الطبرسى, ج 2 ص 31.

سمانة أم العسكرى عليها السلام, ولذلک لم يختر الأمام غيرها حينذاک من الرجال أو النساء فى رجوع الناس إليه لبيان حكم الله.

أولادها

اختلف المؤرخون فى ذكر عـدد أولاد الإمام على الهادى عليه السـلام, أمّا الشـيخ المفيد فعدهم خمسة, أربعة ذكور وابنة واحدة, فقد قال: توفى أبو الحسن عليه السـلام فى رجب سـنة أربع وخمسين ومائتين، ودفن فى داره بسر من رأى، وخلف من الولد أبا محمد الحسن ابنه وهو الإمام من بعده، والحسين، ومحمداً، وجعفراً، وابنته عائشة(1).

وأمّا الفخر الرازى فقال: له من الأبناء ستة أبو محمد العسكرى الإمام عليه السلام وأبو عبدالله جعفر الذى لقبوه بالكذاب والحسين مات قبل أبيه بسـر من رأى. وموسـى ومحمـد وهو أكبر أولاـده, وعلى. واتفقوا على أنّ المعقب من أولاـده ابنـان: الحسن العسـكرى الإمام, وجعفر الكذاب. وله من البنات ثلاث: عائشة وفاطمة وبريهة(2). وعن ابن عنبة أعقب عليه السـلام رجلين هما الإمام أبو محمد الحسن العسكرى عليه السلام وأخوه جعفر(3). وذكروا أنّ محمداً أراد النهضة إلى الحجاز فسافر فى حياة أخيه (ولعل الصـحيح فى حياة أبيه؛ لان السـيد أبا جعفر محمداً رضوان الله تعالى عليه مات فى حياة أبيه أبى الحسن الثالث الهادى عليه السلام) حتى بلغ بلدا وهى

1- (1) راجع: الإرشاد, الشيخ المفيد, ج 2 ص 311.

2- (2) راجع: الشجرة المباركة, الفخر الرازى, ص 78.

3- (3) راجع: عمدة الطالب, ابن عنبة, ص 78.

قرية فوق الموصل بسبعة فراسخ فمات بالسواد فقبره هناک عليه مشهد(1).

وذكروا أنّ وفاة جعفر المشهور بالكذاب سنة (271 ه -). وقد اختُلِفَ فی حقه هل أنّه تاب أو بقی علی إصراره علی الأفعال المنكرة والدعاوی الكاذبة, وقيل إنّه تاب، وقد روی ثقة الإسلام الكلينی عن محمد بن عثمان العمری توقيعا بخط صاحب الأمر عليه السلام صريحا فی توبته وأنّ سبيله سبيل أخوة يوسف بن يعقوب عليه السلام، كما جاء عن الشيخ فی الغيبة عن جعفر بن محمد بن قولويه وأبی غالب الزراری (وغيرهما) عن محمد بن يعقوب الكلينی، عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمری رحمه الله أن يوصل لی كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علیّ، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الدار عليه السلام. أما ما سألت عنه أرشدک الله وثبتک من أمر المنكرين لی من أهل بيتنا وبنی عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة، ومن أنكرنی فليس منی، وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام. وأما سبيل عمی جعفر وولده، فسبيل إخوة يوسف علی نبينا وآله وعليه السلام(2). وتوفی جعفر عن (45) سنة وقبره فی دار أبيه بسامراء.

ولادتها للإمام العسكری عليه السلام

فلو لم تحظ أمّ العسكری عليها السلام إلا علی هذه المنقبة من أنّها أصبحت وعاءً وحجراً للمعصوم لكفاها فخراً وعزاً, ولكان ذلک الدليل القاطع علی طهارتها وإيمانها وتكامل صفاتها؛ لأن وعاء المعصوم لابد أن تتوفر فيه الصفات الإيجابية

1- (1) راجع: المجدی فی أنساب الطالبين, علی بن محمد العلوی, ص 130

2- (2) راجع: الغيبة, الشيخ الطوسی, ص 290.

اللازمـة, ومن هنا قـد حظيت برعاية إلهية وتربية غيبية. وقد ولدت الإمام العسـكرى عليه السـلام بالمدينة فى شـهر ربيع الأول سـنة ثلاثين ومـائتين، وكـانت مـدة خلاـفته ست سـنين. وقيـل: يوم العاشـر من شـهر ربيع الآـخر سـنة اثنتين وثلاـثين ومـائتين من الهجرة. وقيل يوم الاثنين(1).

وعن مناقب ابن شـهرآشوب قال: ميلاده يوم الجمعة لثمان خلون من شـهر ربيع الآخر بالمدينة، وقيل: ولد بسر من رأى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، مقامه مع أبيه ثلاث وعشـرون سـنة، وبعد أبيه أيام إمامته ست سنين، وكان فى سنى إمامته بقية أيام المعتز أشهراً ثم ملك المهتدى، والمعتمد، وبعد مضى خمس سنين من ملك المعتمد قبض عليه السلام. ويقال: استشهد، ودفن مع أبيه بسر من رأى، وقد كمل عمره تسعة وعشرين سنة, ويقال: سنة ثمان وعشرين، مرض فى أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين، وتوفى يوم الجمعة لثمان خلون منه(2).

وقال ابن الخشاب: ولد أبو محمد عليه السـلام فى سـنة إحدى وثلاثين ومائتين، وتوفى يوم الجمعة، وقال بعض الرواة فى يوم الأربعاء لثمان ليال خلون من ربيع الأول سنة مائتين وستين، فكان عمره تسعاً وعشرين سنة، منها بعد أبيه خمس سنين و ثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً، قبره بسر من رأى(3). وذهب كثير من أصـحابنا إلى أنه عليه السـلام قبض مسـموماً وكذلک أبوه وجده و جميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا على الشهادة, واستدلوا فى ذلک بما روى عن أبى الصلت عبد

1- (1) راجع: بحار الأنوار, العلامة المجلسى, ج 50 ص 235.

2- (2) راجع: مناقب آل أبى طالب, ابن شهر آشوب, ج 3 ص 523.

3- (3) تاريخ مواليد الأئمة, ابن الخشاب البغدادى, ص 42.

السلام بن صالح الهروی قال: سمعت الرضا علیه السلام یقول: والله ما منّا إلا مقتول شهید، فقیل له: فمن یقتلک یابن رسول الله؟ قال: شر خلق الله فی زمانی یقتلنی بالسم ثم یدفننی فی دار مضیقة وبلاد غربة، ألا فمن زارنی فی غربتی کتب الله عز وجل له أجر مائة ألف شهید، ومائة ألف صدیق، ومائة ألف حاج ومعتمر، ومائة ألف مجاهد، وحشر فی زمرتنا وجعل فی الدرجات العلی من الجنة رفیقنا(1).

ونقل هذا الحدیث عن الإمام الصادق علیه السلام, کما عن المجلسی رحمه الله حیث قال: وذهب کثیر من أصحابنا إلی أن الأئمة خرجوا من الدنیا علی الشهادة، واستدلوا بقول الصادق علیه السلام: والله ما منا إلا مقتول شهید(2).

الظروف السیاسیة التی مرت بها

عانت السیدة سمانة مع زوجها الإمام الهادی علیه السلام وابنها الإمام العسکری علیه السلام ألوان العنف والاضطهاد من قبل المستبدین والمتسلطین علی رقاب الناس لاسیما الأبریاء والأحرار منهم, وقد بلغت هذه الضغوط والمضایقات ذروتها لاسیما فی عصر الإمام الهادی علیه السلام, فقد أشخصوها مع زوجها الإمام علیه السلام من المدینة إلی سر من رأی کرهاً کما یقول الإمام الهادی علیه السلام «یا أبا موسی، أخرجت إلی سر من رأی کرهاً»(3) وجعلوهم تحت المراقبة والمتابعة, والإقامة الجبریة, وکان ذلک فی عصر المتوکل الذی بالغ فی ظلم أهل البیت علیهم السلام

1- (1) من لا یحضره الفقیه, الشیخ الصدوق, ج 2 ص 585.

2- (2) راجع: بحار الأنوار, العلامة المجلسی, ج 27 ص 209.

3- (3) راجع: الأمالی, الشیخ الطوسی, ص 281.

وشيعتهم, وقد ضيق عليهم اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً, حتى قيل إنّه لم يكن للنساء العلويات فى تلك الفترة ثياب سالمة يرتدينها للصلاة, وكن يملكن ثوباً واحداً بالياً يرتدينه فى الصلاة بالتناوب, ويعشن على بيع الغزل, وبقين على هذه الحالة من الفقر والفاقة حتى هلك المتوكل(1). وفى قبال ذلك قد شيد القصور الفخمة وهدر الملايين من الأموال على اللهو والطرب وما إليه, وهناك شواهد كثيرة يندى لها الجبين لا يسع المقام لذكرها. ولم يكتف عن ظلم الإمام عليه السلام بالمراقبة وجعل الجواسيس والعيون وسلب كل حقوقه, بل كان بين فترة وأخرى يرسل عليه جلاوزته يفتشون بيته ويروعون حريمه وأطفاله ويستدعونه فى آناء الليل على أشد حال, كما ذكروا أنّه بعث إليه جماعة من الأتراک، فهاجموا داره ليلاً فلم يجدوا فيها شيئاً، ووجدوه فى بيت مغلق عليه، وعليه مدرعة من صوف وهو جالس على الرمل والحصى، وهو متوجه إلى الله تعالى يتلو آيات من القرآن، فحمل على حاله تلك إلى المتوكل وقالوا له: لم نجد فى بيته شيئاً، ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة، وكان المتوكل جالساً فى مجلس الشراب فأدخل عليه والكأس فى يده، فلما رآه هابه وعظمه وأجلسه إلى جانبه، وناوله الكأس التى كانت فى يده، فقال الإمام عليه السلام: والله ما خامر لحمى ودمى قط... الخ(2).

ولم يرو غليله بذلک حتى أمر بحبس الإمام عليه السلام وزجه فى السجن، بعدما فرض عليه الإقامة الجبرية فى داره، كما يدل على ذلک جملة أخبار, منها: ما ورد

1- (1) راجع: سيرة الأئمة, مهدى البيشوائى, ص 281.

2- (2) راجع: تاريخ الإسلام, الذهبى, ج 18 ص 199.

عن الحسن بن محمد بن جمهور، قال: كان لی صدیق مؤدب ولد (ولدی) بغا أو وصیف - الشک منی - فقال لی: قال الأمیر [عند] منصرفه من دار الخلافة: حبس أمیر المؤمنین هذا الذی یقولون له ابن الرضا الیوم ودفعه إلی علی بن کرکر، فسمعته یقول: «أنا أکرم علی الله من ناقة صالح»(تَمَتَّعُوا فِی دارِکُمْ ثَلاثَةَ أَیّامٍ ذلِکَ وَعْدٌ غَیْرُ مَکْذُوبٍ)1 لیس یفصح بالآیة ولا بالکلام، أی شیء هذا؟ قال: قلت: أعزک الله تعالی توعدک أنظر ما یکون بعد ثلاثة أیام. فلما کان من الغد أطلقه واعتذر إلیه، فلما کان الیوم الثالث وثب علیه باغر وبغلون أوتامش وجماعة معهم، فقتلوه وأقعدوا المنتصر ولده خلیفة(1). وهکذا إلی أن جاء دور المعتز فأرسل السم إلی الإمام علیه السلام وقتله. وکل هذه الأجواء من ظلم واضطهاد وغیرها لم تکن السیدة سمانة فی معزل عنها بل کانت تعیش المحنة مع زوجها وتتألم لکل ما یمرّ به من آلام ومضایقات, بالإضافة إلی أنّها واحدة من الذین عانوا من هذه السیاسة الرعناء من خوف وترویع وغیره. ثم اشتدت علیها الآلام والمحن بعد رحیل زوجها وفی عصر ابنها الإمام العسکری علیه السلام, حیث ضیقوا علیه کل تحرکاته وسکناته حتی أصحابه لم یتسنَ لهم الوصول إلیه والتحدث معه, فقد ورد عن محمد بن عبد العزیز البلخی قال أصبحت یوماً فجلست فی شارع الغنم فإذا بأبی محمد قد اقبل من منزله یرید دار العامة فقلت فی نفسی تری إن صحت أیها الناس هذا حجة الله علیکم فاعرفوه یقتلونی فلما دنی منی أومأ بإصبعه السبابة

1- (2) الثاقب فی المناقب, ابن حمزة الطوسی, ص 536.

على فيه أن أسكت ورأيته تلك الليلة يقول إنما هو الكتمان أو القتل فاتق الله على نفسك(1). ويعز على السيدة سمانة أن ترى ابنها قد زجوه فى الحبس ولا تعلم حاله وما يجرى عليه, وهكذا إلى أن استشهد عليه السلام وقد عظم عليها الخطب والمصاب واحتسبت كل ذلك بعين الله, ولكن الأمر الذى زاد عليها الألم ووسع الجرح هو ما جرى بينها وبين جعفر الكذاب فى المطالبة فى ميراث أخيه الإمام العسكرى عليه السلام وقد جعله الإمام عليه السلام عندها أمانة فقد قام بكشف سرها وشكاها إلى السلطة حتى أصبحت فى عين المواجه مع السلطة.

وفاتها ومحل قبرها عليها السلام

لم يذكر المؤرخون الزمان الذى توفيت به السيدة سمانة عليها السلام أم الإمام العسكرى عليه السلام, ولكن ورد عن بعضهم أنّ فى سنة (274 ه -) توفيت السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام فدفنت جوار أخيها. ثم بعد ذلك توفى من توفى من العائلة الكريمة أمثال السيدة سمانة, والدة الإمام الحسن العسكرى عليه السلام(2). وهذا وغيره مما تقدم يؤكد أنّ السيدة سمانة بقيت على قيد الحياة إلى ما بعد ابنها العسكرى عليه السلام وعاصرت حفيدها الإمام المهدى عليه السلام أكثر من أربع عشرة سنة بحسب الرواية السابقة, فقد بقيت إلى ما بعد سنة (274 ه -) والإمام العسكرى استشهد سنة (260 ه -).

أمّا محل قبرها فهو فى قبة الإمام العسكرى عليه السلام, فى سر من رأى, فإنّ

1- (1) كشف الغمة, ابن أبى الفتح الإربلى, ج 3 ص 218.

2- (2) راجع: الكشكول المبوب, الحاج حسين الشاكرى, ص 114.

ذكرهم أن قبر حكيمة فى قبة العسكرى عليه السلام كما اشتهر, فهو غير معلوم، وكذلک اشتهر أنّ القبر الذى فى قبة العسكرى عليه السلام للسيدة نرجس عليها السلام أم الإمام الحجة عليه السلام فهو أيضاً غير معلوم, كما ذهب إليه بعض الأعلام رحمه الله, وقال: لا يبعد أن يكون القبر المنسوب إليها قبر أم العسكرى عليه السلام(1).

وقد روى عن الصدوق فى باب من رأى الحجة عليه السلام أنه لما ماتت أم الحسن الجدة أمرت أن تدفن فى الدار، فنازعهم جعفر وقال (هى دارى لا تدفن فيها) فخرج عليه السلام وهو يقول: (يا جعفر أدارک هى؟ ثم غاب فلم يره بعد ذلک)(2). ولكن لا يبعد أن يكون الكل قد دفنوا بهذه الروضة المباركة.

1- (1) راجع: قاموس الرجال, الشيخ محمد تقى التسترى, ج 12 ص 239.

2- (2) كمال الدين وتمام النعمة, الشيخ الصدوق, ص 442.

الفصل الثالث عشر: نرجس الرومية أم الإمام الحجة المنتظر عليهما السلام

اشارة

ص:217

اسمها ونسبها

هی السیدة نرجس بنت یشوعا بن قیصر ملک الروم, ولدت فی عاصمة الأمبراطوریة الرومیة، (القسطنطینیة) وذلک قبل عام (240 ه -), وأمّا الدلیل علی أنّ اسمها نرجس هو ما علیه أغلب العلماء لاسیما القریبین من عصرها أمثال الشیخ المفید والشیخ الطوسی وغیرهم, وأیضاً نقل عن ابن همام قال: حکیمة هی عمة أبی محمد ولها حدیث بمولود صاحب الزمان علیه السلام وهی روت أنّ أم الخلف اسمها نرجس(1).

ومن الأدلة علی أنّ اسمها نرجس هو ما جاء ذکره فی صحیفة الزهراء علیها السلام, عن أبی نضرة قال: لما احتضر الإمام الباقر علیه السلام دعا بابنه الإمام الصادق علیه السلام,... ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال: له یا جابر حدثنا بما عاینت من الصحیفة فقال له جابر: نعم یا أبا جعفر دخلت علی مولاتی فاطمة بنت رسول الله صلی الله علیه و آله لأهنئها بمولودها الحسین علیه السلام فإذا بیدیها صحیفة بیضاء من دره فقلت لها: یا سیدة النساء ما هذه الصحیفة التی أراها معک؟ قالت: فیها أسماء الأئمة من ولدی قلت لها: ناولینی لأنظر فیها قالت: یا جابر لولا النهی لکنت أفعل لکنه قد نهی أن یمسها إلا نبی أو وصی نبی أو أهل بیت نبی ولکنه مأذون لک أن تنظر باطنها من ظاهرها قال جابر:... (إلی أن قال) أبو القاسم محمد الحسن هو حجه الله

1- (1) انظر: تاریخ الأئمة (المجموعة), الکاتب البغدادی, ص 26.

القائم أمه جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين(1).

والنرجس فی اللغـة: هو من الرياحين معروف(2). ويقال لها: ريحانـة، ويقال: صـيقل، (الشـیء الأملس). ويقال لها: سوسن، ويقال مريم بنت زيد, ويقال مليكة. ويقال لها خمط, (الخمط: نوع من شجر الأراک له حمل وثمر يؤكل)(3).

وكما أسلفنا ربما يكون هذا التعدد فی الأسماء لتعدد المناسبات أو لمصالح وأسباب وحكم سياسية وأمنية واجتماعية.

وأمّا نسبها فقيل: مريم بنت زيد العلوية، أخت حسن ومحمد ابنی زيد الحسينی الداعی بطبرستان(4).

والصـحيح: أنّ نسـبها يرجع إلی أولاد شـمعون بن حمون بن الصـفا وصـی حضـرت عيسی عليه السلام. و قيل إنّ أمها من ولد الحواريين تنسب إلی شمعون الصفا وصی عيسی عليه السلام(5). وكما نقل عن الشيخ الصدوق فی حديث طويل يتضمن إرسال الهادی عليه السلام لبعض أصـحابه فاشتراها له، وأعطاها ابنه الحسن عليه السـلام فأولدها الإمام القائم عليه السـلام كما سـيأتی, ثم ذكر أن القول بكونها مريم بنت زيد العلوية فی نهاية الضعف(6).

1- (1) انظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام, الشيخ الصدوق, ج 2 ص 47.

2- (2) انظر: لسان العرب, ابن منظور, ج 6 ص 23.

3- (3) الصحاح: الجوهری, ج 3 ص 112.

4- (4) كما يقول الخصـيبی فی الهداية الكبری: 32, نقلاً عن الهامش فی كتاب الفصول المهمـة فی معرفة الأئمة, ابن الصـباغ, ج 2 ص 1103.

5- (5) انظر: الأنوار البهية, الشيخ عباس القمی, ص 336.

6- (6) انظر: الحدائق الناضرة, المحقق البحرانی, ج 17 ص 44.

من هو شمعون الصفا

هو شـمعون بن حمون بن عامه؛ الملقب بالصـفا, والصـفا كلمـة عربيـة تعنى الحجر الأملس؛ ويقابلها باليونانيـة: بطرس؛ وبالآرمية: كيفا؛ ومعناها الحجر أو الصخر.

والنصارى يسمّونه بطرس باليونانية وبالسريانية كيفاس وهما بمعنى الحجر. إذاً لشمعون الصفا أسماء أخرى يعرف بها منها: بطرس – كيفا أو كيفاس – سِمْعَان أو سَمْعَان أو شمعان الصفا, وفى قاموس الكتاب المقدس: بطرس اسم يونانى؛ ومعناه صخرة أو حجر؛ وكان هذا الرسول يسـمّى أولاً سـمعان... فلمّا اتبع يسوع سمى كيفا وهى كلمة آرمية معناها صخرة؛ يقابلها فى العربية صفا أى صخرة وقد سمّاه المسيح بهذا الاسم؛ والصخرة باليونانية بيتروس ومنها بطرس.

أمّا فى المصادر والكتب المسـيحية؛ فقـد ورد ذكر شـمعون الصـفا باسم: سـمعان؛ بطرس؛ كيفا, صـفا. ففى العهد الجديد: نظر إليه يسوع وقال: أنت سمعان ابن يونا؛ أنت تدعى صفا الذى تفسيره بطرس(1).

وممّا تقدّم نعلم أن شـمعون الصـفا؛ كان يعرف قديماً بسـمعان الصـفا. وسـمعان كلمة عبرية؛ يقابلها شيمون بالسريانية؛ التى هى شمعون بالعربية الملقب بطرس.

ولد شمعون الصفا سنة 10 ق. م. ويعتبر سليل الأنبياء من ناحية الأب والأم

1- (1) انظر: الكتاب المقدس, مجمع الكنائس الشرقية, ص 83.. والكتاب المقدس (العهد الجديد), الكنيسة, ص 30.

معاً؛ فوالده حمون بن عامه؛ يعود فى نسبه إلى النبى سليمان بن داود عليهما السلام؛ وهو من مواليد بلدة جسكالا؛ المعروفة – اليوم – ببلدة الجش شمال فلسطين, وكانت نشأته الأولى من قرية مشرفة على شاطئ البحر؛ وفى منطقة كانت تعرف بجليل الأمم.

وأمّه سيّدة جليلة؛ تربّت فى بيت من بيوتات الأنبياء والذين ضرب الله المثل برفعة شأنهم وصدق إيمانهم؛ فهى أخت النبى عمران والد السيّدة مريم العذراء عليها السلام الذى خصّه الله وآله بسورة فى القرآن الكريم؛ فقال تعالى:(إِنَّ اللّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ)1, وعندما تزوّج حمون من أخت النبى عمران أنجبا شمعون الصفا (الذى يعتبر ابن عمة مريم) وهذا ما اشير له فى حديث للإمام على عليه السلام لجاثليق الروم؛ يقول: أوما تعلمون أن وصى عيسى شمعون بن حمون الصفا ابن خاله اختلفت عليه أمة عيسى...(1). وقيل ابن عم السيدة مريم عليها السلام(2).

وبناءً على ما تقدّم تكون قرابة شمعون الصفا عليه السلام بالسيدة مريم عليها السلام من ناحية الأب والأم معاً؛ فهو ابن خالها وابن عمتها فى الوقت نفسه. أما بالنسبة لمنطقة سكنهم؛ فالمصادر لا تذكر شيئاً سوى أن شمعون كان يسكن فى بلدة كفر ناحوم على بحيرة طبريا؛ لكن بعض المعاصرين رجّح أن يكون والده قد سكن بالقرب من الناقورة فى منقطة حامول وحامول هذا تل بالقرب من الناقورة

1- (2) انظر: بحار الانوار, المجلسى, ج 30 ص 76.

2- (3) انظر: بصائر الدرجات, محمد بن الحسن الصفار, ص 119.

يبعـد عن مقام شـمعون حوالى خمسـة كيلومترات من الناحيـة الجنوبيـة الغربيـة؛ ويعتقـد أهالى المنقطة أن قبر أحد الأنبياء أو الصالحين موجود على سـفحه الغربى؛ ويعتقد البعض أن والد شمعون الصفا حمون مدفون فيه. و (قال) نحن نرجّح ذلک لأنّ لفظة حمون؛ قد تكون حرفت نونهـا لامـاً لتقـارب المخـارج الصوتيـة؛ وقـد ذكر روبنصون فى كتـابه يوميـات فى لبنان تعريفاً لحامول فقال: وتحتنا وادى حامول القصيرة؛ وهو يشق الجبل ويخرج من ثغرة ضيقة إلى الشاطئ شمال الناقورة؛ وفى هذا الوادى أطلال حامول؛ وربما كانت حمون.

شمعون وصى نبى الله عيسى عليه السلام

شاءت حكمته تعالى أنّ لا يجعل الأرض خاليـة من حجـة, من آدم عليه السـلام إلى قيام الساعـة, لا بـد من نبىّ أو وصـىّ, فكانت الوصاية تنتقل بين الأنبياء والأوصـياء حتى الإمام الثانى عشـر من أئمة أهل البيت عليهم السـلام, كما جاء ذلک فى نصوص صـريحة, منها: عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أنا سيد النبيين، ووصيى سيد الوصيين، وأوصياؤه سادة الأوصياء، إنّ آدم عليه السـلام سـأل الله عز وجـل أن يجعـل له وصـياً صالحـاً، فأوحى الله عز وجل إليه: أنى أكرمت الأنبياء بالنبوة، ثم اخترت خلقى، وجعلت خيارهم الأوصياء. ثم أوحى الله عز وجل إليه: يا آدم، أوص إلى شيث، فأوصى آدم إلى شيث، وهو هبة الله بن آدم، وأوصى شيث إلى ابنه شـبان، وهو ابن نزلة الحوراء التى أنزلها الله على آدم من الجنة، فزوجها ابنه شـيثاً، وأوصـى شـبان إلى مجلث، وأوصى مجلث إلى محوق، وأوصى محوق إلى غثميشا، وأوصى غثميشا إلى أخنوخ، وهو إدريس النبى عليه السلام، وأوصى

إدريس إلى نـاحور ودفعها ناحور إلى نوح النبى عليه السـلام، وأوصـى نوح إلى سام، وأوصـى سام إلى عثامر، وأوصـى عثامر إلى برعيثاشا، وأوصـى برعيثاشا إلى يافث، وأوصـى يافث إلى برة، وأوصـى برة إلى جفسـيه وأوصـى جفسـيه إلى عمران، ودفعها عمران إلى إبراهيم خليل الرحمن عليه السـلام، وأوصـى إبراهيم إلى ابنه إسـماعيل، وأوصـى إسماعيل إلى إسحاق، وأوصى إسحاق إلى يعقوب، وأوصى يعقوب إلى يوسف، وأوصـى يوسف إلى بثرياء، وأوصى بثرياء إلى شعيب عليه السلام، ودفعها شعيب إلى موسى بن عمران عليه السلام، وأوصى موسى بن عمران عليه السـلام إلى يوشع بن نون، وأوصـى يوشع بن نون إلى داود عليه السـلام، وأوصى داود عليه السلام إلى سليمان عليه السلام، وأوصـى سليمان عليه السلام إلى آصف بن برخيا، وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريا عليه السلام، ودفعها زكريا عليها السلام إلى عيسى ابن مريم عليه السـلام، وأوصـى عيسـى إلى شـمعون بن حمون الصـفا، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا، وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر، وأوصـى منذر إلى سـليمة، وأوصى سليمة إلى بردة. ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ودفعها إلى بردة، وأنا أدفعها إليک يا على، وأنت تـدفعها إلى وصـيک، ويـدفعها وصـيک إلى أوصـيائک من ولـدک واحداً بعد واحد، حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدک، ولتكفرن بک الأمـة، ولتختلفن عليک اختلافاً شديداً، الثابت عليک كالمقيم معى، والشاذ عنک فى النار، والنار مثوى الكافرين(1). وهناک روايات كثيرة تصرح أيضاً أنّ شمعون الصفا كان من الأوصياء المباشرين والرئيسيين لنبى الله عيسى عليه السلام.

1- (1) الأمالى, الشيخ الصدوق, ص 486.

الشبه بين نرجس وأم موسى عليه السلام

مما جاء فى زيارة السيدة نرجس عليها السلام يضفى لنا عظمة المكانة والمرتبة التى تحويها هذه السيدة الجليلة وأنّها فى مسير ركب الانبياء عليهم السلام ومقام أمهاتهم, بل أكبر من ذلک بحسب ما تحمل من سر عظيم دارت عليه القرون وختم به الكون, فقد جاء فى زيارتها عليها السلام كما سيأتى ذكرها كاملة: السلام عليک أيتها الصديقة المرضية، السلام عليک يا شبيهة, أم موسى وابنة حوارى عيسى، السلام عليک أيتها التقية النقية، السلام عليک أيتها الرضية المرضية... الخ(1). فكان لهذه السيدة العظيمة العديد من المقارنات بينها وبين السيدات العظام فى الأزمنة التى سبقتها لاسيما أم نبى الله موسى عليه السلام (يوخابيد) فكما أخفى الله حمل السيدة يوخابيد أم موسى عليه السلام بابنها أخفى حمل السيدة نرجس بابنها الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ومنها: إنّ السيدة نرجس وأم نبى الله موسى عليه السلام كلتيهما قد تعرضتا لرقابة شديدة وصارمة. وعاشتا ضغوطاً سياسية من قبل فراعنة الماضى والحاضر ففرعون موسى كان يعلم انه سيولد نبى ويقضى على ملكه ويحقق طموح وآمال المستضعفين, وفراعنة العباسيين كانوا يعلمون بأنّ إماما أسمة باسم الرسول محمد صلى الله عليه و آله سيولد وسيقضى على دولتهم وسلطانهم ويظهر العدل والرفاه فى أرجاء المعمورة التى عمها الظلم والاضطهاد.

ومنها: أنّ نبى الله موسى رُد إلى أمه عليها السلام كما فى قوله تعالى:(فَرَدَدْناهُ إِلى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها وَ لا تَحْزَنَ وَ لِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا

1- (1) انظر: المزار, محمد بن المشهدى, ص 660.

يَعْلَمُونَ)1, كـذلک السـيدة نرجس رد عليها ابنها ساعة ولادته, وقد صـرح الإمام الحسن العسـكرى عليه السـلام بذلک فقال لعمته السـيد حكيمـة رضوان الله عليهـا «يـا عمه رديه إلى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أنّ وعـد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون. فرددته إلى أمه»(1).

وأيضاً ورد أنّ الإمام العسـكرى عليه السـلام بعد ما أجرى عليه مراسم الولادة قال لعمته السيدة حكيمة امضى به إلى أمه لترضعه ورديه إلىّ قالت: فتناولته أمه فأرضـعته، فرددته إلى أبى محمد عليه السـلام والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له: احمله واحفظه ورده إلينا فى كـل أربعين يوماً، فتناوله الطير وطار به فى جو السـماء واتبعه سائر الطير، فسـمعت أبا محمـد عليه السـلام يقول: أسـتودعک الله الـذى أودعته أم موسـى موسـى, فبكت نرجس فقال لها: اسـكتى فإن الرضاع محرم عليه إلا من ثديک وسـيعاد إليک كما رد موسى إلى أمه وذلک قول الله عز وجل (ثم تلا الآية), قالت حكيمة: فقلت: وما هذا الطير؟

قال: هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم(2).

ومن جملة الشـبه بينها وبين أم موسى عليه السلام: إنّ كلتا السيدتين اضطرتا لفراق وليدهما ساعة ولادته إلى أن أعيد لهما بفضل الله ولطفه وعنايته.

1- (2) ألقاب الرسول وعترته (المجموعة), من قدماء المحدثين, ص 87.

2- (3) كمال الدين وتمام النعمة, الشيخ الصدوق, ص 428.

مكانة السيدة نرجس عند الله وأهل البيت عليهم السلام

إنّ الروايات التى تتحدث عن طهارة وإيمان أمهات الأئمة هى ليست وليدة مرحلة اقترانها بالمعصوم أو بعد ذلک, وإنما تكشف عن ذلک قبل حضورها فى يد الإمام وزواجها منه, كما يكشف لنا الإمام عن طريق الغيب أنّها كانت معدة ومصانة من قبل الله عزّ وجل؛ لأن تكون الوعاء الصالح والأنسب للمعصوم, نعم لم يصل لدينا الكثير من الروايات وذلک للظروف التى مرّ بها التاريخ (السياسية والاجتماعية), وكيف كان فقد روى الشيخ رحمه الله من القضايا التى دلت على أن الأمر لم يكن بصورة عفوية، أو من القضايا الاتفاقية، بل كانت على وفق تخطيط إلهى محكم ويحتوى على الأسرار الإلهية، وإن كانت لا تخرج عن ظاهرة الخضوع للأسباب المتعارفة، والتى كانت يبدو فيها أن الأمر طبيعى جداً, وربما أم الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف بالذات تحتاج إلى رعاية وصيانة أشد من غيرها بما ينطوى عليها ولادة منقذ البشرية من أيدى الظالمين ومطبق رسالة جده المصطفى فى أرجاء المعمورة, ولذا نرى كما سيأتى فى زيارتها عليها السلام انّها كانت منعوتة فى الكتب المقدسة, مع أنّها حظيت باهتمام الأنبياء والصالحين عليهم السلام فى نطاق إرهاصات الغيب السابق على أوانه, إضافة إلى ظاهر الحال من اهتمام الأئمة عليهم السلام فيها.

الرعاية الإلهية لأم القائم عليه السلام

لم يكن شراء السيدة نرجس صدفة كغيرها من الجوارى, بل كان أمر شرائها مقصوداً ومبرمجاً عبر تخطيطٍ إلهى غيبى كما جاء فى خبر شرائها عليها السلام فقد

أسـند الصدوق عن أبی الحسـین محمد بن بحر الشـیبانی عن بشـر بن سـلیمان النخاس قال: فبینما أنا ذات لیلة فی منزلی بسر من رآی وقد مضـی هوی من اللیل إذ قرع الباب قارع فعدوت مسـرعاً فإذا أنا بکافور الخادم رسول مولانا أبی الحسن علی بن محمد علیه السلام یدعونی إلیه فلبست ثیابی ودخلت علیه فرأیته یحـدث ابنه أبا محمـد وأخته حکیمـة من وراء الستر، فلما جلست قال: یا بشـر إنّک من ولـد الأنصار وهذه الولایة لم تزل فیکم یرثها خلف عن سـلف، فأنتم ثقاتنا أهل البیت وإنی مزکیک ومشـرفک بفضیلة تسبق بها شأن الشیعة فی الموالاة بها: بسر أطلعک علیه وأنفذک فی ابتیاع أمة فکتب کتاباً ملصقاً بخط رومی ولغة رومیة، وطبع علیه بخاتمه، وأخرج شستقة صفراء فیها مائتان وعشـرون دیناراً فقال: خذها وتوجه بها إلی بغداد، واحضر معبر الفرات ضحوة کذا، فإذا وصلت إلی جانبک زواریق السبایا وبرزن الجواری منها فسـتحدق بهم طوائف المبتاعین من وکلاء قواد بنی العباس وشـراذم من فتیان العراق، فإذا رأیت ذلک فأشـرف من البعد علی المسـمی عمر بن یزیـد النخاس عامـة نهارک إلی أن یبرز للمبتاعین جاریـة صـفتها کـذا وکـذا، لابسة حریرتین صـفیقتین، تمتنع من السـفور ولمس المعترض، والانقیاد لمن یحاول لمسـها ویشـغل نظره، بتأمل مکاشفها من وراء الستر الرقیق فیضربها النخاس فتصرخ صرخة رومیة، فاعلم أنها تقول: وا هتک ستراه، فیقول بعض المبتاعین علی بثلاثمائـة دینار فقـد زادنی العفاف فیها رغبة، فتقول بالعربیة: لو برزت فی زی سـلیمان وعلی مثل سریر ملکه ما بدت لی فیک رغبة فأشفق علی مالک، فیقول النخاس: فما الحیلة ولا بد من بیعک، فتقول الجاریة: وما العجلة ولا بد من اختیار

مبتاع يسكن قلبى [إليه و] إلى أمانته وديانته، فعند ذلک قم إلى عمر بن يزيد النخاس وقل له: إن معى كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومى، ووصف فيه كرمه ووفاه ونبله وسخاءه فناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه ورضيته، فأنا وكيله فى ابتياعها منک. ثم قال بشر بن سليمان النخاس: فامتثلت جميع ما حده لى مولاى أبو الحسن عليه السلام فى أمر الجارية، فلما نظرت فى الكتاب بكت بكاءً شديداً، وقالت لعمر بن يزيد النخاس: بعنى من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرجة المغلظة إنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت أشاحه فى ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاى عليه السلام من الدنانير فى الشستقة الصفراء، فاستوفاه منى وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة.

السيدة نرجس تكشف عن التحرک الغيبى

لم تكن السيدة نرجس عليها السلام امرأة عادية كغيرها من النساء, بل كانت تمتاز بصفات واسعة وتحظى بكمالٍ عالٍ لا يتسنى لكل امرأة إلا أنّ تكون قد خصها الله واصطفاها, فكانت السيدة نرجس تحظى بالنسب العريق والإيمان العميق وقد خصها الله بالعلم, والمعرفة والشجاعة، والحكمة، والصمود، والكتمان، والمثالية, وما إليها, لذلک ورد عن بشر يقول بعدما اشتريتها وانصرفت بها إلى حجرتى التى كنت آوى إليها ببغداد فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولاها عليه السلام من جيبها وهى تلثمه وتضعه على خدها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها، فقلت: تعجباً منها أتلثمين كتاباً ولا تعرفين صاحبه؟ قالت: أيها العاجز الضعيف

المعرفـة بمحل أولاد الأنبياء أعرنى سـمعک وفرغ لى قلبک أنا مليکـة بنت يشوعا بن قيصـر ملک الروم، وأمى من ولد الحواريين تنسب إلى وصـى المسيح شمعون، أنبئک العجب العجيب إن جدى قيصر أراد أن يزوجنى من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع فى قصره من نسل الحواريين ومن القسيسـين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوى الأخطار سبعمائة رجل وجمع من أمراء الأجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوک العشائر أربعـة آلاف، وأبرز من بهو ملکه عرشاً مسوغاً من أصـناف الجواهر إلى صـحن القصـر فرفعه فوق أربعين مرقاة فلما صعـد ابن أخيه وأحـدقت به الصـلبان وقـامت الأساقفـة عکفـاً ونشـرت أسـفار الإنجيل تسافلت الصـلبان من الأعالى فلصـقت بالأرض، وتقوضت الأعمـدة فانهارت إلى القرار، وخر الصاعـد من العرش مغشـياً عليه، فتغيرت ألوان الأساقفـة، وارتعـدت فرائصـهم، فقال کبيرهم لجـدى: أيها الملک أعفنا من ملاقاة هـذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسـيحى والمذهب الملکانى، فتطير جدى من ذلک تطيراً شديداً، وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة، وارفعوا الصـلبان، واحضـروا أخا هذا المدبر العاثر المنکوس جده لأزوج منه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنکم بسعوده، فلما فعلوا ذلک حدث على الثانى ما حدث على الأول.

رسول الله صلى الله عليه و آله يخطب السيدة نرجس للعسكرى عليه السلام

دخول السماء واهتمام الغيب بحياة السيدة نرجس يعبر عن مدى إيمانها وطهارتها وما تحويه من صفات كمالية عالية حتى أنّ الأنبياء عليهم السلام اجتمعوا لخطبتها كى تكون وعاءً لحجة الله فى أرضه القائم على خلقه, فقد ذكرت

ص:230

السيدة نرجس قالت: عندما تفرق الناس وقام جدی قیصر مغتماً ودخل قصره وأرخیت الستور فأریت فی تلک اللیلة کان المسیح والشمعون وعدة من الحواریین قد اجتمعوا فی قصر جدی ونصبوا فیه منبراً یباری السماء علواً وارتفاعاً فی الموضع الذی کان جدی نصب فیه عرشه، فدخل علیهم محمدٌ صلی الله علیه و آله مع فتیة وعدة من بنیه فیقوم إلیه المسیح فیعتنقه فیقول: یا روح الله إنی جئتک خاطباً من وصیک شمعون فتاته ملیکة لابنی هذا، وأومأ بیده إلی أبی محمد صاحب هذا الکتاب، فنظر المسیح إلی شمعون فقال له: قد أتاک الشرف فصل رحمک برحم رسول الله صلی الله علیه و آله قال: قد فعلت، فصعد ذلک المنبر وخطب محمد صلی الله علیه و آله وزوجنی وشهد المسیح علیه السلام بنبوة محمد صلی الله علیه و آله والحواریون، فلما استیقظت من نومی أشفقت أن أقص هذه الرؤیا علی أبی وجدی مخافة القتل، فکنت أسرها فی نفسی ولا أبدیها لهم، وضرب صدری بمحبة أبی محمد حتی امتنعت من الطعام والشراب وضعفت نفسی ودق شخصی ومرضت مرضاً شدیداً فما بقی من مدائن الروم طبیب إلا أحضره جدی وسأله عن دوائی فلما برح به الیأس قال: یا قرة عینی فهل تخطر ببالک شهوة فأزودکها فی هذه الدنیا؟ فقلت: یا جدی أری أبواب الفرج علیّ مغلقة فلو کشفت العذاب عمن فی سجنک من أساری المسلمین وفککت عنهم الأغلال وتصدقت علیهم ومننتهم بالخلاص لرجوت أن یهب المسیح وأمه لی عافیةً وشفاءً، فلما فعل ذلک جدی تجلدت فی إظهار الصحة فی بدنی وتناولت یسیراً من الطعام فسر بذلک جدی وأقبل علی إکرام الأساری وإعزازهم.

زيارة الزهراء للسيدة نرجس عليها السلام

نقف على مزيـة أخرى قد حظيت بها السـيدة نرجس عليها السـلام, حيث رأت أيضاً بعد أربع ليال كأن سـيدة النساء قد زارتنى ومعها مريم بنت عمران وألف وصـيفة من وصائف الجنان فتقول لى مريم: هذه سيدة النساء أم زوجک أبى محمد عليه السلام، فأتعلق بها وأبكى وأشكو إليهـا امتنـاع أبى محمـد من زيارتى، فقالت لى سـيدة النساء عليها السـلام: إنّ ابنى أبا محمـد لا يزورک وأنت مشـركة بالله وعلى مـذهب النصارى وهذه أختى مريم تبرأ إلى الله تعالى من دينک فإن ملت إلى رضا الله عز وجل ورضا المسيح ومريم عنک وزيارة أبى محمد أياک فتقولى: أشـهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ – أبى – محمداً رسول الله، فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتنى سيدة النساء إلى صدرها فطيبت لى نفسـى، وقالت: الآن توقعى زيارة أبى محمد إياک فإنى منفذه إليک، فانتبهت وأنا أقول: وا شوقاه إلى لقاء أبى محمد، فلما كانت الليلة القابلة جـاءنى أبو محمـد عليه السـلام فى منامى فرأيته كأنى أقول له: جفوتنى يا حبيبى بعـد أن شـغلت قلبى بجوامع حبک؟ قال: ما كان تأخيرى عنـک إلاـ لشـرکک وإذ قـد أسـلمت فإنى زائرک فى كل ليلـة إلى أن يجمع الله شـملنا فى العيان، فما قطع عنى زيارته بعـد ذلک إلى هـذه الغاية(1).

كيفية أسر السيدة نرجس عليها السلام

لم تكن السـيدة نرجس عليهـا السـلام غير عالمـة بأسـرها ومـا يجرى لها, وإنما بحسب احتكاكها بالغيب وما فضـلها الله من كشف رؤية المستقبل وما يؤول اليه مصيرها

1- (1) كمال الدين وتمام النعمة, الشيخ الصدوق, ص 418.

وختام حسن عاقبتها بأحسن ما يكون كانت عالمة بمجارى الأمور, كما ورد عن بشر قال: فقلت لها عليها السلام: وكيف وقعت فى الأسر فقالت: أخبرنى أبو محمد ليلة من الليالى (حيث كان الإمام العسكرى عليه السلام كل ليلة يأتيها فى الرؤيا كما تقدم) أن جدک سيسرب جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا، ثم يتبعهم فعليک باللحاق بهم متنكرة فى زى الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمرى ما رأيت وما شاهدت وما شعر أحد [بى] بأنى ابنة ملک الروم إلى هذه الغاية سواک، وذلک باطلاعى إياک عليه، ولقد سألنى الشيخ الذى وقعت إليه فى سهم الغنيمة عن اسمى فأنكرته وقلت: نرجس، فقال: اسم الجوارى، فقلت: العجب إنک رومية ولسانک عربى؟ قالت: بلغ من ولوع جدى وحمله إياى على تعلم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمانة له فى الاختلاف إلىّ، فكانت تقصدنى صباحاً ومساءً وتفيدنى العربية حتى استمر عليها لسانى واستقام(1).

وثاقة رجال الرواية

ربما الشک يراود البعض لاسيما مرضى النفوس أو ضعفاء الإيمان ويستبعد صحة صور هذه الرواية أو يشكک فى رجالها فنقول إنّ الصدوق رحمه الله أسند الرواية إلى أحمد بن عيسى الوشاء البغدادى أبى العباس، وشيخه أحمد بن طاهر القمى، فى باب خاص باسم (باب ما روى فى نرجس أم القائم عليهما السلام) والظاهر منه معرفته بحالهما واعتماده عليهما، (الرواية)؛ وذلک لأنه لم يرو فى هذا الباب

1- (1) كمال الدين وتمام النعمة, الشيخ الصدوق, ص 422.

الـذى هو من الأبواب المهمـة من كتابه إلا حـديثاً واحـداً, بل يظهر من ذلک كمال وثاقتهما عنده واعتماده على صدقهما وأمانتهما، ويظهر مما عنون به الباب أيضاً اعتماده واسـتدلاله على ما كان مشـهوراً فى عصـره من اسم أمه عليها السـلام ونسبها بهذا الحديث، فالرجلان كانا معلومى الحال عنـده بالصـدق والأمانـة، وإلا فلا ينبغى لمثله أنّ يعتمـد على روايـة غير موثقـة لا يعرف رواتها بالوثاقـة فى مثل هذا الأمر المعتنى به عند الخاص والعام، فالمظنون بل المقطوع اطمئنانه بصحة الرواية وصدق رواتها.

ولو تنزلنا عن ذلک فلا محيص عن القول باطمئنانه بصدورها بواسـطة بعض القرائن والامارات المعتبرة التى يجبر بها ضـعف الراوى ويقطع بها بصـحتها، وإلا فيسأل ما فائـدة عقـد باب فى كتاب (مثل كمال الـدين) للاحتجاج بروايـة واحـدة لا يحتـج بها ولا يعتمـد عليها مؤلف الكتاب لجهله بأحوال رجالها؟ وما معنى عنوان الباب بمضـمونها؟ وكيف يقبل صـدور ذلک من الصـدوق قـدس سـره؟ ألم يصـنف كتابه (كمال الـدين) لرفع الحيرة والشـبهة والاسـتدلال على وجود الحجـة؟ فهل هذه الرواية إذا كان مؤلف الكتاب لا يعتمد عليها تزيد الشـبهة والحيرة أو ترفعها؟(1).

إضافة إلى ذلک ما ورد فى صدر الرواية من أشارة إلى إيمان وعلم الراوى النخاس بشـر بن سـليمان من أصحاب العسكريين عليهما السلام ومحمد بن بحر الشيبانى, ففيه أيضا تزكية لهما فقد قال: وردت كربلاء سنة ست وثمانين

1- (1) راجع: مجموعة الرسائل, الشيخ لطف الله الصافى, ج 2 ص 148.

ومائتين، قال: وزرت قبر غريب رسول الله صلى الله عليه و آله ثم انكفأت إلى مدينة السلام متوجهاً إلى مقابر قريش فى وقت قد تضرمت الهواجر وتوقدت السمائم، فلما وصلت منها إلى مشهد الكاظم عليه السلام واستنشقت نسيم تربته المغمورة من الرحمة، المحفوفة بحدائق الغفران أكببت عليها بعبرات متقاطرة، وزفرات متتابعة وقد حجب الدمع طرفى عن النظر فلما رقأت العبرة وانقطع النحيب فتحت بصرى فإذا أنا بشيخ قد انحنى صلبه، وتقوس منكباه، وثفنت جبهته وراحتاه، وهو يقول لآخر معه عند القبر: يابن أخى لقد نال عمک شرفاً بما حمله السيدان من غوامض الغيوب وشرائف العلوم التى لم يحمل مثلها إلا سلمان، وقد أشرف عمک على استكمال المدة وانقضاء العمر، وليس يجد فى أهل الولاية رجلاً يفضى إليه بسره، قلت: يا نفس لا يزال العناء والمشقة ينالان منک باتعابى الخف والحافر فى طلب العلم، وقد قرع سمعى من هذا الشيخ لفظ يدل على علم جسيم وأثر عظيم، فقلت: أيها الشيخ ومن السيدان؟ قال: النجمان المغيبان فى الثرى بسر من رأى، فقلت: إنى أقسم بالموالاة وشرف محل هذين السيدين من الإمامة والوراثة إنى خاطب علمهما، وطالب آثارهما، وباذل من نفسى الأيمان المؤكدة على حفظ أسرارهما، قال: إن كنت صادقاً فيما تقول فأحضر ما صحبک من الآثار عن نقلة أخبارهم، فلما فتش الكتب وتصفح الروايات منها قال: صدقت أنا بشر بن سليمان النخاس من ولد أبى أيوب الأنصارى أحد موالى أبى الحسن وأبى محمد عليهما السلام وجارهما بسر من رأى، قلت: فأكرم أخاک ببعض ما شاهدت من آثارهما قال: كان مولانا أبو

الحسن على بن محمد العسكرى عليهما السلام فقهنى فى أمر الرقيق فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلا بإذنه، فاجتنبت بذلک موارد الشبهات حتى كملت معرفتى فيه فأحسنت الفرق [فيما] بين الحلال والحرام(1).

خلاصة القول فى حال السيدة نرجس عليها السلام

إن السيدة نرجس كانت من سلالة الأوصياء بنت يشوعا من أولاد شمعون بن الصفا وصى نبى الله عيسى عليه السلام. وإن الإمام الهادى عليه السلام عندما أراد شراءها وتزويجها من ابنه الإمام الحسن العسكرى عليه السلام اجتمع مع ابنه عليه السلام وأخته حكيمة وتشاوروا بالأمر ثم أرسلوا إلى بشر بن سليمان النخاس وبعثوه لشرائها. وقد ثبت أنّها كانت بالغة بل كان عمرها أكثر من ثلاث عشرة سنة. وأنّها كانت عارفة أديبة وعالمة وكانت مسلمة حين أسرها, مع ذلک أن الإمام الهادى عليه السلام استودعها أخته حكيمة لتعلمها الفرائض والسنن. وقيل: إنّها ولدت فى بيت حكيمة كما جاء فى عيون المعجزات, قال: إنّه كان لحكيمة بنت أبى جعفر محمد بن على عليه السلام جارية ولدت فى بيتها وربتها وكانت تسمى نرجس فلما كبرت دخل أبو محمد فنظر إليها فقالت له عمته حكيمة أراک يا سيدى تنظر إليها فقال عليه السلام إنى ما نظرت إلاّ إليها متعجباً أما إنّ المولود الكريم على الله يكون منها ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن أباه عليه السلام فى دفعها إليه فقلت فأمرها بذلک(2). أقول وربما حصل هنا تصحيف فى لفظة – ولدت فى بيت حكيمة – بدل – وضعت فى بيت حكيمة – والله العالم.

1- (1) كمال الدين وتمام النعمة, الشيخ الصدوق, ص 417.

2- (2) انظر: عيون المعجزات, حسين بن عبد الوهاب, ص 127.

السيدة نرجس تتكلم العربية

من جملة الصفات التى تتمتع بها السيدة نرجس عليها السلام أنّها كانت أديبة وعالمة باللغة العربية وربما هذه إحدى الحكم الغيبية التى تحكى عن انتظار مستقبل يتطلب ذلک ومن جملتها الحفاظ على مولودها الحجة التى تعلقت عليه آمال البشرية المستضعفة كى تعرف كلام القوم وتتقى شرهم, فقد جاء عن بشر عندما اشتراها للإمام عليه السلام قال لها: العجب أنک رومية ولسانک عربى؟ قالت: نعم، من ولوع جدى وحمله إياى على تعلم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمانة له فى الاختلاف إلى وكانت تقصدنى صباحاً ومساءً وتفيدنى العربية حتى استمر لسانى عليها واستقام(1).

الإمام الهادى يبشرها بالمهدى عليه السلام

حظيت هذه المرأة العظيمة باهتمام ثلاثة من الأئمة عليهم السلام (الهادى, والعسكرى, والقائم عليهم السلام) بالإضافة إلى ما تقدم من اهتمام الأنبياء عليهم السلام بشأنها, بشرها الهادى عليه السلام عن هذا الشرف العظيم الذى فيه السعادة الأبدية فى الدارين, حيث قال بشر: فلما انكفأت بها إلى سر من رأى دخلت على مولانا أبى الحسن العسكرى عليه السلام فقال لها: كيف أراک الله عز الإسلام وذل النصرانية، وشرف أهل بيت محمد صلى الله عليه و آله؟ قالت: كيف أصف لک يابن رسول الله ما أنت أعلم به منى؟ قال: فإنى أريد أن أكرمک فأيما أحب إليک عشرة آلاف درهم؟ أم بشرى لک فيها شرف الأبد؟ قالت: بل البشرى، قال عليه السلام: فأبشرى بولد يملک الدنيا شرقاً وغرباً

1- (1) كمال الدين وتمام النعمة, الشيخ الصدوق, ص 417.

ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، قالت: ممن؟ قال عليه السلام: ممن خطبک رسول الله صلى الله عليه و آله من ليلة كذا من شـهر كذا من سـنة كذا بالرومية، قالت: من المسيح ووصيه؟ قال: فممن زوجک المسيح ووصيه، قالت: من ابنک أبى محمد؟ قال: فهل تعرفينه؟ قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته إياى منذ الليلة التى أسلمت فيها على يد سيدة النساء أمه.

فقال أبو الحسن عليه السـلام: يا كافور ادع لى أختى حكيمة، فلما دخلت عليه قال عليه السلام لها: هاهيه فاعتنقتها طويلاً وسرت بها كثيراً، فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلک وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبى محمد وأم القائم عليه السلام(1).

ولادة السيدة نرجس عليها السلام للإمام المهدى عليه السلام

وقفت نرجس عليها السـلام مرة أخرى لتسجل موقفاً مخلداً للتأريخ والإنسانية, وتصل فيه إلى ذروة كمالها وختمت باكورة أعمالها وحازت على الشرف العظيم حيث أصبحت وعاء وحجرا للقائم المنتظر عليه السلام, فقد ورد عن حكيمة بنت محمد الجواد عليهما السلام، قالت: بعث إلى أبو محمـد الحسن بن على عليهما السـلام فقال: يا عمـة اجعلى إفطارک [هذه] الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شـعبان فإن الله تبارک وتعالى سـيظهر فى هذه الليلة الحجة وهو حجته فى أرضه، قالت: فقلت له: ومن أمه؟ قال لى: نرجس، قلت له: جعلنى الله فداک ما بها أثر، فقال: هو ما أقول لک، قالت: فجئت، فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفى وقالت لى: يا سيدتى كيف

1- (1) كمال الدين وتمام النعمة, الشيخ الصدوق, ص 423.

أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدتى وسيدة أهلى، قالت: فأنكرت قولى وقالت: ما هذا يا عمة؟ قالت: فقلت لها: يا بنية إن الله تعالى سيهب لک فى ليلتک هذه غلاما سيدا فى الدنيا والآخرة قالت: فخجلت واستحيت, فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعى فرقدت، فلما أن كان فى جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتى وهى نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة، ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهى راقدة، ثم قامت فصلت ونامت قالت حكيمة وخرجتُ أتفقد الفجر فاذا أنا بالفجر الأول كذنب السرحان وهى نائمة فدخلنى الشكوک، فصاح بى أبو محمد عليه السلام من المجلس فقال: لا تعجلى يا عمة فهاک الامر قد قرب، قالت: فجلست وقرأت ألم السجدة ويس، فبينما أنا كذلک إذ انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت: اسم الله عليک، ثم قلت لها: أتحسين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمة، فقلت لها: اجمعى نفسک واجمعى قلبک فهو ما قلت لک، قالت: فأخذتنى فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحس سيدى فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرض بمساجده فضممته إلىّ فإذا أنا به نظيف متنظف.

العسكرى يستقبل ابنه المولود المنتظر عليهما السلام

قالت حكيمة فصاح بى أبو محمد عليه السلام هلمى إلى ابنى يا عمة فجئت به إليه فوضع يديه تحت أليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ثم أدلى لسانه فى فيه وأمرَّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال: تكلم يا بنى فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريک له، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه و آله، ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه، ثم أحجم.

ثم قال أبو محمد عليه السلام: يا عمة اذهبى به إلى أمه ليسلم عليها وائتنى به، فذهبت به فسلم عليها ورددته فوضعته فى المجلس ثم قال: يا عمة إذا كان يوم السابع فأتينا قالت حكيمة: فلما أصبحت جئت لأسلم على أبى محمد عليه السلام وكشفت الستر لأتفقد سيدى عليه السلام فلم أره، فقلت: جعلت فداک ما فعل سيدى؟ فقال: يا عمة استودعناه الذى استودعته أم موسى موسى عليه السلام.

العسكرى يجرى مراسم يوم السابع

قالت حكيمة: فلما كان فى اليوم السابع جئت فسلمت وجلست فقال: هلمى إلى ابنى، فجئت بسيدى عليه السلام وهو فى الخرقة ففعل به كفعلته الأولى، ثم أدلى لسانه فى فيه كأنه يغذيه لبناً أو عسلاً، ثم قال: تكلم يا بنى، فقال: أشهد أن لا إلا إله الله وثنى بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمة الطاهرين عليهم السلام حتى وقف على أبيه عليه السلام، ثم تلا هذه الآية:(وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ)1, قال: موسى فسألت عقبة الخادم عن هذه، فقال: صدقت حكيمة(1).

ولادة السيدة نرجس عليها السلام للقائم عليه السلام بلسان آخر

ذكروا أنّ حكيمة كانت فى بيت الإمام العسكرى عليه السلام وعندما أرادت الذهاب إلى بيتها فقال عليه السلام: يا عمة بيتى الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود

1- (2) راجع قصة ولادة الإمام المنتظر فى كتاب كمال الدين وتمام النعمة, الشيخ الصدوق, ص 424.

الكريم على الله عز وجل الـذى يحيى الله به الأرض بعـد موتها قلت: فممن يا سـيدى ولست أرى بنرجس شـيئاً من أثر الحبل؟ فقال: من نرجس لاـ من غيرهـا قالت: فوثبت إليها فقلبتها ظهراً لبطن فلم أر بها أثر حبل فعـدت إليه فأخبرته بما فعلت فتبسم ثم قال لى: إذا كان وقت الفجر يظهر لـک بها الحبل؛ لأن مثلها مثل أم موسـى لم يظهر بها الحبل، ولم يعلم بها أحـد إلى وقت ولادتها لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى فى طلب موسى، وهذا نظير موسى عليه السلام قالت حكيمة: فعدت إليها فأخبرتها بما قال وسألتها عن حالها فقالت: يا مولاتى ما أرى بى شيئاً من هذا قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهى نائمة بين يدى ولا تقلب جنباً إلى جنب حتى إذا كان فى آخر الليل وقت طلوع الفجر، وثبت فزعة فضـممتها إلى صدرى وسـميت عليها فصاح أبو محمد عليه السلام وقال اقرئى إنّا أنزلناه فى ليلة القدر، فأقبلت اقرأ عليها وقلت لها ما حالک؟ قالت: ظهر بى الأمر الـذى أخبرک به أبو محمد مولاى، فأقبلت اقرأ عليها كما أمرنى فأجابنى الجنين من بطنها يقرأ بمثل ما أقرأ وسـلم على، قالت حكيمة: ففزعت لما سـمعت فصاح بى أبو محمد عليه السـلام لا تعجبين من أمر الله إنّ الله تعـالى ينطقنا صـغاراً بالحكمـة ويجعلنا حجـة فى أرضه كباراً فلم يسـتتم الكلام حتى غيبت عنى نرجس فلم أرها كأنه ضُرِبَ بينى وبينها حجاب فعدوت نحو أبى محمد عليه السـلام وأنا صارخة فقال لى: ارجعى يا عمة فإنک سـتجدينها فى مكانها قالت: فرجعت فلم ألبث إلى أن كشف الغطاء الذى كان بينى وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشى بصرى, فإذا أنا بالصبى عليه السلام ساجداً لوجهه جاثٍ على ركبتيه رافعاً سبابته نحو السماء وهو

يقول: أشـهد أن لا إله إلا الله وأن جـدى رسول الله صـلى الله عليه و آله وان أبى أمير المؤمنين ثم عد إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه فقال: اللهم أنجز لى وعـدى وأتمم لى أمرى، وثبت وطأتى وأملأ الأرض بى عـدلاً وقسـطاً فصاح بى أبو محمد عليه السـلام، وقال: يا عمة تناوليه وهاتيه فتناولته وأتيت به نحوه فلما مثلت بين يدى أبيه وهو على يدى فسلم على أبيه فتناوله الحسن عليه السلام منى والطير يرفرف على رأسه ويناوله لسانه فيشـرب منه ثم قال: امض به إلى أمه لترضـعه ورديه إلىّ قالت فناولته أمه فأرضـعته ورددته إلى أبى محمـد والطير يرفرف على رأسه فصاح طير منها فقال له: أحمله وأحفظه ورده إلينا فى كل أربعين يوماً فتناوله الطير وطار به فى جو السـماء واتبعه سائر الطيور فسمعت أبا محمد يقول: أسـتودعک الذى أودعته أم موسـى فبكت نرجس فقال: اسـكتى فان الرضاع محرم عليه إلا من ثديک وسـيعاد إليک كما رد موسـى إلى أم موسـى وذلک قول الله عز وجل (فَرَدَدْناهُ إِلى أُمِّهِ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُها وَ لا تَحْزَنَ) قالت حكيمـة: قلت فما هذا الطير؟ قال هذا روح القـدس الموكل بالأئمـة عليهم السـلام يوفقهم ويسددهم ويربيهم العلم قالت حكيمة: فلما كان بعد أربعين يوما رد الغلام ووجهه إلى ابن أخى فدعانى فدخلت عليه فإذا أنا بصبى متحرک يمشـى بين يديه فقلت سـيدى هذا ابن سـنتين فتبسم عليه السـلام ثم قال: إن أولاد الأنبياء والأوصـياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم وإن الصبى منا إذا أتى عليه شـهر كان كمن أتى عليه سنة وإن الصبى منا ليتكلم فى بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد الله تعالى عند الرضاع وتطيف به الملائكة وينزل عليه بالسـلام صباحا ومساءً قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلک الصبى فى كل أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً

قـد مضـى أبو محمد بأيام قلائل فلم اعرفه فقلت لابن أخى عليه السـلام من هذا الذى تأمرنى ان اجلس بين يديه؟ فقال لى: هذا ابن نرجس وهـذا خليفتى من بعـدى وعن قليل تفقـدوننى فاسـمعى وأطيعى قالت حكيمـة: فمضـى أبو محمد بعد ذلک بأيام قلائل وافترق الناس كما ترى(1).

ولادتها للمهدى المنتظر عجل الله فرجه الشريف عند المخالفين

هنـاک مجموعـة كبيرة من علمـاء القوم ذكروا ولاـدة السـيدة نرجس للإمام المهـدى المنتظر عليه السـلام وزمان ولادته له, ولم يكن ذلک مختص بالشيعة الإمامية بل وجدناه مبثوثاً فى تراث الثقات من المسلمين لدى الفريقين, ونذكر هنا بغضاً منهم:

1 - الشيخ الشبراوى الشافعى(2):

فقـد قال الشـيخ الشبراوى: الثانى عشـر من الأئمـة أبو القاسم محمد الحجة الإمام، قيل: هو المهدى المنتظر، ولد الإمام محمد الحجة بن الإمام الحسن الخالص رضى الله عنه بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين قبل موت

1- (1) انظر: روضة الواعظين, الفتال النيسابورى, ص 258.

2- (2) هو الشـيخ عبد الله بن محمد بن عامر بن شـرف الدين القاهرى الشافعى الشهير بالشبراوى شيخ الجامع الأزهر فى سنة 1137 ه - انتقلت مشـيخة الجامع الأزهر إلى الشافعية فتولاها الشـيخ عبد الله الشبراوى فى حياة كبار العلماء بعد أن تمكن وحضـر الأشـياخ وسمع الأوليـة وأوائل الكتب ولم يزل يترقى فى الأحوال والأطوار ويفيـد ويملئ ويـدرس حتى صار أعظم الأعاظم ذا جاه ومنزلة عند رجال الدولة والأمراء ونفـدت كلمته وصار لأهل العلم فى مدته رفعة مقام ومهابة عند الخاص والعام وأقبلت عليه العلماء وهادوه بأنفس ما عندهم وكان عارفـاً حاذقـاً وأديبـاً متفننا له النثر الرائق والنظم الطلى. مات بالقاهرة ودفن بمقبرة المجاورين. وله عـدة مؤلفات. راجع: معجم المطبوعات العربية, اليان سركيس, ج 1 ص 1098.

أبيه بخمس سنين, وكان أبوه قد أخفاه حين ولد وستر أمره لصعوبة الوقت وخوفه من الخلفاء، فإنهم كانوا فى ذلک الوقت يتطلبون الهاشميين ويقصدونهم بالحبس والقتل ويريدون إعدامهم. وكان الإمام محمد الحجة يلقب أيضاً بالمهدى، والقائم، والمنتظر، والخلف الصالح، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدى... الخ(1).

2 – الشيخ الشبلنجى(2):

فقد ذكر الشبلنجى فصل فى ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص، بن على الهادى، بن محمد الجواد، بن على الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن على زين العابدين، بن الحسين بن على أبى طالب رضى الله عنهم: أمه أم ولد يقال لها: نرجس، وقيل: صقيل، وقيل: سوسن، وكنيته أبو القاسم، ولقبه الإمامية بالحجة، والمهدى، والخلف الصالح، والقائم، والمنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدى(3).

3 – الحافظ الكنجى الشافعى(4):

قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجى الشافعى: أبو محمد

1– (1) الإتحاف بحب الأشراف, الشبراوى, ص 68.

2– (2) هو مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجى, المتوفى بعد سنة 1308 ه –, فاضل، من أهل شبلنجة, من قرى مصر، قرب بنها العسل, تعلم فى الأزهر وأقام فى جواره. وكان يميل إلى العزلة. من كتبه (نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار) و (فتح المنان) فى تفسير غريب القرآن، و (مختصر الجبرتى) فى جزءين صغيرين. راجع: الأعلام, خير الدين الزركلى, ج 7 ص 334.

3– (3) نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار, الشبلنجى الشافعى, ص 168.

4– (4) هو محمد بن يوسف بن محمد، أبو عبد الله ابن الفخر الكنجى (المتوفى سنة 658 ه –): محدث. من الشافعية نسبته إلى (كنجة) بين اصبهان وخوزستان. نزل بدمشق. راجع: الأعلام, خير الدين الزركلى, ج 7 ص 150.

الحسن العسكرى بن على الهادى مولده بالمدينة... إلى أن قال: ودفن فى داره بسر من رأى فى البيت الذى دفن فيه أبوه، وخلف ابنه وهو الإمام المنتظر صلوات الله عليه(1).

4 - سراج الدين الرفاعى(2):

وقال سراج الدين بن السيد عبد الله الرفاعى: وأما الإمام على الهادى ابن الإمام محمد الجواد، ولقبه النقى، والعالم، والفقيه، والأمير، والدليل، والعسكرى، والنجيب. ولد فى المدينة سنة اثنتى عشرة ومائتين من الهجرة، وتوفى شهيداً بالسم فى خلافة المعتز العباسى يوم الاثنين بسر من رأى لثلاث ليال خلون فى رجب سنة أربع وخمسين ومائتين، وكان له خمسة أولاد: الإمام الحسن العسكرى، والحسين، ومحمد، وجعفر، وعائشة، فالحسن العسكرى أعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولى الله الإمام محمد المهدى(3).

5 - ابن حجر الهيتمى:

وأيضاً نقل عن ابن حجر الهيتمى قال: ولم يخلف غير ولده أبى القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة،

1- (1) كفاية الطالب فى مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب, الكنجى, ص 458.

2- (2) هو محمد بن عبد الله بن محمد المخزومى الرفاعى الحسينى، سراج الدين: شيخ الاسلام فى عصره. ولد بواسط (فى العراق) ورحل إلى الشام ومصر. وتوفى ببغداد (سنة 885 ه -). له مؤلفات، منها (البيان فى تفسير القرآن) و (صحاح الأخبار فى نسب السادة الفاطمية الأخيار), وغيرها. راجع: الأعلام, خير الدين الزركلى, ج 6 ص 238.

3- (3) صحاح الأخبار, ص 55, ط بومباى سنة 1306

ویسمی القاسم المنتظر، قیل: لأنه ستر بالمدینة وغاب، فلم یعرف أین ذهب(1).

6 - ابن طولون الدمشقی الحنفی(2):

وعن الشیخ شمس الدین محمد بن طولون الدمشقی الحنفی قال: ثانی عشرهم ابنه محمد بن الحسن، وهو أبو القاسم محمد بن الحسن بن علی الهادی، ابن محمد الجواد، بن علی الرضا، بن موسی الکاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علی زین العابدین، بن الحسین بن علی بن أبی طالب رضی الله عنهم. وکانت ولادته رضی الله عنه یوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسین ومائتین، ولما توفی أبوه المتقدم ذکره رضی الله عنهما کان عمره خمس سنین. واسم أمه خمط، وقیل: نرجس... إلی أن قال: وذکر ابن الأزرق فی تاریخ میافارقین: أن الحجة المذکور ولد تاسع ربیع الآخر سنة ثمان وخمسین ومائتین، وقیل: فی ثامن شعبان سنة ست وخمسین، وهو الأصح... إلی أن قال: وقد نظمتهم علی ذلک، فقلت:

علیک بالأئمة الاثنی عشر من آل بیت المصطفی خیر البشر

أبو تراب حسن حسین وبغض زین العابدین شین

1- (1) الصواعق المحرقة, ص 208. نقلاً عن ینابیع المودة للقندوزی, ج 3 ص 131.

2- (2) هو محمد بن علی بن أحمد (المدعو محمد) ابن علی بن خمارویه بن طولون الدمشقی الصالحی الحنفی، شمس الدین, المتوفی سنة 953 (ه -) وکان مؤرخاً، عالماً بالتراجم والفقه. من أهل الصالحیة بدمشق، ونسبته إلیها. قال الغزی: کانت أوقاته معمورة کلها بالعلم والعبادة، وله مشارکة فی سائر العلوم حتی فی التعبیر والطب. وله نظم، ولیس بشاعر. کتب بخطه کثیراً من الکتب وعلق ستین جزءاً سماها (التعلیقات) أکثرها من جمعه وبعضها لغیره. ولم یتزوج ولم یعقب. راجع: الأعلام, خیر الدین الزرکلی, ج 6 ص 291.

محمد الباقر کم علم دری والصادق ادع جعفراً بین الوری

موسی هو الکاظم وابنه علی لقبه بالرضا وقدره علی

محمد التقی قلبه معمور علی النقی دره منثور

والعسکری الحسن المطهر محمد المهدی سوف یظهر(1)

7 - ابن خلکان(2):

وقال ابن خلکان: فی ذکر محمد بن الحسن المهدی: وکانت ولادته یوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسین ومائتین. وذکر ابن الأزرق فی تاریخ میافارقین أن الحجة المذکور ولد تاسع عشر ربیع الأول سنة ثمان وخمسین ومائتین، وقیل: فی ثامن شعبان سنة ست وخمسین، وهو الأصح(3).

8 - السبط ابن الجوزی(4):

وقال السبط ابن الجوزی: المهدی هو محمد بن الحسن، بن علی، بن

1- (1) الشذورات الذهبیة فی تراجم الأئمة الاثنی عشریة عند الإمامیة, ابن طولون الدمشقی, ص 117.

2- (2) هو القاضی الفاضل المحقق شمس الدین أحمد بن محمد بن أبی بکر بن خلکان المتوفی سنة 681 ه - من أشهر مشاهیر أهل السنة، فقد قال الذهبی بترجمته: ابن خلکان قاضی القضاة... لقی کبار العلماء، وبرع فی الفضائل والآداب... وکان کریماً جواداً سریاً ذکیاً أخباریاً عارفاً بأخبار الناس... وقال أبو الفداء: القاضی الفاضل المحقق شمس الدین أحمد بن محمد بن أبی بکر بن خلکان البرمکی، وکان فاضلاً عالماً، تولی القضاء بمصر والشام وله مصنفات جلیلة مثل وفیات الأعیان وغیره فی التاریخ. راجع: نفحات الأزهار, السید علی المیلانی, ج 5 ص 46.

3- (3) وفیات الأعیان وأنباء أبناء الزمان, ج 4 ص 176.

4- (4) هو: شمس الدین یوسف سبط أبی الفرج ابن الجوزی، توفی سنة 654 أو 656 ه -، وصفوه بالإمام، الحافظ، الواعظ، المؤرّخ، الفقیه، الحنفی. وصفه ابن خلکان قائلاً: الواعظ المشهور، حنفی المذهب، وله صیت وسمعة فی مجالس وعظه، وقبول عند الملوک وغیرهم. راجع: وفیات الأعیان, ج 3 ص 142.

محمـد، بن علی، بن موسـی بن جعفر، بن محمد، بن علی، بن الحسـین بن علی بن أبی طالب، وکنیته أبو عبد الله وأبو القاسم، وهو الخلف الحجة صاحب الزمان، القائم، والمنتظر، والتالی، وهو آخر الأئمة. وقال: ویقال له: ذو الاسـمین: محمد، وأبو القاسم. قالوا: أمه أم ولد یقال لها: صیقل(1).

9 - الذهبی:

وأیضا عن الـذهبی قال: ولـد محمـد بن الحسن، بن علی الهادی، بن محمـد الجواد، بن علی الرضا، بن موسـی الکاظم، بن جعفر الصادق العلوی الحسـینی، أبو القاسم الـذی تلقبه الرافضـة الخلف الحجـة، وتلقبه بالمهـدی والمنتظر، وتلقبه بصاحب الزمان، وهو خاتمـة الاثنی عشر(2).

10 - ابن الصباغ المالکی(3):

وکذلک عن ابن الصـباغ قال: ولد أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بسـر من رأی لیلة النصف من شـعبان سنة خمس وخمسین ومائتین للهجرة. وأما نسبه أباً وأماً فهو أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص، ابن

1- (1) تذکرة الخواص, السبط ابن الجوزی, ص 204.

2- (2) العبر, الذهبی, ج 2 ص 31.

3- (3) هو علی بن محمـد بن أحمـد، نور الـدین ابن الصـباغ: فقیه مالکی. من أهل مکـة، مولداً ووفاة. أصـله من سـفاقس. له کتب، منها (الفصول المهمـة لمعرفـة الأئمـة). راجع: الأعلام, خیر الدین الزرکلی, ج 5 ص 8. وابن الصـباغ من مشاهیر فقهاء المالکیـة، ومن ثقات علمـاء أهـل السـنة المعروفین، فهم ینقلون عنه أقواله ویعتمـدون علی روایـاته، ویصـفونه - وهم ناقلون عنه - بالأوصاف العظیمـة. راجع: خلاصة عبقات الأنوار, السید حامد النقوی, ج 8 ص 249.

علی الهادی، بن محمد الجواد، بن علی الرضا، بن موسی الکاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علی زین العابدین، بن الحسین بن علی بن أبی طالب صلوات الله علیهم أجمعین. وأما أمه فأم ولد یقال لها: نرجس خیر أمة، وقیل: اسمها غیر ذلک. وأما کنیته فأبو القاسم. وأما لقبه فالحجة، والمهدی، والخلف الصالح، والقائم المنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدی. صفته علیه السلام شاب مرفوع القامة، حسن الوجه والشعر، یسیل شعره علی منکبیه، أقنی الأنف، أجلی الجبهة. بوابه محمد بن عثمان، معاصره المعتمد. قیل: غاب فی السرداب والحرس علیه، وکان ذلک سنة ست وسبعین ومائتین للهجرة(1). ولا یخفی أنّ هناک جمعاً کثیراً من علماء القوم قد ذکروا ولادة الإمام المنتظر عجل الله تعالی فرجه الشریف أعرضنا عن ذکرهم هنا خوف التطویل, وقد دونهم أصحاب الحدیث والسیّر.

محاولات لقتل السیدة نرجس والحجة علیهما السلام

ربما عانت السیدة نرجس أکثر من غیرها من أمهات الأئمة محنة وبلاء؛ لأنها کانت فی خط المواجهة والصراع المباشر مع المستبدین والمتغطرسین, وکانت الوعاء للمعصوم الذی هدد عروش الظالمین فکانت تعیش تحت المراقبة المباشرة والتفتیش المستمر وینتظر زمان حملها فتقتل هی مع جنینها علیهما السلام, لذلک ذکروا أنّه لما علِم خلفاء بنی العباس بالأخبار النبویة والآثار المرویة عن النبی صلی الله علیه و آله ما مضمونها: أن المهدی المنتظر سیظهر من صلب الحسن

1- (1) الفصول المهمة فی معرفة الأئمة, ابن الصباغ, ج 2 ص 1104.

العسكرى عليه السلام، ويملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وينتقم من أعداء آل محمد صلى الله عليه و آله خصوصا من بنى العباس وبنى أمية، فلذلک صاروا فى صدد إطفاء نوره، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، وقد بالغوا وجدّوا واجتهدوا فلم ينفعهم الجد حيث كانت يد الله فوق أيديهم,(وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللّهُ وَ اللّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ)1, وقد أخفى الله عز وجل حمل أمه نرجس بنت يشوعا قيصر الروم عن عامة الناس, كما أخفى حمل أم موسى عن فرعون وقومه، مع أن الكهنة والمنجمين قد عيّنوا سنة ولادته إلى أن بعث المعتمد العباسى القوابل سراً وأمرهن أن يدخلن دور بنى هاشم سيما دار العسكرى عليه السلام بلا استيذان، وفى أى وقت كان ليفتشن أثره ويتطلعن خبره إلى أن نور الكون بقدومه إلى عالم الوجود، وتولد عليه السلام قبل وفاة أبيه بسنتين، وقيل بخمس، فى سامراء فى منتصف شعبان، وأنّه كان عليه السلام يوماً من الأيام فى حجر والدته فى صحن الدار إذ أحست نرجس بالقوابل فاضطربت اضطراباً شديداً، ولم تجد فرصة حتى تخفى ذلک النور، فهتف هاتف بها أن ألقى حجة الله القهار فى البئر التى فى صحن الدار، فألقته فى البئر وقد سمعت القوابل صوت الطفل فدخلن الدار بسرعة فبالغن فى التفحص فلم يجدن منه أثراً فخرجن والهات حايرات، فلما فرغت الدار عن الأغيار أقبلت نرجس إلى البئر لكى تعلم ما جرى على قرة عينها، فلما أشرفت على البئر رأت الماء يفور إلى أن ساوى أرض الدار، وحجة الله فوق الماء صحيحاً سالماً كالبدر الطالع، والقماط الذى عليه لم يبتل أبداً فتناولته وأرضعته وحمدت الله وسجدت

له شكراً فهتف هاتف: أن يا نرجس ألقيه إلى البئر أربعين يوماً، فمتى أردت أن تسترضعيه نوصله إليک، فكانت كلما أرادت إرضاعه تأتى إلى شفير البئر فيفور الماء، وحجة الله فوقه فتأخذه وترضعه وتقر عينها بجماله وترده إلى البئر فينزل الماء إلى قراره، فبقى عليه السلام فى البئر فى تلک المدة كما أن يوسف الصديق أيضاً كذلک، وكان مستوراً عن أعين الناس(1).

أولادها

المعروف بين الشيعة الإمامية بل المشهور أنّ الإمام الحسن العسكرى عليه السلام ليس له ولد إلا المهدى المنتظر عليه السلام كما صرح به الشيخ المفيد رحمه الله, بقوله: ولم يخلف أبوه ولداً ظاهراً ولا باطناً غيره وخلفه غائباً مستتراً(2).

وقد تصدى لبحث هذه المسألة بالذات كثير من العلماء والمراجع الماضين منهم والمعاصرين ومن جملتهم آية الله الشيخ الصافى دام ظله, قال: هذا ظاهر عبارات كثير من أساطين الشيعة وهو القول المشهور بينهم فى ذلک ولم نعرف فى الأحاديث ما يدل على وجود ولد لسيدنا أبى محمد عليه السلام غير مولانا المهدى عليه السلام إلا هذين الخبرين اللذين أخرجهما فى كمال الدين، وقد عرفت أنّهما خبر واحد روى بألفاظ مختلفة ومضامين متقاربة، وروى فى الغيبة وفى دلائل الإمامة وليس فيهما ذكر من ذلک، كما لم نجد أيضاً فى الأقوال قولاً مخالفاً لهذا القول إلا من الحسين بن حمدان فإنه قال فى كتابه الموسوم بالهداية فى ترجمة مولانا أبى

1- (1) انظر: إلزام الناصب فى إثبات الحجة الغائب, الشيخ على اليزدى الحائرى, ج 1 ص 318.

2- (2) انظر: الإرشاد, الشيخ المفيد, ج 2 ص 339.

محمد علیه السلام (له من الولد موسی والحسین والخلف علیه السلام ومن البنات...) وإلا من ابن أبی الثلج فی تاریخ الأئمة فإنه قال (ولد للحسن بن علی العسکری علیه السلام (م ح م د) علیه السلام وموسی وفاطمة وعایشة. ولا ریب إن هذا القول شاذ ومخالف لما هو المعروف بین الشیعة وأرباب کتب السیرة والأنساب والتواریخ، وقد صرح بما هو المشهور بین الامامیة بعض أکابر العامة أیضا کابن حجر فی الصواعق قال: (ولم یخلف (یعنی مولانا أبا محمد علیه السلام) غیر ولده أبی القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبیه خمس سنین لکن آتاه الله فیها الحکمة. وهذا ظاهر کلمات جماعة منهم... الخ(1).

وقیل ولد للحسن بن علی العسکری علیه السلام (م ح م د علیه السلام) وموسی وفاطمة وعایشة. کما تقدم عن ابن أبی الثلج وذهب علی الفریابی فاطمة من ولد الحسن بن علی العسکری علیه السلام, ومن الدلائل ما جاء عن الحسن بن علی العسکری علیه السلام عند ولادة محمد بن الحسن علیه السلام فی کلام کثیر زعمت الظلمة أنهم یقتلوننی لیقطعوا هذا النسل کیف رأوا قدرة القادر وسماه المؤمل... الخ(2). ویدل علی أنّ له أکثر من ولد ما ورد عن إبراهیم بن مهزیار قال: قدمت مدینة الرسول صلی الله علیه و آله فبحثت عن أخبار آل أبی محمد الحسن بن علی الأخیر علیه السلام فلم أقع علی شیءٍ منها فرحلت منها إلی مکة مستبحثاً عن ذلک، فبینما أنا فی الطواف إذ تراءی لی فتی أسمر اللون، رائع الحسن، جمیل المخیلة، یطیل التوسم فیّ، فعدت إلیه مؤملاً منه عرفان ما قصدت له، فلما قربت منه سلمت، فأحسن الإجابة، ثم قال: من أی

1- (1) انظر: مجموعة الرسائل, الشیخ لطف الله الصافی, ج 2 ص 202.

2- (2) انظر: تاریخ الأئمة (المجموعة), الکاتب البغدادی, ص 21.

البلاـد أنت؟ قلت: رجـل من أهـل العراق، قـال: من أى العراق؟ قلت: من الأـهواز، فقـال: مرحباً بلقائک هل تعرف بها جعفر بن حمـدان الحصـينى، قلت: دعى فأجاب، قال: رحمة الله عليه ما كان أطول ليله وأجزل نيله، فهل تعرف إبراهيم بن مهزيار قلت: أنا إبراهيم بن مهزيار فعانقنى ملياً ثم قال: مرحباً بک يا أبا إسـحاق ما فعلت بالعلامة التى وشجت بينک وبين أبى محمد عليه السلام؟ فقلت: لعلک تريد الخاتم الذى آثرنى الله به من الطيب أبى محمد الحسن بن على عليه السلام؟ فقال: ما أردت سواه، فأخرجته إليه، فلما نظر إليه استعبر وقبله، ثم قرأ كتابته فكانت (يا الله يا محمد يا على) - إلى أن قال لى -: يا أبا إسحاق أخبرنى عن عظيم ما توخيت بعد الحج؟ قلت: وأبيک ما توخيت إلا مـا سأسـتعلمک مكنونه، قال: سل عما شـئت فإنى شارح لک إن شاء الله؟ قلت: هل تعرف من أخبار آل أبى محمـد الحسن عليه السـلام شيئاً؟ قال لى: وأيم الله إنى لأعرف الضوء بجبين محمـد وموسـى ابنى الحسن بن على عليه السـلام ثم إنّى لرسولهما إليک قاصـداً لإنبائک أمرهما فإن أحببت لقاءهما و الاكتحال بالتبرک بهما فارتحل معى إلى الطائف وليكن ذلک فى خفية من رجالک واكتتام... الخ(1).

وقيل: كان له ولـد توفى قبل ولادة الحجـة عليه السـلام كما ورد عن إبراهيم بن إدريس قال: وجه إلىّ مولاى أبو محمـد عليه السـلام بكبش وقال: عقه عن ابنى فلان وكل وأطعم أهلک ففعلت، ثم لقيته بعـد ذلک فقال لى: المولود الـذى ولد لى مات، ثم وجه إلىّ بكبشـين وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم عق هذين الكبشين عن مولاک وكل

1- (1) انظر: كمال الدين وتمام النعمة, الشيخ الصدوق, ص 445.

هنأک الله وأطعم إخوانک، ففعلت ولقيته بعد ذلک فما ذکر لی شيئاً(1).

الظروف السياسية الأليمة التی مرت بها السيدة نرجس عليها السلام

عاشت السيدة نرجس عليها السلام ألوان الظلم والاضطهاد من السياسة المهيمنة على رقاب المسلمين والمستضعفين وكانت السيدة بالذات على رأس قائمة المطلوبين وذلک لأنّها الوعاء والحاضن للإمام الحجة الذی يبحثون عنه فقد واجهت السجن والتعذيب والترويع وما إليه لاسيما بعد رحيل زوجها الإمام العسكری عليه السلام, كما جاء عن الصدوق رحمه الله... فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علی عليهما السلام فعرفوا موته فقالوا: فمن (نعزی)؟ فأشار الناس إلی جعفر بن علی فسلموا عليه وعزوه وهنوه وقالوا: إن معنا كتباً ومالاً، فتقول ممن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: تريدون منا أن نعلم الغيب، قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان (وفلان) وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلية، فدفعوا إليه الكتب والمال وقالوا: الذی وجه بک لأخذ ذلک هو الإمام، فدخل جعفر بن علی علی المعتمد وكشف له ذلک، فوجه المعتمد بخدمه فقبضوا علی صقيل الجارية فطالبوها بالصبی فأنكرته وادعت حبلاً به لتغطی حال الصبی فسلمت إلی ابن أبی الشوارب القاضی، وبغتهم موت عبيد الله بن يحيی بن خاقان فجأة، وخروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلک عن الجارية، فخرجت عن أيديهم، والحمد لله رب العالمين(2). والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة,

---

1- (1) انظر: الغيبة, الشيخ الطوسی, ص 245.

2- (2) انظر: كمال الدين وتمام النعمة, الشيخ الصدوق, ص 476.

فهـذه واحـدة من الماسـى والآلام التى واجهتها السـيدة نرجس عليها السـلام إلى أن قضت نحبها جاهدة فى سبيل الله ورضاه وطاعة أهل البيت عليهم السلام وقد بوأها الله مكانة رفيعة تُغبط عليها فى الدنيا والآخرة بما صبرت وجاهدة وعملت.

حكيمة تتكلم عن المهدى وأمه عليهما السلام

اعتاد الناس أن تعرف الخلف بعد الإمام عليه السـلام, ويرجعوا إليه فى الصـغيرة والكبيرة فى حل مسائلهم وعلاج مشاكلهم, لكن فى عصر العسـكرى عليه السلام ضيقت السياسة على معرفة الإمام الخلف الذى يقف فى وجه الظالمين ويزيل عروشهم ويهدم كيانهم, كما بشرت به الروايات المسـتفيضة, فوقف الناس موقف حيرة وارتياب ازاء الخلف, فأخـذوا يبحثون عن معرفته وتشـخيصه ليطمئنوا إليه, ولذا روى عن عبد الله الطهوى قال: قصدت حكيمة بنت محمد الجواد عليه السلام بعد مضى أبو محمد عليه السلام أسألها عن الحجة وما قد اختلف فيه النـاس من الحيرة التى هم فيها فقالت لى: اجلس فجلست، ثم قالت: يا محمـد إن الله تبارک وتعالى لا يخلى الأرض من حجـة ناطقـة أو صامتة، ولم يجعلها فى أخوين بعد الحسن والحسـين عليهما السـلام تفضيلاً للحسن والحسين وتنزيهاً لهما أن يكون فى الأرض عديلهما إلا أن الله تبارک وتعالى خص ولد الحسـين عليه السـلام بالفضل على ولد الحسن عليه السلام كما خص ولد هارون على ولد موسى عليه السـلام وإن كـان موسـى حجـة على هـارون، والفضل لولـده إلى يوم القيامـة، ولا بـد للأمـة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقون، كيلا يكون للخلق على الله حجـة، وإن الحيرة لا بد واقعة بعد مضـى أبى محمد الحسن عليه السـلام، فقلت: يا مولاتى هل كان للحسن (العسكرى)

علیه السلام ولد؟ فتبسمت ثم قالت: إذا لم یکن للحسن علیه السلام عقب فمن الحجة من بعده وقد أخبرتک أنه لا إمامة لأخوین بعد الحسن والحسین علیهما السلام فقلت: یا سیدتی حدثینی بولادة مولای وغیبته علیه السلام قالت: نعم کانت لی جاریة یقال لها: نرجس فزارنی ابن أخی فأقبل یحدق النظر إلیها، فقلت له: یا سیدی لعلک هویتها فأرسلها إلیک؟ فقال لها: لا یا عمة ولکنی أتعجب منها, فقلت: وما أعجبک [منها]؟ فقال علیه السلام: سیخرج منها ولد کریم علی الله عز وجل الذی یملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً کما ملئت جوراً وظلماً، فقلت: فأرسلها إلیک یا سیدی؟ فقال: استأذنی فی ذلک أبی علیه السلام قالت: فلبست ثیابی وأتیت منزل أبی الحسن علیه السلام: فسلمت وجلست فبدأنی علیه السلام وقال: یا حکیمة ابعثی نرجس إلی ابنی أبی محمد, قالت: فقلت: یا سیدی علی هذا قصدتک علی أن أستأذنک فی ذلک، فقال لی: یا مبارکة إن الله تبارک وتعالی أحب أن یشرکک الأجر ویجعل لک فی الخیر نصیباً، قالت حکیمة: فلم ألبث أن رجعت إلی منزلی وزینتها ووهبتها لأبی محمد علیه السلام وجمعت بینه وبینها فی منزلی فأقام عندی أیاماً، ثم مضی إلی والده علیهما السلام ووجهت بها معه.

قالت حکیمة: فمضی أبو محمد علیه السلام بعد ذلک بأیام قلائل، وافترق الناس کما تری ووالله إنی لأراه صباحاً ومساءً وإنه لینبئنی عما تسألون عنه فأخبرکم، ووالله إنی لأرید أن أسأله عن الشیء فیبدأنی به وإنه لیرد علیّ الأمر فیخرج إلیّ منه جوابه من ساعته من غیر مسألتی. وقد أخبرنی البارحة بمجیئک إلیّ وأمرنی أن أخبرک بالحق. قال محمد بن عبد الله: فوالله لقد أخبرتنی حکیمة بأشیاء لم یطلع

عليها أحـد إلا الله عز وجل، فعلمت أن ذلک صـدق وعـدل من الله عز وجل، لأن الله عز وجل قـد أطلعه على ما لم يطلع عليه أحـداً من خلقه(1).

إزالة وهم

اختلف الخبر فى السـيدة نرجس أم الحجـة عليه السـلام هل كانت من جواريها (أى من جوارى حكيمة) وأنها ربتها وأهدتها إلى ابن أخيها العسـكرى عليه السـلام أو من أسـراء الروم التى اشتراها الهادى عليه السـلام لابنه؟ والمفهوم من إثبات المسـعودى أن الأول الثبت، حيث اقتصـر على خبره، ومـال الإكمال إلى الثانى حيث إنه وإن روى الأول، إلا أنه قال: ما روى فى نرجس أم القائم عليه السـلام واسـمها مليكة بنت يوشعا بن قيصر الملک, كما تقدم(2).

أقول: لا منافاة بين هذا الحديث الذى تقدم ذكره عن حكيمة, والذى سـبق من أنّها كانت أسيرة واشتراها الإمام الهادى عليه السلام؛ لأن فى ما سبق قال عليه السلام: يا بنت رسول الله أخرجيها وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبى محمد وأم القائم عليه السلام, فكانت هى عند حكيمة فى تلک الحالة حتى اشتهرت بجارية حكيمة وجرى الأمر بعد ذلک كما فى هذا الخبر الذى عن حكيمة. فيمكن أن نقول إنّ السيدة نرجس عليها السـلام عاشت ثلاث مراحل فى حياتها قبل زواجها من الإمام ابى محمد الحسن العسـكرى عليه السـلام مرحلة مع أسـرتها والثانية فى الأسر والثالثة فى دار حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام ومن ثم تزوجت بأبى محمد العسكرى عليه السلام.

1- (1) كمال الدين وتمام النعمة, الشيخ الصدوق, ص 427.

2- (2) انظر: قاموس الرجال, الشيخ محمد تقى التسترى, ج 12 ص 239.

شفاعة السيدة نرجس عليها السلام

من جملة المزايا التى حازت عليها السيدة نرجس عليها السلام علاوة على ما تكللها من كرامات وصفات كمالية عاليه هى الشفاعة, فقد أعطاها الله هذه الدرجة العظيمة وقرنها مع شفاعة المعصومين عليهم السلام كما جاء ذلک فى زيارتها عليها السلام «اللهم بحق محمد وآل محمد أن تصلى على محمد وآل محمد وعجل لهم بانتقامک من عدوک وعدوهم يا إله العالمين ولا تجعله آخر العهد من زيارتى إياها وارزقنى العود إليها أبداً ما أبقيتنى وإذا توفيتنى فاحشرنى فى زمرتها وأدخلنى فى شفاعة ولدها وشفاعتها واغفر لى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا برحمتک عذاب النار والسلام عليكم يا موالى وساداتى ورحمة الله وبركاته»(1).

من كرامات السيدة نرجس عليها السلام

إنّ السيّدة نرجس عليها السلام تنحدر من سلالة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وقد اصطفاها الله أن تكون وعاءً وحجراً لخاتم الأوصياء, ليس ببعيد أو مستغرب أن تكون باباً من أبواب الله تعالى يقصده المحتاجون والمنكوبون فلا يعودوا إلاّ بحوائج مقضية وهموم مكشوفة بإذن الله تعالى، والشواهد على ذلک كثيرة.

منها: ما نقل فى أحوال الميرزا محمّد تقى الشيرازى قدس سره أنّه قد أصاب مدينة سامراء مرض الطاعون وأخذ من أهلها مأخذاً عظيماً بحيث إنّ أهالى

1- (1) المزار, الشهيد الأول, ص 213.

الموتى عجزوا عن دفن موتاهم فأصبحوا يأتون بهم ويتركونهم فى الشوارع آنذاک وفى شدّة المحنة جاء الميرزا محمّد تقى الشيرازى إلى منزل السيّد محمّد الفشاركى قدس سره الذى كان فى منزله مع كوكبة من العلماء فدار البحث حول الوباء الذى يهدّد حياة الجميع وبينما هم على ذلک وإذا بالميرزا الشيرازى يلتفت إليهم قائلاً: إذا أصدرت حكماً فهل هو نافذ أم لا؟

فردّ الجميع: نعم إنّه نافذ ويجب إجراؤه فقال الميرزا: إنّى أصدرت حكماً على جميع الشيعة القاطنين فى سامراء أن يقرؤوا زيارة عاشوراء من اليوم إلى عشرة أيّام ويهدوا ثوابها إلى روح السيّدة نرجس عليها السلام والدة الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف ليبتعد عنهم البلاء فأبلغ الحاضرون حكمه ذاک لجميع الشيعة فشرع الموالون بقراءة الزيارة، وإذا بالطاعون يرتفع عنهم منذ قراءتهم للزيارة، بينما بقى غيرهم يموتون كالعادة حتّى تجلّى الأمر للجميع.

فسأل بعض أتباع المذاهب الاُخرى أبناء الشيعة فى سامراء عن سبب ارتفاع الطاعون عنهم، فأخبروهم بالحال، فشرعوا بقراءة الزيارة وإهدائها إلى السيّدة نرجس عليها السلام فدفع البلاء عن الجميع.

وفاة السيدة نرجس ومحل قبرها عليها السلام

ذكروا أنّ السيدة نرجس أم المهدى عليه السلام ماتت فى حياة أبى محمد عليه السلام, كما روى ذلک عن الصدوق رحمه الله, قال أبو على: فحدثتنى أنها حضرت ولادة السيد عليه السلام، وأن اسم أم السيد صقيل، وأن أبا محمد عليه السلام حدثها بما يجرى على

عياله، فسألته أن يدعوا الله عز وجل لها أن يجعل منيتها قبله، فماتت فی حياة أبی محمد عليه السلام, وعلی قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر أم محمد(1).

والصحيح أنّها بقيت إلی ما بعد استشهاد زوجها الإمام أبی محمد الحسن العسكری عليه السلام, ومن الأدلة علی ذلک هو نفس ما جاء عن الشيخ الصدوق فی نفس الكتاب, حيث ذكر عن محمد بن الحسين بن عباد أنّه قال: مات أبو محمد الحسن بن علی عليهما السلام يوم جمعة مع صلاة الغداة، وكان فی تلک الليلة قد كتب بيده كتباً كثيرة إلی المدينة، وذلک فی شهر ربيع الأول لثمان خلون منه سنة ستين ومائتين من الهجرة، ولم يحضر رحمه الله فی ذلک الوقت إلا صقيل الجارية، وعقيد الخادم ومن علم الله عز وجل غيرهما، قال عقيد: فدعا بماء قد أغلی بالمصطكی فجئنا به إليه فقال: أبدء بالصلاة هيئونی فجئنا به وبسطنا فی حجره المنديل فأخذ من صقيل الماء فغسل به وجهه وذراعيه مرة مرة ومسح علی رأسه وقدميه مسحاً وصلی صلاة الصبح علی فراشه وأخذ القدح ليشرب فأقبل القدح يضرب ثناياه ويده ترتعد فأخذت صقيل القدح من يده. ومضی من ساعته صلوات الله عليه ودفن فی داره بسر من رأی إلی جانب أبيه صلوات الله عليهما فصار إلی كرامة الله جل جلاله وقد كمل عمره تسعاً وعشرين سنة. قال: وقال لی عباد فی هذا الحديث: قدمت أم أبی محمد عليه السلام من المدينة واسمها. (حديث) حين اتصل بها الخبر إلی سر من رأی فكانت لها أقاصيص... الخ(2). فهذه الرواية تصرح علی أنّ أم الإمام المهدی عليه السلام كانت حاضرة عند وفاة زوجها العسكری عليه السلام.

1- (1) انظر: كمال الدين وتمام النعمة, الشيخ الصدوق, ص 431.

2- (2) انظر: المصدر السابق, ص 473.

وأيضا من الأدلة التى تثبت أن وفاتها كانت بعد رحيل زوجها عليه السلام هو اعتقالها وحبسها ومطالبتها بالصبى بعد وفاة أبى محمد العسكرى عليه السلام وقد تقدم ذكره بحسب ما أورده الصدوق فى نفس الكتاب, قال: إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن على عليه السلام فعرفوا موته فقالوا: فمن (نعزى)؟ فأشار الناس إلى جعفر ابن على فسلموا عليه وعزوه وهنوه وقالوا: إن معنا كتباً ومالاً، فتقول ممن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: تريدون منا أن نعلم الغيب، قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان (وفلان) وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلية، فدفعوا إليه الكتب والمال وقالوا: الذى وجه بک لأخذ ذلک هو الإمام، فدخل جعفر بن على على المعتمد وكشف له ذلک، فوجه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجارية فطالبوها بالصبى فأنكرته وادعت حبلاً به لتغطى حال الصبى فسلمت إلى ابن أبى الشوارب القاضى، وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأة، وخروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلک عن الجارية، فخرجت عن أيديهم، والحمد لله رب العالمين(1). مع أنّه لم يذكر (فى غير ما تقدم) من الأحاديث أو التواريخ وفاتها قبل أبى محمد عليه السلام.

أمّا محل قبرها فهو فى سر من رأى (سامراء) قريب من قبر العسكريين عليهما السلام, بل خلف ضريح مولانا الحسن العسكرى عليه السلام, وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر أم محمد رحمه الله كما تقدم ذكره عن الشيخ الصدوق رحمه الله. وقد ذكر السيد محسن الأمين عليهم السلام أنّ العسكريين عليهما السلام دفنا فى دارهما وكان سرداب الغيبة هو سرداب

1- (1) انظر: المصدر السابق, ص 476.

تلک الدار سکنه الهادی والعسکری وصاحب الزمان علیهم السلام فکان القبران الشریفان والسرداب فی دار واحدة وکان طریق السرداب ودرجه من داخل حرم العسکریین علیهما السلام قریباً من قبر نرجس أم المهدی علیهما السلام(1).

زیارة ضریح السیدة نرجس علیها السلام

من خلال زیارة السیدة نرجس علیها السلام نعرف مدی المکانة التی تتبوأ بها أُمّ الإمام المعصوم علیه السلام, وأنّ الذی وصل إلینا من ذکر صفات أمهات المعصومین علیهم السلام هو غیض من فیض, حیث إنّ أمهات المعصومین علیهم السلام فی درجة واحدة من الکمال, وکل واحدة تحمل أسرار رب العالمین وغیرها من الصفات. فقد وصفت هذه السیدة أنّها مودعة أسرار الملک العلام, وأنّها منعوتة فی الإنجیل... الخ, کما ذکر المجلسی وغیره من المحدثین نص زیارتها علیها السلام, أنه بعد الفراغ من زیارة العسکریین علیهما السلام تزور السیدة نرجس أم القائم علیه السلام, وهذا الوسام بالإضافة إلی ما تحمله ألفاظ الزیارة الخاصة بها من مضامین عالیة یدل علی عظمة تلک المرأة الجلیلة الطاهرة, والیک نص زیارتها علیها السلام.

«السلام علی رسول الله صلی الله علیه و آله الصادق الأمین، السلام علی مولانا أمیر المؤمنین، السلام علی الأئمة الطاهرین، الحجج المیامین، السلام علی والدة الإمام، والمودعة أسرار الملک العلام، والحاملة لأشرف الأنام، السلام علیک أیتها الصدیقة المرضیة، السلام علیک یا شبیهة أم موسی، وابنة

1- (1) انظر: أعیان الشیعة, السید محسن الأمین, ج 2 ص 588.

حوارى عيسى السلام عليک أيتها التقية النقية، السلام عليک أيتها الرضية المرضية، السلام عليک أيتها المنعوتة فى الإنجيل، المخطوبة من روح الله الأمين، ومن رغب فى وصلتها محمد سيد المرسلين، والمستودعة أسرار رب العالمين، السلام عليک وعلى آبائک الحواريين، السلام عليک وعلى بعلک وولدک، السلام عليک وعلى روحک وبدنک الطاهر، أشهد أنک أحسنت الكفالة، وأديت الأمانة، واجتهدت فى مرضاة الله، وصبرت فى ذات الله، وحفظت سر الله، وحملت ولى الله، وبالغت فى حفظ حجة الله، ورغبت فى وصلة أبناء رسول الله، عارفة بحقهم، مؤمنة بصدقهم، معترفة بمنزلتهم، مستبصرة بأمرهم، مشفقة عليهم، مؤثرة هواهم. وأشهد أنک مضيت على بصيرة من أمرک، مقتدية بالصالحين، راضية مرضية تقية نقية زكية، فرضى الله عنک وأرضاک، وجعل الجنة منزلک ومأواک، فلقد أولاک من الخيرات ما أولاک، وأعطاک من الشرف ما به أغناک، فهناک الله بما منحک من الكرامة».

ثم ترفع رأسک وتقول:

«اللهم إياک اعتمدت، ولرضاک طلبت، وبأوليائک إليک توسلت، وعلى غفرانک وحلمک اتكلت، وبک اعتصمت، وبقبر أم وليک لذت، فصل على محمد وآل محمد وانفعنى بزيارتها، وثبتنى على محبتها، ولا تحرمنى شفاعتها وشفاعة ولدها وارزقنى مرافقتها واحشرنى معها ومع

ولـدها كمـا وفقتنى لزيارة ولـدها وزيارتها، اللهم إنى أتوجه إليک بالأئمـة الطاهرين وأتوسل إليک بالحجـج الميامين، من آل طه ويس، أن تصلى على محمد وآل محمد الطيبين، وأن تجعلنى من المطمئنين الفائزين، الفرحين المستبشرين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، واجعلنى ممن قبلت سـعيه، ويسرت أمره، وكشفت ضره، وآمنت خوفه. اللهم بحق محمد وآل محمد، صل على محمد وآل محمد، وعجل لهم بانتقامـک ولاـ تجعله آخر العهـد من زيارتى إياها، وارزقنى العود إليها أبـداً ما أبقيتنى، وإذا توفيتنى فاحشـرنى فى زمرتها، وأدخلنى فى شفاعـة ولـدها وشـفاعتها، واغفر لى ولوالـدى وللمؤمنين والمؤمنات، وآتنا فى الدنيا حسـنة، وفى الآخرة حسـنة وقنا برحمتک عذاب النار، والسلام عليكم يا ساداتى ورحمة الله وبركاته»(1).

1- (1) بحار الأنوار, العلامة المجلسى, ج 99 ص 70, وقد ذكر المفيد والشهيد وغيرهما فى كتبهم زيارة أم القائم عليه السلام هكذا, انظر مصباح الزائر, ابن طاوس ص 213. ومزار الشهيد ص 65. المزار الكبير ص 217.

فهرس المصادر

1. القرآن الكريم.

2. إبصار العين فی أنصار الحسين عليه السلام, الشيخ محمد السماوی, الطبعة: الأولی سنة الطبع: رمضان المبارک 1419-1377 ش, الناشر: مرکز الدراسات الإسلامية لممثلية الولی الفقيه فی حرس الثورة الإسلامية.

3. الإتحاف بحب الأشراف, الشبراوی الشافعی, ط مصطفی البابی الحلبی بمصر.

4. الإتقان فی علوم القرآن, السيوطی, تحقيق: سعيد المندوب, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: 1416 ه -- 1996 م, المطبعة: لبنان, دار الفكر.

5. إثبات الوصية, علی بن الحسين المسعودی, نشر الرضی, قم.

6. الاحتجاج, الشيخ الطبرسی, تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان, سنة الطبع: 1386 ه -- 1966 م, الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر, النجف الأشرف.

7. الاختصاص, الشيخ المفيد, تحقيق: علی أكبر الغفاری، السيد محمود الزرندی, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1414 ه -- 1993 م, الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت.

8. اختيار معرفة الرجال, الشيخ الطوسی, تحقيق: السيد مهدی الرجائی, سنة الطبع: ه - 1404, الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

9. الإرشاد, الشيخ المفيد, تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث, الطبعة: الثانية,

سنة الطبع: 1414 ه -- 1993 م, الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان.

10. أسباب نزول الآيات, الواحدى النيسابورى, سنة الطبع: 1388-1968 م, الناشر: مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع, القاهرة.

11. الاستبصار, الشيخ الطوسى, تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوى الخرسان, الطبعة: الرابعة,, سنة الطبع: 1363 ش, الناشر: دار الكتب الإسلامية, طهران.

12. الاستغاثة, أبو القاسم الكوفى, على بن أحمد بن موسى بن الإمام الجواد محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام.

13. الاستيعاب, ابن عبد البر, تحقيق: على محمد البجاوى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1412 ه -, المطبعة: بيروت, دار الجيل.

14. أسد الغابة, ابن الأثير, الناشر: دار الكتاب العربى, بيروت, لبنان. الأسرار الفاطمية, الشيخ محمد فاضل المسعودى, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1420 ه -- 2000 م, المطبعة: أمير, قم.

15. الإصابة, ابن حجر, تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ على محمد معوض, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1415, الناشر: دار الكتب العلمية, بيروت.

16. الاعتقادات فى دين الإمامية, الشيخ الصدوق, تحقيق: عصام عبد السيد, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1414 ه - 1993 م, الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان.

17. إعلام الورى بأعلام الهدى, الشيخ الطبرسى, تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: ربيع الأول 1417 ه -, الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث, قم المشرفة.

18. الأعلام, خير الدين الزركلى, الطبعة: الخامسة, سنة الطبع: أيار, مايو 1980, الناشر: دار العلم للملايين, بيروت, لبنان.

19. أعمال الحرمين, ابن الشيخ منصور المرهون, الطبعة: الثانية المنقحة, سنة الطبع: 1422 ه -- 2001 م, الناشر: دار الهدى للطباعة والنشر.

20. أعيان الشيعة, السيد محسن الأمين, تحقيق وتخريج: حسن الأمين, الناشر: دار التعارف للمطبوعات, بيروت, لبنان.

21. إقبال الأعمال, السيد ابن طاووس, تحقيق: جواد القيومى الاصفهانى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: رجب 1414 ه -, المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامى.

22. إلزام الناصب فى إثبات الحجة الغائب, الشيخ على اليزدى الحائرى, تحقيق: السيد على عاشور.

23. أم البنين, محمد على السالكى.

24. أم المؤمنين خديجة الطاهرة عليها السلام, حسين الشاكرى, الطبعة: الأولى, المطبعة: ستارة.

25. الأمالى, الشيخ الصدوق, تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية, مؤسسة البعثة, قم, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1417 ه -, الناشر: مركز الطباعة والنشر فى مؤسسة البعثة.

26. الأمالى, الشيخ الطوسى, تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية, مؤسسة البعثة, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1414 ه -, الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع, قم.

27. الإمام الجواد عليه السلام من المهد إلى اللحد, السيد القزوينى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: ذى الحجة 1419 ه -, الناشر: مؤسسة ولى العصر عجل الله فرجه الشريف للدراسات الإسلامية, قم المشرفة.

28. الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب.

29. الإمام جعفر الصادق عليه السلام, عبد الحليم الجندى, إشراف: محمد توفيق عويضة, سنة الطبع: 1397-1977 م, المطبعة: مطابع الأهرام التجارية, القاهرة.

30. الإمامة وأهل البيت. محمد بيومى مهران, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1415 ه - 1995 م,

المطبعة: نهضت, الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

31. الأمان من أخطار الأسفار, السيد ابن طاووس, تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1409 ه -, المطبعة: مهر, قم.

32. إمتاع الأسماع, المقريزى, تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1420 ه -- 1999 م, الناشر: منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان.

33. الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل, الشيخ ناصر مكارم الشيرازى.

34. أمل الأمل, الحر العاملى, تحقيق: السيد أحمد الحسينى, المطبعة: الآداب, النجف الأشرف, الناشر: مكتبة الأندلس, بغداد.

35. الانتصار, العاملى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1422 ه -, الناشر: دار السيرة, بيروت, لبنان.

36. الإنسان ذلک المجهول, الدكتور. الكسيس كارل.

37. الأنوار البهية, الشيخ عباس القمى, تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1417 ه -, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

38. الأنوار الساطعة, الشيخ غالب السيلاوى, طبعة: الأولى, سنة الطبع: 1421 ه -, المطبعة: علمية.

39. الأنوار العلوية, الشيخ جعفر النقدى, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1381 ه -- 1962 م, الناشر: مكتبة الحيدرية, النجف الأشرف.

40. أوائل المقالات, الشيخ المفيد, تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصارى, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1414-1993 م, الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان.

41. إيمان أبى طالب, العلامة الشيخ عبد الحسين الأمينى النجفى.

42. بحار الأنوار, العلامة المجلسى, الطبعة: الثانية المصححة, سنة الطبع: 1403 ه -- 1983 م,

الناشر: مؤسسة الوفاء, بيروت, لبنان.

43. البداية والنهاية ابن كثير, تحقيق وتدقيق وتعليق: على شيرى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1408-1988 م, الناشر: دار إحياء التراث العربى, بيروت, لبنان.

44. بشارة المصطفى, محمد بن على الطبرى, تحقيق: جواد القيومى الإصفهانى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1420 ه -, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

45. بصائر الدرجات, محمد بن الحسن الصفار, تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغى, سنة الطبع: 1404-1362 ش, الناشر: منشورات الأعلمى, طهران.

46. بلاغات النساء, ابن طيفور, الناشر: مكتبة بصيرتى, قم المقدسة

47. بيت الأحزان, الشيخ عباس القمى, الطبعة: الجديدة الأولى, سنة الطبع: 1412 ه -, المطبعة: أمير, الناشر: دار الحكمة, قم, إيران.

48. تاج العروس, الزبيدى, تحقيق: على شيرى, سنة الطبع: 1414 ه -- 1994 م, الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت.

49. تاج المواليد, الشيخ الطبرسى, سنة الطبع: 1406 ه -, الناشر: مكتب آية الله العظمى المرعشى النجفى, قم.

50. تاريخ الإسلام, الذهبى, تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1407 ه -- 1987 م, الناشر: دار الكتاب العربى.

51. تاريخ اليعقوبى, اليعقوبى, الناشر: دار صادر, بيروت, لبنان.

52. تاريخ ابن خلدون, ابن خلدون. الناشر: مؤسسة الاعلمى للمطبوعات, بيروت لبنان. سنة الطبع: 1391 ه -..

53. تاريخ الإسلام, حسن إبراهيم.

54. تاريخ الأئمة (المجموعة), الكاتب البغدادى, سنة الطبع: 1406 ه -, الناشر: مكتب آية الله العظمى المرعشى النجفى. قم.

55. تاريخ الطبرى, الطبرى, الطبعة: الرابعة, سنة الطبع: 1403 ه -- 1983 م, الناشر: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات, بيروت, لبنان.

56. تاريخ الكوفة, السيد البراقى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1424 ه الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية.

57. تاريخ بغداد, الخطيب البغدادى, دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1417 ه -- 1997 م, الناشر: دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان.

58. تاريخ عمرو بن العاص, الدكتور حسن إبراهيم حسن, الناشر: مكتبة مدبولى, القاهرة.

59. تاريخ مختصر الدول, ابن العربى.

60. تاريخ مدينة دمشق, ابن عساكر, تحقيق: على شيرى, سنة الطبع: 1415 ه -, الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان.

61. تاريخ مواليد الأئمة, ابن الخشاب البغدادى, سنة الطبع: 1406, المطبعة: الصدر, الناشر: مكتب آية الله العظمى المرعشى النجفى, قم.

62. التبيان, الشيخ الطوسى, تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملى الطبعة: الأولى, الناشر: مكتب الإعلام الإسلامى.

63. تتمة المنتهى, الشيخ عباس القمى, طبع فى طهران, سنة الطبع, 1333 ش - 1373 ق ه

64. تذكرة الحفاظ, الذهبى, الناشر: دار إحياء التراث العربى, بيروت, لبنان.

65. تذكرة الخواص, السبط ابن الجوزى, طبعة طهران.

66. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام, ابن عساكر, حقيق: الشيخ محمد باقر المحمودى, الطبعة: الأولى, الناشر: مؤسسة المحمودى للطباعة والنشر, بيروت, لبنان.

67. التشيع العلوى والتشيع الصفوى, الدكتور على شريعتى. الناشر دار الأمير للثقافة والعلوم, المترجم: حيدر مجيد, الطبعة الأولى 1422 ه -.

68. التعجب, أبو الفتح الكراجكى, تصحيح وتخريج: فارس حسون كريم.

69. التعديل والتجريح, سليمان بن خلف الباجى, تحقيق: الأستاذ أحمد البزار, الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية, مراكش.

70. تفسير الإمام العسكرى عليه السلام, تحقيق: مدرسة الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف, الطبعة: الأولى محققة, الناشر: مدرسة الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف - قم المقدسة

71. تفسير البحر المحيط, أبى حيان الأندلسى, الطبعة: الأولى, طبع ونشر: لبنان, بيروت, دار الكتب العلمية.

72. تفسير الجامع لأحكام القرآن, القرطبى, تصحيح: أحمد عبد العليم البردونى, الناشر: دار إحياء التراث العربى, بيروت, لبنان.

73. تفسير السمعانى, تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1418 عليه السلام - 1997 م, المطبعة: السعودية, دار الوطن, الرياض.

74. تفسير العياشى, محمد بن مسعود العياشى, تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولى المحلاتى, الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية, طهران.

75. التفسير الكبير, الفخر الرازى. 76. تفسير الميزان, السيد الطباطبائى, الناشر: منشورات جماعة المدرسين فى الحوزة العلمية, قم المقدسة.

77. تفسير روح المعانى, الآلوسى.

78. تفسير مجمع البيان, الشيخ الطبرسى, تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1415 عليه السلام - 1995 م, الناشر: مؤسسة الأعلمى

للمطبوعات, بيروت, لبنان.

79. تفسير مقاتل بن سليمان, مقاتل بن سليمان, تحقيق: أحمد فريد الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1424 ه -- 2003 م, الناشر: دار الكتب العلمية.

80. تنقيح المقال فى أحوال الرجال, عبدالله بن محمد حسن المامقانى, المطبعة: المرتضوية, النجف, 1352 ه -..

81. تهذيب الأحكام, الشيخ الطوسى, تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوى الخرسان, الطبعة: الثالثة, سنة الطبع: 1364 ش, الناشر: دار الكتب الإسلامية, طهران.

82. تهذيب التهذيب, ابن حجر, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1404 ه -- 1984 م, الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان.

83. تهذيب الكمال, المزى, تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف, الطبعة: الرابعة, سنة الطبع: 1406 ه -- 1985 م, الناشر: مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان.

84. تواريخ النبىّ صلى الله عليه و آله والآل عليهم السلام, الشيخ محمد تقى التسترى, تحقيق الشيخ محمود الشريفى, الطبعة الأولى 1416 ه - المطبعة أمير.

85. الثاقب فى المناقب, ابن حمزة الطوسى, تحقيق: نبيل رضا علوان, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1412 ه -, الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر, قم المقدسة.

86. ثواب الأعمال, الشيخ الصدوق, تقديم: السيد محمد مهدى السيد حسن الخرسان, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1368 ش, الناشر: منشورات الشريف الرضى, قم.

87. جامع أحاديث الشيعة, السيد البروجردى, سنة الطبع: 1399, المطبعة: المطبعة العلمية, قم.

88. جمال الأسبوع, السيد ابن طاووس, تحقيق: جواد قيومى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1371 ش, الناشر: مؤسسة الآفاق.

89. جهاد الإمام السجاد عليه السلام, السيد محمد رضا الجلالى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1418 ه -, الناشر: مؤسسة دار الحديث الثقافية.

90. جواهر المطالب فى مناقب على بن أبى طالب عليه السلام, أحمد الدمشقى الشافعى, تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1415 ه -, الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية, قم, إيران.

91. چهارده نور پاک (فارسى), دكتر عقيقى بخشايشى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: تابستان 1381, الناشر: انتشارات نويد إسلام.

92. الحدائق الناضرة, المحقق البحرانى, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

93. حلية الأبرار, السيد هاشم البحرانى, تحقيق: الشيخ غلام رضا مولانا البروجردى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1411 ه -, الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية, قم, ايران.

94. حواشى الشروانى, الشروانى, الناشر: دار إحياء التراث العربى, بيروت, لبنان.

95. حياة الإمام الحسين عليه السلام, الشيخ باقر شريف القرشى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1394 ه -- 1974 م, المطبعة: مطبعة الآداب, النجف الأشرف.

96. حياة الإمام الرضا عليه السلام السيد جعفر المرتضى, سنة الطبع: 1398 ه -- 1978 م, الناشر: دار التبليغ الإسلامى.

97. حياة الإمام الهادى, الشيخ باقر شريف القرشى.

98. حياة السيدة خديجة بنت خويلد من المهد إلى اللحد, حسين على الشرهان, الطبعة: الأولى, دار مكتبة الهلال, بيروت.

99. حياة النبى, محمد قوام الشنوى. 100. حياة أمير المؤمنين عليه السلام عن لسانه, محمد محمديان, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1417

ه -, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرسین بقم المشرفة.

101. خاتمة المستدرک, المیرزا النوری, تحقیق: مؤسسة آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: رجب 1415, الناشر: مؤسسة آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث, قم, ایران.

102. الخرائج والجرائح, قطب الدین الراوندی, تحقیق: مؤسسة الإمام المهدی علیه السلام, بإشراف السید محمد باقر الموحد الأبطحی, الطبعة: الأولی، کاملة محققة, سنة الطبع: ذی الحجة 1409 ه -, الناشر: مؤسسة الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف, قم المقدسة.

103. الخصال, الشیخ الصدوق, تصحیح وتعلیق: علی أکبر الغفاری, سنة الطبع: 18 ذی القعدة الحرام 1403 ه -- 1362 ش, الناشر: منشورات جماعة المدرسین فی الحوزة العلمیة فی قم المقدسة.

104. الخصائص الفاطمیة, الشیخ محمد باقر الکجوری, ترجمة: سید علی جمال أشرف, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: 1380 ش, الناشر: انتشارات الشریف الرضی.

105. الخلاف, الشیخ الطوسی, تحقیق: جماعة من المحققین, سنة الطبع: جمادی الآخرة 1407 ه -, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرسین بقم المشرفة.

106. خلق الإنسان بین الطب والقرآن, دکتور: محمد علی البار, الطبعة: الثامنة مزیدة ومنقحة, سنة الطبع: 1412 ه -- 1991 م, الناشر: الدار السعودیة للنشر والتوزیع, جدة, السعودیة.

107. الدر المنثور, جلال الدین السیوطی, الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر, بیروت, لبنان.

108. الدر النظیم, ابن حاتم العاملی, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرسین بقم المشرفة.

109. الدرجات الرفیعة, السید علی خان المدنی, حقیق: تقدیم: السید محمد صادق بحر

العلوم, سنة الطبع: 1397, الناشر: منشورات مكتبة بصيرتی, قم.

110. الدروس, الشهيد الأول, تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامی, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

111. دفاع من وحی الشريعة ضمن دائرة السنة والشيعة, السيد حسين الرجا, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: 1421 ه -- 2000 م, الناشر: مؤسسة الإمامة للتحقيق والنشر, بيروت, لبنان.

112. دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه, أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزی الحنبلی, تحقيق وتقديم: حسن السقاف, الطبعة: الثالثة، مزيدة ومنقحة, سنة الطبع: 1413 ه -- 1992 م, الناشر: دار الإمام النووی, عمان, الأردن.

113. دلائل الإمامة, محمد بن جرير الطبری (الشيعی), تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية, مؤسسة البعثة, قم, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: 1413, الناشر: مركز الطباعة والنشر فی مؤسسة البعثة.

114. دلائل النبوة, إسماعيل الأصبهانی, تحقيق: أبو عبد الرحمن مساعد بن سليمان الراشد الحميد, الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع.

115. ذخائر العقبی, أحمد بن عبد الله الطبری, سنة الطبع: 1356 ه -, الناشر: مكتبة القدسی لصاحبها حسام الدين القدسی, القاهرة

116. ذخيرة المعاد, المحقق السبزواری, الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

117. الذريعة الطاهرة النبوية, محمد بن أحمد الدولابی, تحقيق: سعد المبارک الحسن, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: 1407 ه -, الناشر: الدار السلفية, الكويت. راه زندكی, الكسيس كارل, ترجمة, دبيری.

118. رحلة ابن بطوطة, أبی عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتی، طبع ومنشورات دار بيروت، بيروت 1405 ه -..

119. رسالة فی المهر, الشیخ المفید, تحقیق: الشیخ مهدی نجف, الطبعة: الثانیة, سنة الطبع: 1414-1993 م, الناشر: دار المفید للطباعة والنشر والتوزیع, بیروت, لبنان.

120. روضة الطالبین, محیی الدین النووی, تحقیق: الشیخ عادل أحمد عبد الموجود، والشیخ علی محمد معوض, الناشر: دار الکتب العلمیة, بیروت, لبنان.

121. روضة الواعظین, الفتال النیسابوری, تقدیم: السید محمد مهدی السید حسن الخرسان, الناشر: منشورات الشریف الرضی, قم.

122. الزندقة والشعوبیة, سمیرة اللیثی.

123. سبل الهدی والرشاد, الصالحی الشامی, تحقیق وتعلیق: الشیخ عادل أحمد عبد الموجود، الشیخ علی محمد معوض, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: 1414 ه -- 1993 م, الناشر: دار الکتب العلمیة, بیروت, لبنان.

124. سر السلسلة العلویة, تقدیم وتعلیق: السید محمد صادق بحر العلوم, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: 1413 ه -- 1371 ش, الناشر: انتشارات شریف الرضی.

125. السقیفة وفدک, الجوهری, الناشر: شرکة الکتبی للطباعة والنشر, بیروت, لبنان, تحقیق: تقدیم وجمع وتحقیق: الدکتور الشیخ محمد هادی الأمینی, سنة الطبع: 1413 ه -- 1993 م.

126. سمط النجوم العوالی فی أنباء الأوائل والتوالی, عبد الملک العاصمی المکی.

127. سنن ابن ماجة, محمد بن یزید القزوینی, تحقیق وترقیم وتعلیق: محمد فؤاد عبد الباقی, الناشر: دار الفکر للطباعة والنشر والتوزیع.

128. سنن أبی داود, ابن الأشعث السجستانی, تحقیق وتعلیق: سعید محمد اللحام, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: 1410 ه -- 1990 م, الناشر: دار الفکر للطباعة والنشر والتوزیع.

129. سنن الترمذی, الترمذی, تحقیق وتصحیح: عبد الوهاب عبد اللطیف, الطبعة: الثانیة, سنة

الطبع: 1403 ه -- 1983 م, الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان.

130. السنن الكبرى, البيهقى, الناشر: دار الفكر.

131. السنن الكبرى, النسائى, تحقيق: عبد الغفار سليمان البندارى، سيد كسروى حسن, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1411 ه -- 1991 م, الناشر: دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان

132. سنن النبى صلى الله عليه و آله, السيد الطباطبائى, تحقيق و إلحاق: الشيخ محمد هادى الفقهى, سنة الطبع: رمضان 1419 ه -, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

133. سير أعلام النبلاء, الذهبى, اشراف وتخريج: شعيب الأرنؤوط, تحقيق: حسين الأسد, الطبعة: التاسعة, سنة الطبع: 1413 ه -- 1993 م, الناشر: مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان.

134. سيرة ابن إسحاق, محمد بن إسحاق بن يسار, تحقيق: محمد حميد الله, الناشر: معهد الدراسات والأبحاث للتعريف.

135. سيرة الأئمة, مهدى البيشوائى, تعريب: حسين الواسطى, المطبعة: اعتماد, الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام, سنة 1423 ه -.

136. السيرة الحلبية, الحلبى, سنة الطبع: ه - 1400, المطبعة والنشر: بيروت, دار المعرفة.

137. السيرة النبوية, ابن كثير, تحقيق: مصطفى عبد الواحد, سنة الطبع: 1396 ه -- 1976 م, الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان.

138. السيرة النبوية, ابن هشام الحميرى, تحقيق وضبط وتعليق: محمد محيى الدين عبد الحميد, سنة الطبع: 1383 ه -- 1963 م, الناشر: مكتبة محمد على صبيح وأولاده, بمصر.

139. الشجرة المباركة فى أنساب الطالبية, الفخر الرازى, مطبعة سيد الشهداء قم المقدسة, الطبعة الأولى 1409 ه -.

140. شجرة طوبى, الشيخ محمد مهدى الحائرى, الطبعة: الخامسة, سنة الطبع: محرم الحرام 1385 ه‍ -, الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها, النجف الأشرف.

141. الشذورات الذهبية فى تراجم الأئمة الاثنى عشرية عند الامامية, ابن طولون الدمشقى الحنفى, طبعة بيروت.

142. شرح إحقاق الحق, السيد المرعشى, تعليق: السيد شهاب الدين المرعشى النجفى, تصحيح: السيد إبراهيم الميانجى, الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى, قم, ايران.

143. شرح أصول الكافى, صالح المازندرانى, تحقيق: مع تعليقات: الميرزا أبى الحسن الشعرانى, ضبط وتصحيح: السيد على عاشور, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1421 ه‍ -- 2000 م, الناشر: دار إحياء التراث العربى للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان.

144. شرح الأخبار, القاضى النعمان المغربى, تحقيق: السيد محمد الحسينى الجلالى, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: ه‍ - 1414, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

145. الشرح الكبير, المؤلف, عبد الرحمن بن قدامه, الناشر: دار الكتاب العربى للنشر والتوزيع, بيروت, لبنان.

146. شرح النهج, ابن أبى الحديد, تحقيق: محمد أبى الفضل إبراهيم, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1378-1959 م, الناشر: دار إحياء الكتب العربية, عيسى البابى الحلبى وشركاؤه.

147. شرح مسلم, النووى, سنة الطبع: 1407 ه‍ -- 1987 م, الناشر: دار الكتاب العربى, بيروت, لبنان.

148. الشيعة فى الميزان, محمد جواد مغنية, الطبعة: الرابعة, سنة الطبع: 1399 ه‍ -- 1979 م, الناشر: دار التعارف للمطبوعات, بيروت, لبنان.

149. الصحاح, الجوهری, تحقیق: أحمد عبد الغفور العطار, الطبعة: الرابعة, سنة الطبع: 1407-1987 م, الناشر: دار العلم للملایین, بیروت, لبنان.

150. صحیح البخاری, البخاری, سنة الطبع: 1401 ه -- 1981 م, الناشر: دار الفکر للطباعة والنشر والتوزیع.

151. صحیح مسلم, مسلم النیسابوری, لناشر: دار الفکر, بیروت, لبنان.

152. الصحیح من سیرة النبی الأعظمإ, السید جعفر مرتضی, الطبعة: الرابعة, سنة الطبع: 1415 ه -- 1995 م, الناشر: دار الهادی للطباعة والنشر والتوزیع, بیروت, لبنان.

153. الصراط المستقیم, علی بن یونس العاملی, تحقیق: تصحیح وتعلیق: محمد الباقر البهبودی, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: 1384 ه -, الناشر: المکتبة المرتضویة لإحیاء الآثار الجعفریة.

154. الصوارم المهرقة, الشهید نور الله التستری, تحقیق: السید جلال الدین المحدث, سنة الطبع: 1367 ه -, المطبعة: نهضت.

155. صوم عاشوراء بین السنة النبویة والبدعة الأمویة, نجم الدین الطبسی, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: 1422 ه -, الناشر: منشورات العهد

156. ضحی الإسلام, أحمد أمین المصری، المطبعة: مکتبة النهضة, القاهرة, مصر.

157. الطبقات الکبری, ابن سعد, الناشر: دار صادر, بیروت.

158. الطرائف فی معرفة مذاهب الطوائف, السید ابن طاووس, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: 1399 ه -, المطبعة: الخیام, قم.

159. الطفل بین الوراثة والتربیة, الشیخ محمد تقی فلسفی, تحقیق: تعریب وتعلیق: فاضل الحسینی المیلانی, الطبعة: الثانیة, سنة الطبع: 1426 ه -- 2005 م, الناشر: مکتبة الأوحد.

160. العباس, السید المقرم.

161. العبر, الذهبی, طبعة الکویت.

162. العدد القویة, علی بن یوسف الحلی, تحقیق: السید مهدی الرجائی, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: 1408 ه -, الناشر: مکتبة آیة الله المرعشی العامة.

163. العقد الفرید, بن عبد ربه الأندلسی، دار الکتاب العربی، بیروت.

164. العقد النضید والدر الفرید, محمد بن الحسن القمی, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: 1423 ه -- 1381 ش, الناشر: دار الحدیث للطباعة والنشر.

165. علل الشرائع, الشیخ الصدوق, تحقیق: تقدیم: السید محمد صادق بحر العلوم, سنة الطبع: 1385 ه -- 1966 م, الناشر: منشورات المکتبة الحیدریة ومطبعتها, النجف الأشرف.

166. عمدة الطالب, ابن عنبة, تصحیح: محمد حسن آل الطالقانی, الطبعة: الثانیة, سنة الطبع: 1380-1961 م, الناشر: منشورات المطبعة الحیدریة, النجف الأشرف.

167. عوالی اللئالی, أبو جمهور الأحسائی, تقدیم: السید شهاب الدین النجفی المرعشی, تحقیق: الحاج آقا مجتبی العراقی, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: 1403 ه -- 1983 م, المطبعة: سید الشهداء, قم.

168. عیون أخبار الرضا علیه السلام, الشیخ الصدوق, تصحیح وتعلیق وتقدیم: الشیخ حسین الأعلمی, سنة الطبع: 1404 ه -- 1984 م, الناشر: مؤسسة الأعلمی للمطبوعات, بیروت, لبنان.

169. عیون المعجزات, حسین بن عبد الوهاب, سنة الطبع: 1369 ه -, المطبعة: الحیدریة, نجف.

170. الغارات, إبراهیم بن محمد الثقفی, تحقیق: السید جلال الدین الحسینی الأرموی المحدث.

171. غاية المأمول من علم الأصول, تقريرات بحوث السيد الخوئى رحمه الله, للشيخ محمد تقى الجواهرى.

172. الغدير, الأمينى, الطبعة: الرابعة, سنة الطبع: 1397 ه -- 1977 م, الناشر: دار الكتاب العربى, بيروت, لبنان.

173. غرر الحكم ودرر الكلم, للآمدى عبد الواحد بن محمد التميمى الآمدى، مكتب الإعلام الإسلامى، قم.

174. الغيبة, الشيخ الطوسى, تحقيق: الشيخ عباد الله الطهرانى، الشيخ على أحمد ناصح, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: شعبان 1411 ه -, الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية, قم المقدسة.

175. الفاطمة المعصومة عليها السلام, محمد على المعلم.

176. فتاوى الأزهر.

177. فتح البارى بشرح البخارى, ابن حجر, الطبعة: الثانية, طبع ونشر: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت, لبنان.

178. فتوح البلدان, البلاذرى, نشر وإلحاق وفهرسة: الدكتور صلاح الدين المنجد., سنة الطبع: 1956 م, الناشر: مكتبة النهضة المصرية, القاهرة.

179. الفصول المختارة, الشريف المرتضى, تحقيق: السيد نور الدين جعفريان الاصبهانى، الشيخ يعقوب الجعفرى، الشيخ محسن الأحمدى, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1414 ه -- 1993 م, الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان.

180. الفصول المهمة فى معرفة الأئمة, ابن الصباغ, تحقيق: سامى الغريرى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1422 ه -, الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.

181. فيض القدير شرح الجامع الصغير, المناوى, تصحيح أحمد عبد السلام, الطبعة: الأولى,

سنة الطبع: 1415 ه -- 1994 م, الناشر: دار الكتب العلمية, بيروت.

182. قاموس الرجال, الشيخ محمد تقى التسترى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1419 ه, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

183. القاموس المحيط, الفيروز آبادى.

184. قرب الإسناد, الحميرى القمى, تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: ه - 1413, الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث, قم.

185. قصص الأنبياء, القطب الراوندى, تحقيق: الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدى الخراسانى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1418 ه -- 1376 ش, المطبعة: مؤسسة الهادى.

186. كاروانى با سيزده كجاوه.

187. الكاشف فى معرفة من له رواية فى كتب الستة, الذهبى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1413 ه -- 1992 م, الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية, جدة, مؤسسة علوم القرآن, جدة.

188. الكافى, الكلينى, تصحيح وتعليق: على أكبر الغفارى, الطبعة: الخامسة, سنة الطبع: 1363 ش, الناشر: دار الكتب الإسلامية, طهران.

189. كامل الزيارات, جعفر بن محمد بن قولويه, تحقيق: الشيخ جواد القيومى، لجنة التحقيق, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1417, الناشر: مؤسسة نشر, الفقاهة.

190. الكامل فى التاريخ, ابن الأثير, سنة الطبع: 1386-1966 م, الناشر: دار صادر للطباعة والنشر - دار بيروت للطباعة والنشر.

191. كتاب العين, الخليل الفراهيدى, تحقيق: الدكتور مهدى المخزومى، الدكتور إبراهيم السامرائى, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1409, الناشر: مؤسسة دار الهجرة.

192. الكتاب المقدس (العهد الجديد), الكنيسة. الناشر: دار الكتاب المقدس, سنة 1980.

193. الكتاب المقدس, مجمع الكنائس الشرقية. الطبعة: الثالثة, سنة 1983, الناشر: دار

المشرق, بيروت, لبنان.

194. كتاب سليم بن قيس, تحقيق محمد باقر الأنصارى.

195. كتاب عبدالله بن عباس, السيد محمد تقى الحكيم.

196. كذبة فارسية يفضحها الحق العربى, عبد الحميد العلوجى, الطبعة الأولى بغداد 1987 م، عن دار الشؤون الثقافية العامة.

197. كشف الغمة فى معرفة الأئمة, أبو الفتح الإربلى, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1405-1985 م, الناشر: دار الأضواء, بيروت, لبنان.

198. الكشكول المبوب, الحاج حسين الشاكرى, الطبعة: الخامسة, سنة الطبع: 1418 ه -, المطبعة: ستارة.

199. كفاية الأثر, الخزاز القمى, تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسينى الكوهكمرى الخوئى,, سنة الطبع: 1401 ه -, الناشر: انتشارات بيدار.

200. كفاية الأحكام, المحقق السبزوارى, تحقيق: الشيخ مرتضى الواعظى الأراكى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1423 ه -, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

201. كفاية الطالب فى مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب, الحافظ الكنجى الشافعى, ط النجف.

202. كمال الدين وتمام النعمة, الشيخ الصدوق, تحقيق: تصحيح وتعليق: على أكبر الغفارى, سنة الطبع: محرم الحرام 1405 ه -- 1363 ش, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

203. كنز العمال, المتقى الهندى, ضبط وتفسير: الشيخ بكرى حيانى, تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا, سنة الطبع: 1409-1989 م, الناشر: مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان.

204. كنز الفوائد, أبو الفتح الكراكجى, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1369 ش, الناشر: مكتبة المصطفوى, قم.

205. اللباب فى تهذيب الأنساب, ابن الأثير الجزرى, المطبعة: دار صادر, بيروت, الناشر: دار صادر, بيروت.

206. لسان العرب, ابن منظور, سنة الطبع: محرم ه - 1405, الناشر: نشر أدب الحوزة, قم, ايران.

207. لسان الميزان, الحافظ ابن حجر, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1390 ه -- 1971 م, الناشر: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات, بيروت, لبنان.

208. لمحات, الشيخ لطف الله الصافى, الناشر: قسم الدراسات الإسلامية, مؤسسة البعثة.

209. اللمعة البيضاء, التبريزى الأنصارى, تحقيق: السيد هاشم الميلانى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: ه - 1418, الناشر: دفتر نشر الهادى, قم, ايران.

210. لواعج الأشجان, السيد محسن الأمين, سنة الطبع: 1331, الناشر: منشورات مكتبة بصيرتى, قم.

211. مادران چهارده معصوم عليهم السلام, أحمد أميرى بور, انتشارات راز توكل, ط 3 سنة 1385.

212. المجالس الفاخرة فى مصائب العترة الطاهرة, السيد شرف الدين, مراجعة وتحقيق: محمود بدرى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1421 ه -, الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية, قم.

213. المجدى فى أنساب الطالبين, على بن محمد العلوى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1409 ه -, الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى العامة, قم المقدسة.

214. مجمع البحرين, الشيخ الطريحى, تحقيق: السيد أحمد الحسينى, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1408 ه -- 1367 ش, الناشر: مكتب النشر الثقافة الإسلامية.

215. مجمع الزوائد, الهيثمى, سنة الطبع: 1408 ه -- 1988 م, الناشر: دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان.

216. مجمع النورين, الشيخ أبو الحسن المرندى, طبعة حجرية.

217. مجمع مصائب أهل البيت, الشيخ محمد الهنداوى, الطبعة الثانية, سنة 1378 ش, انتشارات: الشريف الرضى.

218. المجموع, محيى الدين النووى, الناشر: دار الفكر.

219. مجموعة الرسائل, الشيخ لطف الله الصافى.

220. محاضرات فى أصول الفقه, تقريرات بحث السيد الخوئى, للفياض, لطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1419 ه -, المطبعة والنشر: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

221. مختصر بصائر الدرجات, الحسن بن سليمان الچلبى, لطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1370-1950 م, الناشر: منشورات المطبعة الحيدرية, النجف الأشرف.

222. مدينة المعاجز, البحرانى, تحقيق: الشيخ عزة الله المولائى الهمدانى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1413, الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية, قم, ايران.

223. مروج الذهب, المسعودى.

224. المزار, الشهيد الأول, تحقيق: مدرسة الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: ذى الحجة 1410, الناشر: مؤسسة الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف, قم المقدسة.

225. المزار, الشيخ المفيد, تحقيق: السيد محمد باقر الأبطحى, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1414-1993 م, الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان.

226. مستدرک الوسائل, الميرزا النورى, تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث, الطبعة: الأولى المحققة, سنة الطبع: 1408 ه -- 1987 م, الناشر: مؤسسة آل

البيت عليهم السلام لإحياء التراث, بيروت, لبنان.

227. مستدرک سفينة البحار, الشيخ على النمازى الشاهرودى, تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن ابن على النمازى, سنة الطبع: 1418, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

228. المستدرک على الصحيحين, الحاكم النيسابورى, تحقيق: إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلى.

229. مستدركات علم رجال الحديث, الشيخ على النمازى الشاهرودى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1412, المطبعة: شفق, طهران.

230. مستند الشيعة, المحقق النراقى, تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث, مشهد المقدسة, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: ربيع الأول 1415, الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث, قم.

231. مسند احمد, احمد بن حنبل, الناشر: دار صادر, بيروت, لبنان.

232. مسند الإمام الرضا عليه السلام, الشيخ عزيز الله عطاردى, سنة الطبع: ربيع الآخر 1406 ه -, المطبعة: مؤسسة طبع ونشر آستان قدس الرضوى, الناشر: المؤتمر العالمى الإمام الرضا عليه السلام.

233. مسند الشهاب, ابن سلامة, تحقيق: حمدى عبد المجيد السلفى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1405-1985 م, الناشر: مؤسسة الرسالة, بيروت.

234. مصباح المتهجد, الشيخ الطوسى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1411 ه - 1991 م, الناشر: مؤسسة فقه الشيعة, بيروت, لبنان.

235. المصباح, الكفعمى, الطبعة: الثالثة, سنة الطبع: 1403 ه -- 1983 م, الناشر: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات, بيروت.

236. معانی الأخبار, الشیخ الصدوق, تصحیح وتعلیق: علی أکبر الغفاری, سنة الطبع: 1379-1338 ش, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرسین بقم المشرفة.

237. المعجم الأوسط, الطبرانی, قسم التحقیق بدار الحرمین, سنة الطبع: 1415 ه -- 1995 م, الناشر: دار الحرمین للطباعة والنشر والتوزیع.

238. معجم البلدان, الحموی, سنة الطبع: 1399 ه -- 1979 م, الناشر: دار إحیاء التراث العربی, بیروت, لبنان.

239. معجم الفاظ الفقه الجعفری, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: 1415-1995 م, المطبعة: مطابع المدوخل, الدمام.

240. المعجم الکبیر, للطبرانی, تحقیق وتخریج: حمدی عبد المجید السلفی, الطبعة: الثانیة، مزیدة ومنقحة, الناشر: دار إحیاء التراث العربی.

241. معجم رجال الحدیث, السید الخوئی, الطبعة: الخامسة, سنة الطبع: 1413-1992 م.

242. معجم ما استعجم, البکری الأندلسی, تحقیق وضبط: مصطفی السقا, الطبعة: الثالثة, سنة الطبع: 1403-1983 م, الناشر: عالم الکتب, بیروت, لبنان.

243. مفتاح الفلاح, البهائی العاملی, الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمی للمطبوعات, بیروت, لبنان.

244. مقاتل الطالبیین, أبو الفرج الأصفهانی, تقدیم وإشراف: کاظم المظفر, الطبعة: الثانیة, سنة الطبع: 1385-1965 م, الناشر: منشورات المکتبة الحیدریة ومطبعتها, النجف الأشرف.

245. مقتضب الأثر, تألیف أحمد بن عیاش الجوهری, الناشر: مکتبة الطباطبائی قم.

246. مقتل الحسین علیه السلام, أبو مخنف الأزدی, تعلیق: حسین الغفاری, المطبعة: مطبعة العلمیة, قم.

247. المقنعة, الشیخ المفید, تحقیق: مؤسسة النشر الإسلامی, الطبعة: الثانیة, سنة الطبع:

1410 ه -, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

248. مكارم الأخلاق, الشيخ الطبرسی, الطبعة: السادسة, سنة الطبع: 1392 ه -- 1972 م, الناشر: منشورات الشريف الرضی.

249. مكيال المكارم, ميرزا محمد تقی الأصفهانی, تحقيق: السيد علی عاشور, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: 1421 ه -, الناشر: مؤسسة الأعلمی للمطبوعات, بيروت.

250. الملاحم والفتن, ابن طاووس, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: 1416, الناشر: مؤسسة صاحب الأمر عجل الله فرجه.

251. الملحمة الحسينية, العلامة الشهيد مطهری, الطبعة الثالثة, 1413 ه -, الناشر: المركز العالمی للدراسات الإسلامية, قم ايران.

252. من لا يحضره الفقيه, الشيخ الصدوق, تصحيح وتعليق: علی أكبر الغفاری, الطبعة: الثانية, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

253. مناسک الحج, السيد الكلبايكانی, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: رجب المرجب 1413 ه -, الناشر: دار القرآن الكريم, قم المشرفة, ايران.

254. مناقب آل أبی طالب, ابن شهر آشوب, تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف, سنة الطبع: 1376 ه -- 1956 م, الناشر: المكتبة الحيدرية, النجف الأشرف.

255. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام, محمد بن سليمان الكوفی, تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودی, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: 1412, الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية, قم المقدسة.

256. مناقب علی بن أبی طالب عليه السلام, أحمد بن موسی بن مردويه الاصفهانی, جمعه ورتبه وقدم له: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1424-1382 ش, المطبعة والنشر: دار الحديث

257. المناقب, الموفق الخوارزمی, تحقیق: الشیخ مالک المحمودی, مؤسسة سید الشهداء علیه السلام, الطبعة: الثانیة, سنة الطبع: ربیع الثانی 1414, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرسین بقم المشرفة.

258. المنتخب الحسنی, مکتبة الصدر, طهران.

259. المنتظم فی تاریخ الملوک والأمم, أبو الفرج عبد الرحمن بن علی بن محمد بن الجوزی المتوفی سنة 597 ه -, ط دار الکتب العلمیة بیروت.

260. منتهی الآمال, الشیخ عباس القمی, الطبع فی طهران.

261. منیة المرید, الشهید الثانی, تحقیق: رضا المختاری, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: 1409-1368 ش, المطبعة والناشر: مکتب الإعلام الإسلامی.

262. موارد الضمآن, الهیثمی, تحقیق: حسین سلیم أسد الدارانی, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: 1411 ه -- 1990 م, الناشر: دار الثقافة العربیة.

263. موسوعة الإمام الجواد, السید الحسینی القزوینی, إشراف: أبی القاسم الخزعلی, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: ذی الحجة ه - 1419, المطبعة: أمیر, قم, الناشر: مؤسسة ولی العصر عجل الله فرجه الشریف للدراسات الإسلامیة, قم المشرفة.

264. موسوعة الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام فی الکتاب والسنة والتاریخ, محمد الریشهری, الطبعة: الثانیة, سنة الطبع: 1425 ه -, المطبعة والناشر: دار الحدیث للطباعة والنشر.

265. موسوعة التأریخ الإسلامی, الیوسفی الغروی, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: ربیع الثانی 1417 ه -, المطبعة: مؤسسة الهادی, قم, الناشر: مجمع الفکر الإسلامی.

266. موسوعة المصطفی والعترة علیهم السلام, الحاج حسین الشاکری, الطبعة: الأولی, سنة الطبع: 1417 ه -, المطبعة: ستارة, الناشر: نشر الهادی, قم, ایران.

267. موسوعة شهادة المعصومین علیهم السلام, لجنة الحدیث فی معهد باقر العلوم علیه السلام, الطبعة:

الأولى, سنة الطبع: 1380 ش, المطبعة: اعتماد, قم, الناشر: انتشارات نور السجاد.

268. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام, لجنة الحديث فى معهد باقر العلوم عليه السلام, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: ربيع الثانى 1423 ه -, المطبعة: الآثار, قم, الناشر: دار المعروف.

269. ميزان الاعتدال فى نقد الرجال, الذهبى, تحقيق: على محمد البجاوى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1382 ه -- 1963 م, الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر, بيروت, لبنان.

270. ميزان الحكمة, محمد الريشهرى, تحقيق: دار الحديث, الطبعة: الأولى, المطبعة والنشر: دار الحديث.

271. نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق, الشريف الادريسى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1409-1989 م, المطبعة والنشر: بيروت - عالم الكتب

272. نفس المهموم, الشيخ عباس القمى, مكتبة بصيرتى, قم.

273. نهاية الأحكام, العلامة الحلى, تحقيق: السيد مهدى الرجائى, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1410 ه -, الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع, قم, إيران.

274. النهاية فى غريب الحديث, ابن الاثير, تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحى, الطبعة: الرابعة, سنة الطبع: 1364 ش, الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع, قم, ايران.

275. نهج البلاغة, شرح: الشيخ محمد عبده, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1412 ه -- 1370 ش, الناشر: دار الذخائر, قم, ايران.

276. نوادر المعجزات, محمد بن جرير الطبرى (الشيعى), تحقيق: مؤسسة الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1410 ه -, الناشر: مؤسسة الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف, قم.

277. النوادر, فضل الله الراوندى, تحقيق: سعيد رضا على عسكرى, الطبعة: الأولى, المطبعة والناشر: مؤسسة دار الحديث الثقافية, قم.

278. هوية التشيع, الشيخ أحمد الوائلى, الطبعة: الثالثة, سنة الطبع: 1414 ه -- 1994 م, الناشر: دار الصفوة, بيروت, لبنان.

279. الوافى بالوفيات, الصفدى, تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركى مصطفى, سنة الطبع: 1420 ه -- 2000 م, المطبعة والنشر: بيروت, دار إحياء التراث.

280. وسائل الشيعة (آل البيت), الحر العاملى, تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث, الطبعة: الثانية, سنة الطبع: 1414 ه -, المطبعة: مهر, قم, الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة.

281. وفيات الأعيان, ابن خلكان, تحقيق: إحسان عباس, المطبعة والنشر: لبنان, دار الثقافة.

282. ينابيع المودة لذوى القربى, القندوزى, تحقيق: سيد على جمال أشرف الحسينى, الطبعة: الأولى, سنة الطبع: 1416 ه -, المطبعة: أسوه, الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر.

فهرس المحتويات

المقدمة 5

الفصل السادس

فاطمة بنت الحسن أم الإمام الباقر عليهم السلام

النسب الطاهر 11

كنيتها وألقابها 12

الدليل على كنيتها أم عبد الله 13

من خصوصيات فاطمة بنت الحسن عليهما السلام 14

مقامها السامى 15

الزواج الميمون 16

المهدى حسينى الأب حسنى الأم 17

أولادها 18

النبى يبعث سلاماً لابنها الباقر عليه السلام 20

زيد الشهيد فى لسان المعصوم 21

الفرق بين العلوى والفاطمى 22

فاطمة بنت الحسن وعاء وحجر للمعصوم 24

الملائكة تنادى فاطمة بنت الحسن عليها السلام 25

من صفاتها الصِّدِّيقة 26

من صفاتها الرواية 28

من أخبارها فى آخر الزمان 29

الأوضاع السياسية فى عصرها 30

حضورها كربلاء 32

وفاتها ومحل دفنها 32

زيارة السيدة فاطمة بنت الحسن 34

الفصل السابع

فاطمة بنت القاسم أم الإمام الصادق عليهما السلام

اسمها ونسبها 37

منزلة والدها القاسم 39

نبذة عن جدها محمد بن أبى بكر 41

منزلته عند أهل البيت عليهم السلام 44

نظرة فى جدها من أمها عبد الرحمن بن أبى بكر 46

كمالاتها العالية 48

الصفات التى تتمتع بها 48

قوة الإيمان 50

شدة التقوى 52

من صفاتها الإحسان 54

من صفاتها الرواية 56

من صفاتها العلم 57

أم فروة وعاء وحاضنة للمعصوم 58

أولادها 59

إيثارها بنفسها 60

سبب تسمية ولدها بالصادق 61

النبى يكشف عن أسماء الأئمة وألقابهم 63

ولدنى أبو بكر مرتين 67

المناقشة فى سند الرواية 68

المناقشة فى الدلالة 70

وفاتها ومحل قبرها 72

الفصل الثامن

حميدة بنت صاعد البربرى أم الإمام الكاظم عليهما السلام

اسمها ونسبها 77

من ألقاب السيدة حميدة 77

البرابرة فی سطور 78

اقتران السیدة حمیدة بالإمام الصادق علیه السلام 81

حمیدة الزوجة الأولی للمعصوم علیه السلام 83

اهتمامها بزوجها الصادق علیه السلام 85

تکامل صفات السیدة حمیدة 85

المعلّی بن خنیس فی لسان المعصوم 86

الأملاک تحرس حمیدة 88

حمیدة من أهل العلم 89

حمیدة من وکلاء الصادق علیه السلام 91

من صفاتها الروایة 92

أولادها 93

حمیدة وعاء للمعصوم 95

علامات غیبیة فی ولادتها للکاظم علیه السلام 96

حمیدة ترعی أُم الإمام الرضا علیه السلام 97

حمیدة تزوج الإمام الکاظم علیه السلام 98

حرق دار السیدة حمیدة 99

حزنها علی زوجها 100

حمیدة من أوصیاء الصادق علیه السلام 101

وفاتها ومحل قبرها 103

الفصل التاسع

نجمة النوبية أم الإمام الرضا عليهما السلام

نسبها ومولدها 107

السبب فى تعدد أسمائها 108

بلدها الأصلى 110

بلاد النوبة 112

صفات السيدة نجمة الكمالية 114

خلقها العظيم 116

إنّها من الرواة 117

تربيتها فى بيت المعصوم 118

بُعدها الدينى 119

الله يختار أم الرضا عليهما السلام 120

زواجها بأمر الغيب 121

إزالة توهم 122

السيدة نجمة وعاء للمعصوم 123

أولادها 125

الظروف المأساوية التى عاصرت السيدة نجمة 126

من بناتها فاطمة المعصومة عليها السلام 128

من صفات فاطمة المعصومة عليها السلام 129

وفاة المعصومة ومحل قبرها 129

فضل زيارة فاطمة المعصومة عليها السلام 131

وفاة ومحل قبر السيدة نجمة 132

الفصل العاشر

خيزران المريسية أم الإمام الجواد عليهما السلام

اسمها ونسبها 137

الحكمة من تعدد أسمائها 139

الاختلاف فى بلدها بين المريسية والمرسية 140

مكانتها الرفيعة 142

الصفات الكمالية للسيدة خيزران 143

من صفاتها الطاهرة 144

من صفاتها المُطَهَّرَةٌ 147

المقدسة 149

المنتجبة 151

رسول الله يمدح السيدة خيزران 152

الإمام الكاظم يرسل لها سلامه 154

أزواج الإمام الرضا عليه السلام 155

اقتران السيدة خيزران بالإمام الرضا عليه السلام 157

أولادها 158

ولادة السيدة خيزران للمعصوم 162

من المعجزات فى ولادتها للمعصوم 163

براءتها من الاتهام 164

وفاة ومحل قبر السيدة خيزران 166

الفصل الحادى عشر

سوسن المغربية أم الإمام الهادى عليهما السلام

اسمها ونسبها 171

بلاد المغرب 173

تكامل صفات السيدة سوسن 174

من صفاتها العارفة 175

من صفاتها المعصومة 177

الحراسة الإلهية للسيدة سوسن 177

السيدة سوسن من أهل الجنة 179

أزواج الإمام الجواد عليه السلام 181

اقتران السيدة سوسن بالإمام الجواد عليهما السلام 183

اهتمام الإمام الجواد بالسيدة سوسن 184

ولادة السيدة سوسن للهادى عليه السلام 185

أولادها 187

من بنات الإمام الجواد حكيمة 188

حكيمة ترعى أم الإمام المهدى 189

نبذة من حياة السيد موسى المبرقع 190

وفاة السيدة سوسن ومحل قبرها 192

الفصل الثانى عشر

سُمانة النوبية أم الإمام العسكرى عليهما السلام

اسمها ونسبها 197

سبب الاختلاف فى تعيين اسمها 198

سمو مقام السيدة سمانة 199

السيدة سُمانة مسلولة من كل الآفات 200

مطهرة من كل رجس 202

من صفات السيدة سُمانة الرواية 203

تلقيها أسرار الإمام العسكرى عليه السلام 204

أمانتها لميراث الإمامة 205

رجوع الناس إليها بعد العسكرى عليه السلام 206

أولادها 208

ولادتها للإمام العسكرى عليه السلام 209

الظروف السياسية التى مرت بها 211

وفاتها ومحل قبرها عليها السلام 214

الفصل الثالث عشر

نرجس الرومية أم الإمام الحجة المنتظر عليهما السلام

اسمها ونسبها 219

من هو شمعون الصفا 221

شمعون وصى نبى الله عيسى عليه السلام 223

الشبه بين نرجس وأم موسى عليه السلام 225

مكانة السيدة نرجس عند الله وأهل البيت عليهم السلام 227

الرعاية الإلهية لأم القائم عليه السلام 227

السيدة نرجس تكشف عن التحرك الغيبى 229

رسول اللهl يخطب السيدة نرجس للعسكرى عليه السلام 230

زيارة الزهراء للسيدة نرجس عليها السلام 232

كيفية أسر السيدة نرجس عليها السلام 232

وثاقة رجال الرواية 233

خلاصة القول فى حال السيدة نرجس عليها السلام 236

السيدة نرجس تتكلم العربية 237

الإمام الهادى يبشرها بالمهدى عليه السلام 237

ولادة السيدة نرجس للإمام المهدى عليه السلام 238

العسكرى يستقبل ابنه المولود المنتظر عليهما السلام 239

العسكرى يجرى مراسم يوم السابع 240

ولادة السيدة نرجس عليها السلام للقائم عليه السلام بلسان آخر 240

ولادتها للمهدى المنتظر عجل الله فرجه الشريف عند المخالفين 243

محاولات لقتل السيدة نرجس والحجة عليهما السلام 249

أولادها 251

الظروف السياسية الأليمة التى مرت بها السيدة نرجس عليها السلام 254

حكيمة تتكلم عن المهدى وأمه عليهما السلام 255

إزالة وهم 257

شفاعة السيدة نرجس عليها السلام 258

من كرامات السيدة نرجس عليها السلام 258

وفاة السيدة نرجس ومحل قبرها عليها السلام 259

زيارة ضريح السيدة نرجس عليها السلام 262

فهرس المصادر 265

فهرس المحتويات 293

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹